بيان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول الأحداث في بلاد الشام

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
أسست في 17 ذي الحجة 1349 هـ
الموافق لـ 5 ماي 1931م
الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا

الرئيس :
الجزائر في : 16 JUN 2013
المرجع :

بيان

إن الحوادث المأساوية المتسارعة في بلاد الشام، وما يقع فيها من قتل وتدمير وتشريد، يتفطر لها قلب كل غيور، لتلقي بالمسؤولية الثقيلة على علماء الأمّة، وفي مقدمتهم الدعاة والمصلحون.

وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي طلّت وفية مبادئها في الدفاع عن حقوق المستضعفين من أمتنا الإسلامية لم تتخلف عن نصرة هذه القضية بما يخدم الشعب السوري في كل المحافل الدولية التي دُعيت إليها، ومنها المشاركة في اجتماع لجنة المساعي الحميدة في بيروت، بدعوة من المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، وموتمر موقف علماء الأمّة تجاه القضية السورية بدعوة من المجلس التنسيقي الإسلامي العالمي الذي عقد بالقاهرة.

المقر : شارع محمد مريوش، ص.ب 008، حسين داي، الجزائر 16040 الهاتف : 49.52.67 (213-21) / فاكس : 23.33.73 (213-21)
البريد الإلكتروني : info.bassair@gmail.com الحساب البريد الجاري : 2985920.94 CCP

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 08 - 14 شعبان 1434 هـ /17 - 23 جوان 2013 العدد: 657 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

دور العلماء في قيادة الأمة

06

على بصيرة

بقلم : الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

اللسان العربي.. المغتال في بلدي

أبرأُ إليك -ربّي- مما يفعله الحاكم العربي برعيته، والسياسي الفلسطيني بقضيته، والمسؤول الجزائري بعربيتِه، والمواطن في بلادي بهويته وشخصيته. فالكلّ يَغتال بطريقته وبمنهجيته، والكلّ يُزايد بانتمائه وبوطنيته.

فالشعب المستبَدُّ به يُغتال أبناؤه، بشتّى أنواع الاغتيال، من التّعذيب، والاغتصاب إلى تسليط السِّلاح الكيماوي، ولا ذنب له، إلاّ أنْ يُطالب بالحق في العمل والتّداوي، وتحرير اقتصاده من الفساد والرّشاوي، واختيار مسؤوليه في الحكم بالعدل والتساوي.

وهذا الشعب المشرَّد والمقسَّم، تُغتال إرادته بالعمالة والتَّقسيم، وبالتَّشرذم وسوء التَّنظيم، ورفض حكامه ما يفرزه الصندوق في التَّحكيم؛ لذلك طالت محنتُه، وتشوَّهت سَحنتُه، وتبدّدت طاقتُه وشُحنتُه، فطالت في المحنة مدّته، وهانت على الصديق والعدو قضيتُه.

وهذا المسؤول الجزائري الذي يغتال لغته، بعد مرور خمسين سنة من الاستقلال الوطني، وما علم أنّ الشهداء يُطِلون في الذكرى الواحدة والخمسين للاستقلال، من علياء جنَّتهم، وعلماء أجلاء، يتساءلون عمَّا فعلنا بغرس نبتَتِهم، وعطر وردَتِهم.

ويحك! أمَا تخاف أن تَهلَك يوم يقال، يا شهيد! إنّه ليس من أهلِك، ويا عالِم! إنّه ليس من نسلِك.

فبأيِّ منطق نبرِّر -في الجزائر- هذه الجرأة، على اغتيال لغة الجهاد، والاستشهاد، فنَدوسُ على مبادئ وأحكام الدستور، ونشجع بفعلنا ذلك المواطن والجمهور؟.

لقد صرنا -واللّه- نخجل من أنفسنا، عندما نرى اللّغة العربية تُغتال على واجهات المحلات، وهي التي كانت وسيلة تحرير التجارة والاقتصاد، وأداة تحرِّر البلاد والعباد، فماذا دهانا حتى عمَّ عقولَنا هذا الكساد؟ ومن يُحاكم التاجر الجزائري أو الأجنبيَّ الذي يَغتال لغتنا على واجهة محلِّه، ليكرسَ القُبح الثقافي في محيطنا، ويَلعن علماءنا وشهداءنا في مَخيطنا وهو لُبس وسيطنا وبسيطنا؟

تتمة ص. 02

ماذا وراء محاولة تهديم رمزية الإمام ابن باديس؟!

بكثير من التطاول والاستخفاف والاستفزاز حاول الدكتور رابح لونيسي أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة وهران النيل من مكانة الإمام عبد الحميد بن باديس في مقال نشره بجريدة «الخبر» الوطنية الصادرة في 31/5/2013 بعنوان: (من وراء التضخيم المفرط لرمزية الشيخ ابن باديس؟).

03

إيـــران والإمتحان الصعب في عهد الرئيس «روحاني»

02

هل يفـرض العلمانيون ديكتاتورية الأقليـــة على تركيا؟

04

شيخ الأدباء محمد العربي الكبادي في ذكراه الثانية والخمسين

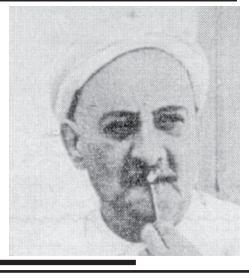

15

إقرأ في هذا العدد

الشبـــاب وانقـــراض الثقافـة العميقـــة..! 14

الإجـازة الصيفيـة ... والانتفـاع بالوقـت 10

حكـــم التأمينـــات الاجتمـــاعيـــة 12

شاهد ومشهود

إيران والامتحان الصعب في عهد الرئيس «روحاني»..!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

الانتخابات الإيرانية التي أفرزت نتائجها بعد معركة شرسة في الكواليس السياسية انتصار الشيخ حسن روحاني بـ 17 مليون صوت حيث تحصل على 50,68% من أصوات الناخبين في الدورة الأولى متقدما بذلك على خمسة مرشحين محافظين، قرأ منها بعض المحللين السياسيين أن إيران ما بعد الرئيس الأسبق «نجاد»، وفي عهد الرئيس الجديد المحافظ «المعتدل» المدعوم من طرف الإصلاحيين ستكون أكثر انفتاحا ودبلوماسية وتعاونا مع المجتمع الدولي، مما دفع بالغرب عموما وببعض الدول العربية إلى إرسال رسائل مبطنة ومرفقة بكلمات لينة ومعبرة عن الأمل في تغيير نهج الجمهورية الإيرانية في تعاملها مع كثير من القضايا العالقة بسبب تشددها في المرحلة السابقة، وعدم التنازل عن أشياء تراها من الثوابت التي لا نقاش فيها، ومن ذلك برنامجها النووي، ودعمها للنظام السوري وحزب الله اللبناني، ومحاولة التأسيس لمشروع الهلال الشيعي...

ولعل المتفائلين بفوز الشيخ حسن روحاني قد أفرطوا في تفاؤلهم لأن الرئيس الإيراني مهما يكن اتجاهه السياسي فإنه مقيد بسياسة عامة تضعها هيئات مؤثرة في الدولة وترعاها-بالذهب والحديد- بحيث يصبح «الرئيس» مقيدا بتوجيهات المرشد الأعلى للثورة الإيرانية آية الله علي خامنئي و«مجلس تشخيص مصلحة النظام»، و«الحرس الثوري» الذي أصبح في السنوات الأخيرة الرقم الصعب في الجمهورية الإيرانية، وقوة عسكرية واقتصادية إذ تُقدر إحدى الدراسات أنه يملك مشاريع اقتصادية وموجودات بقيمة 80 مليار دولار، ولهذا فإن أي «رئيس» مهما يكن توجهه في الخريطة السياسية الإيرانية لا يستطيع المرور إلى مقر الرئاسة إلا بتزكية ضمنية من الحرس الثوري..!

ثم إن الرئيس الإيراني الجديد الشيخ حسن روحاني في الأصل ليس إصلاحيا بالمفهوم الإيديولوجي، لأنه محسوب على المحافظين، ولكن «اعتداله» هو الذي جعله حلا وسطا يجمع حوله الإصلاحيين، وفي نفس الوقت، يكون ضمانا لاستمرار المحافظين في التربع على القطاعات الحساسة في الدولة... إنها معادلة المصالح التي يديرها جيدا حكام الظل في إيران..!

أعتقد أن الفرق بين الرئيس السابق «أحمدي نجاد» والرئيس الفائز برئاسة إيران «الشيخ حسن روحاني» يكمن في أن الأول كان متحمسا لا يحسن استعمال «التقية» بقدر كبير، وكان يعبر بحق عن التوجه الإيديولوجي والخط السياسي لحكام إيران الفعليين، أما الثاني فمعروف عنه قدرته الفائقة على اللعب بالشعرة التي لا تنقطع، وها هو من خلال تصريحاته بعد فوزه قد بدأ يبيع كلاما شبه معسول لربح الوقت فقط كما يرى بعض المحللين، ولن يكون قادرا على مجاوزة الخطوط الحمراء ما دام يؤمن بولاية الفقيه، ويعلم أكثر من غيره مدى قوة تأثير الحرس الثوري في حاضر إيران ومستقبلها، ويضاف إلى هذا أن «الشيخ حسن روحاني» قد ورث أوضاعا صعبة من الرئيس السابق، وأكثرها صعوبة على المستوى الإقليمي اللعب بورقة الشيعة في العراق وفرض سياسات تخدم المصالح الإيرانية، والتدخل السافر في الوضع السوري ودعم نظام الأسد، والملف النووي الذي يبحث في أروقة الأمم المتحدة عن حل نهائي.

ومشكلة المشاكل التي سيرثها أيضا الشيخ «حسن روحاني» هي أن إيران اليوم قد فقدت ثقة غالبية السنة في العالم الإسلامي في المرحلة الأخيرة-الذين كانوا يؤازرونها في مواجهتها ضد الغرب ويدعمونها- بعد أن تبين لهم أنها «شيعية» أولا وأخيرا، قبل أن تكون «إسلامية»..!

مقامات البصائر

مصر التي في خاطري

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

مصر في خاطري لأنّني مسلم جزائري. كيف لا أحبّها ومجدها قديم منذ صاهرها إبراهيم (صلى الله عليه وسلم)، فكانت ليوسف(صلى الله عليه وسلم) سكنا، وكانت لموسى (صلى الله عليه وسلم) وطنا، وصارت للرومان كفنا. واحتفى مقوقسها برسالة نبينا وأصهر إليه بمارية أمّنا. وهل في الدنيا مسلم لا يرجو الخير لها ويدرء السوء عنها؟

ولكنّ مصر التي أهواها اتبعت سبيلا أخاف عليها من خطاها. قوم منهم رفضوا انتخابها رئيسها، وقوم منهم أحرقوا في ماسبيرو كنيستها، وقوم منهم ملأوا الميدان بشبابها، وقوم منهم سلحوا بعض رجالها في شارعها، وقوم خطفوا جندها في سينائها، وإن هي إلاّ فتن يريدونها من داخلها.

وقبل أن تستعيد عافيتها، فاجأتها إثيوبيا بسدّ نهضتها، وتطاولت عليها تهدّد ماءها، ومصر تعلم أنّ وراءها حكاية قديمة ومؤامرة لئيمة، لكنها تعارض وتفاوض، لأنّها تخشى من غدها إن منع عنها نيلها، أن يقتلها الجوع ولن ينفعها الربيع.

فما باله رئيسها يغفل عن جنوبها ويعلن الخصومة مع حكومة سوريا وسفارتها. دعا وليته ما دعا إلى قطع العلاقات معها، وهي لعمري بطولة في غير موضعها وفروسية في غير ميدانها.

تلك وقد فعلها فهل سيعادي روسيا حليفتها؟ وهل سيقاطع إيران نصيرتها؟ وهل سيخاصم لبنان وحزبها؟ إن توسّعت دائرة خصوماته فأيّ مستقبل أبقى لعشيرته؟ وإن توسّعت جبهات قتاله فهل يأمن إسرائيل على قناله؟ وهو يعلم أنّها حرب يطول أمدها، وما سوريا إلاّ أرض لها، ووراء الأكمة ما وراءها.

أخشى أن تكون مصر قد أخطأت مرتين وأنهكت اثنتين: الأولى لمّا حاصرها أعداؤها من جنوبها وحاصرت نفسها من شمالها، والثانية لمّا ألقت بسوريا إلى حربها ومنعتها من الرجوع إلى بيتها وزادت من تعذيب شعبها.

ولو دعا بالحسنى لألقى كلمة هادية تلقفها أذن واعية. ولو أنّه خاصم إثيوبيا لرفعه المسلمون مكانا عليّا، ولو جد نداء وتلبية واستجابة وتضحية. وليته يستبدل بقلب الدعوة عقل الدولة، وله في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خير الأسوة، أليس هو من شارك في حلف الفضول وهل مثل خير من الرسول؟

مصر وسوريا ثوران في أجمة الأسُودِ، إن أكل السبعُ الأبيضَ عاود الكرّة مع الأسْودِ.

تتمة ص 01

اللسان العربي.. المغتال في بلدي

ومن يُلجم هذه المعلمة المتحجبة التي تخاطب أطفالنا الأبرياء بلغةٍ من قتلَ أجدادهم وأسلافهم؟ وسفّه ذاكرة أمجادهم وأجدادهم؟.

تالله إنّها للعنة أبدية أصبناها، وما وجدنا لها من رقية سياسية أو دينية نرفع بها مقتها عنّا، فالعنف اللّغوي تسلّل -بعد ألسنتنا ومحلاتنا- إلى بيوتنا وغرف نومنا، فأصبحنا نغنّي لأطفالنا بلغة «فولتير ومولييرـ»، وتنكّرنا للغة ابن باديس والأمير، فأيُّ مصير أصابنا، أسوأ من هذا المصير؟.

إنَّ مأساة العربية في الجزائر، هي القنبلة الموقوتة التي توشك أنْ تنسف استقلالنا وتوطئ للعملاء والخونة، ممن يتربصون باستقلالنا ويحلمون بعودة أسيادهم لحكمنا.

أصبحنا -في بلد المليون شهيد- ممن دعوا بحياة الجزائر العربية المسلمة واستشهدوا؛ أصبحنا نتوق إلى من يغرِّد في سماء بلدهم وأرضها بلغة جهادهم واستشهادهم، رمزًا للوفاء والإباء، وذكرى لجهد المجاهدين والعلماء.

إنّنا ونحن على أبواب الاحتفال بذكرى الخامس من يوليو؛ الذكرى الإحدى والخمسين للاستقلال الوطني، ندعو إلى عقد مؤتمر وطني شامل، يحضره كلّ الفاعلين في الساحة الوطنية، الخائفين على الجزائر من الغد المظلم لدراسة هويتنا الوطنية المهدَّدة، بدءًا بلغتنا العربية المغتالة، وانتهاءًا بوحدتنا الوطنية المقالة، يجب أنْ نخرج بمشروع سياسي، وطني، عملي، يعيد إلينا الأمل المفقود، ويحقّق لنا الحلم المنشود.

وفي انتظار ذلك، يجب أن نبدأ من البداية، إكرامًا للعالم، والمجاهد، والشهيد، احتفالا بذكرى المجاهد الجيد، فنُفعِّل قانون اللّغة العربية، المجمَّد فعليًا، فنعطي المهلة لكلّ صاحب محلٍ لا يحترم لغتنا على واجهة محلّه، بأنْ يغلَق محلّه حتى يستجيب للمطلب الوطني الحتمي. كما نعطي توجيهات صارمة، لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة، أنْ لا يبثَّ أيَّ رأي أو حديث يخلط فيه صاحبه أو صاحبته، في هجانة بين لغات مختلفة. إنَّ في ذلك لتشويهًا لإعلامنا، ومساسًا بمثقفينا، واستهتارًا بقيمنا وثوابتنا.

إنّ من العار على المنظومة التربوية، والثقافية، والإعلامية في الجزائر أن تعجز، بعد إحدى وخمسين سنة من الاستقلال عن إيجاد مواطن نشأ بين أحضان الاستقلال، ولا يستطيع أن يعبِّر بلغة بلاده المستقلة.

بل إنّني أذهب إلى أبعد من ذلك، فلا يولّى المسؤولية الوطنية، كلّ من لا يقدِر على استخدام لغة الوطن في المحافل الوطنية والدولية.

إنّنا نرسل بخطاب واضح لا شفرةَ، ولا لُبسَ فيه، إلى كلِّ ذوي الضّمائر الحرّة في وطننا، أن يدركوا بأنّ وجه الوطن قد شوِّهَ، سياسيًا، واقتصاديًا، وثقافيًا وأخلاقيًا، وعليهم أن يتنادوا مصبحين فيعملوا على إنقاذ الموقف قبل أن يُضيِّع جيل الصغار ما بناه الكبار، وأوّل إجراء إسعافي، هو فكّ أسر اللّغة العربية من سجنها الذي أدّى إلا اغتيالها، فيعيدوها إلى الواجهات المشوهة، وإلى الألسنة المرَقعة، وذلك أضعف ما يمكن أنْ يقدموه للشهيد في الاحتفال بالذكرى الواحدة والخمسين للاستقلال الوطني.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر / رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ KDP 031.92.49.48 ★★★ الشرق: الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

ماذا وراء محاولة تهديم رمزية الإمام ابن باديس؟!

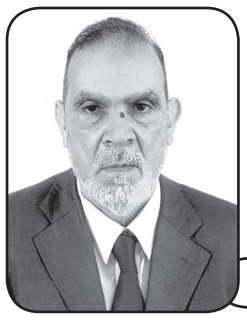

بقلم: عبد الحميد عبدوس

بكثير من التطاول والاستخفاف والاستفزاز حاول الدكتور رابح لونيسي أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة وهران النيل من مكانة الإمام عبد الحميد بن باديس في مقال نشره بجريدة «الخبر» الوطنية الصادرة في 31/5/2013 بعنوان: (من وراء التضخيم المفرط لرمزية الشيخ ابن باديس؟).

إن المطلع على ذلك المقال لابد أن تدهشه كمية التناقضات والافتراضات التي حشدها الدكتور رابح لونيسي في نصه الهجائي البائس، إذ منذ البداية لم يتحرج من الادعاء بأن المسؤول عن تضخيم مكانة ابن باديس في تاريخ الجزائر المعاصر هم كل من الرئيس الراحل هواري بومدين، والدكتور أحمد طالب الإبراهيمي وزير التربية الأسبق، والشيخ عبد الرحمن شيبان- رحمه الله- عندما كان مفتشا للتربية ومشرفا على كتب التاريخ في المدرسة، والمشارقة الذين أرادوا إعطاء الحركة الاستقلالية والثورة الجزائرية «صبغة إيديولوجية مشرقية معينة»•

ولعل من المفجع حقا ألا يدرك أستاذ جامعي يحمل شهادة دكتوراه أن «المشرقية» ليست إيديولوجية ولكنها انتماء جغرافي أو جهة جغرافية، أما إذا كان يقصد بعبارة «الإيديولوجية المشرقية» الاتجاه العروبي أو التيار القومي العربي، فالمعروف أن هذا الاتجاه كان ينطلق من أفكار علمانية وتميزت علاقته بالتوتر وحتى بالصدام مع التيارات الإسلامية على امتداد العالم العربي، أما إذا كان يقصد «بالإيديولوجية المشرقية» مجموعة الأساتذة والمعلمين العرب الوافدين إلى الجزائر في إطار التعاون في قطاع التربية والتعليم، فإن هذه النظرة الاختزالية تقوم على الكثير من التدليس والخلط والتعميم، لأن تلك المجموعة لم تكن ذات اتجاه إيديولوجي واحد، فضلا عما في هذه النظرة الانعزالية من نكران للجميل ورائحة الفكر العنصري المقيت•

ولا يقدم الدكتور رابح لونيسي جديدا في اتهامه لعناصر جمعية العلماء المسلمين بأنهم كانوا وراء تضخيم دور ابن باديس وعلماء الحركة الإصلاحية في المناهج الدراسية، فهذا الزعم سبق أن لاكته طولا وعرضا مجموعة من مثقفي التيار الماركسي والاتجاه الفرانكوفيلي في السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، ويكفي الاطلاع على آراء وتصريحات شخصيات مثل كاتب ياسين، وعبد الرحمن شرقو، ومحفوظ بنون، ومصطفى الأشرف، وعبد الكريم جعاد... وغيرهم ممن سجلوا آراءهم في مؤلفاتهم وفي حواراتهم وكتاباتهم في صحف مثل «هيبدو ليبري» و«لوسوار دالجيري» و«ألجيري اكتياليتي»...وغيرها من الصحف المعبرة عن ذلك الاتجاه الفكري والسياسي، فالدكتور رابح لونيسي بتبنيه هذا الموقف هو مجرد ناقل لآراء كان الدافع إليها هو الصراع الإيديولوجي ومحاربة الفكر الإسلامي في الجزائر، ولكن يجدر التساؤل عن دافع الدكتور رابح لونيسي إلى ترديد هذا الرأي وهو من ألف في سنة 2007 كتابا بعنوان (الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة» صدر عن دار المعرفة في سلسلة «أبطال من وطني»!؟

يعيد الدكتور رابح لونيسي في مقاله المنشور بجريدة «الخبر» إحياء التهمة التي توصم الإمام عبد الحميد بن باديس بالدعوة إلى الاندماج، رغم محاولته اللعب على الألفاظ، باصطناع الفرق بين كلمة إدماج واندماج، ولعل من المفيد للدكتور رابح لونيسي وهو أستاذ التاريخ أن يطلع على ما كانت تكتبه صحيفة «لافوا دي زانبل» (صوت البسطاء) لسان حال الحركة الجزائرية الاندماجية في الثلاثينيات حيث كانت تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي يرأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس أخطر حركة في الجزائر على سياسة الاندماج لأنها تدعو إلى تعليم اللغة العربية التي تشكل حاجزا قويا في وجه تحقيق الاندماج!

ومن جهة أخرى يقول السيد محمود عبدون وهو من مناضلي الحركة الوطنية ومن قادة حزب الشعب في مذكراته أن فرنسا كانت تعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس أخطر الشخصيات الجزائرية على وجودها في الجزائر•

ولا ندري كيف تسنى للدكتور رابح لونيسي أن يجزم بكل اطمئنان أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان ديمقراطيا على الشاكلة الأوروبية، وأنه كان ضد نظام الخلافة مع أن الإمام عبد الحميد بن باديس قد اعتمد على خطبة أول الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- ليستخرج أسس الحكم الراشد أو لنقل المبادئ الدستورية لنظام الحكم في الإسلام!

ومما لاشك فيه أن الإمام عبد الحميد بن باديس كان قد أثنى على الزعيم التركي مصطفى كمال أتاتورك ولكن ذلك الثناء لا يعني أن الشيخ ابن باديس كان علمانيا أو أنه تبنى الاتجاه اللائكي الذي فرضه مصطفى كمال أتاتورك بالقهر على تركيا، ولكن ابن باديس يقول: «•••ولكنني أرى من المناسب ومن الواجب أن أقول كلمة في موقفه إزاء الإسلام فهذه هي الناحية الوحيدة من نواحي عظمة أتاتورك التي ينقبض لها قلب المسلم ويقف متأسفا ويكاد يولي «مصطفى» في موقفه هذا الملامة كلها حتى يعرف المسؤولين الحقيقيين الذين أوقفوا مصطفى ذلك الموقف»•

وهؤلاء المسؤولون هم حسب الإمام عبد الحميد بن باديس خليفة المسلمين الذي رضي أن يجلس في قصره تحت سلطة الإنجليز ساكنا ساكتا بل متحركا في يدهم تحرك الآلة لقتل حركة المجاهدين، وكذلك شيخ إسلام المسلمين ومن معه من علماء الدين الذين كتبوا منشورا يبيح دم مصطفى كمال أتاتورك، وأيضا شيوخ الطرق المتصوفون الذين كانوا يكلفون أتباعهم بتوزيع ذلك المنشور ويحرضون الناس ضد المجاهدين!

ففي الوقت الذي كان فيه مصطفى أتاتورك والمجاهدون يتصدون لعدوان الانجليز وحلفائهم من اليونانيين والايطاليين والفرنسيين ويرفعون لواء الجهاد لتحرير تركيا وطرد الغزاة، كان الخليفة وعلماء السلطان يصدرون الفتاوى والمناشير الداعية إلى استباحة دم أتاتورك والمجاهدين!!

ولهذا أوضح الإمام ابن باديس أن «...الأتراك لم يلغوا الخلافة الإسلامية بمعناها الإسلامي، إنما ألغوا نظاما حكوميا خاصا بهم وأزالوا رمزا خياليا فتن به المسلمون لغير جدوى»!

ومن المعروف كذلك أن فيلسوف الحضارة المفكر مالك بن نبي كانت له انتقادات لاذعة لجمعية العلماء المسلمين ولكن ذلك لا ينفي أنه كان يعتبر نفسه من العائلة الإصلاحية فقد نشر مقالاته في جريدتي الجمعية «البصائر»باللغة العربية و«الشاب المسلم»باللغة الفرنسية وحاضر في نوادي الجمعية، وقال عن الجمعية: «لقد بذلت شطرا من حياتي في سبيل الحركة الإصلاحية وشهدت في مناسبات مختلفة بالفضل لجمعية العلماء التي قامت في الجزائر بنشر العلم والدين...»•

فمن أين أتى إذن الدكتور رابح لونيسي بذلك الزعم الغريب القائل بحدوث ثورة من شباب الجمعية الذين برزوا من خلال جريدة الجمعية «الشاب المسلم» الصادرة بالفرنسية على شيوخ الجمعية عشية الثورة في إطار صراع الأجيال؟!

بقي أن نذكر الدكتور رابح لونيسي بأنه هو الذي كتب في مؤلفه (الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة) ما يلي: «... عاد ابن باديس ورفاقه إلى وطنهم الجزائر الذي كان يعاني من سيطرة الاستعمار الفرنسي، فوجدوا شعبا يعيش في الجهل والتخلف، وكان دينه الإسلامي ولغته العربية مهددان بالزوال، فكيف يواجه ابن باديس هذا الواقع المر؟ عاد إلى القرآن الكريم الذي أنار له الطريق عندما قرأ الآية القرآنية التي تقول (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فقال إن الطريق من هنا، من تغيير الإنسان الجزائري وإخراجه من الانحطاط والجهل الذي يتخبط فيه وجعله قادرا على مواجهة الاستعمار في المستقبل، وبعبارة أخرى تحضيره للثورة»•

أو لا يكون الإمام ابن باديس الذي قام بهذا العمل الجبار لإخراج الشعب من الجهل والتخلف وتأهيله ثقافيا ووطنيا للقيام بالثورة لإخراج الاستعمار الفرنسي وتحرير الجزائر من نيره، جديرا بالتكريم والتبجيل وحفظ رمزيته الايجابية في المجتمع والاحتفال بذكراه لتتذكره الأجيال المتعاقبة؟!

أو لست أنت القائل يا دكتور لونيسي في كتابك المشار إليه آنفا «إن الأمة الجزائرية تلقبه بمرشد الأمة وإمام البلاد وأبي النهضة»؟، فهل كنت تؤدي واجبك العلمي كجزائري مثقف وغيور على تاريخ وطنه برد الجميل لمن أناروا درب النهضة والتحرر للجزائريين، أم أنك كنت تساهم في تضخيم رمزية الشيخ ابن باديس؟!

حديث الإصلاح

على هامش بيـان العلمـاء

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

إثر لقاء علماء الأمة بالقاهرة، نهاية الأسبوع الماضي، صدر بيان داعم للشعب السوري في محنته التي يمر بها، فيه دعوة صريحة للجهاد «بالنفس والمال والسلاح» لإسقاط طغاة نظام الشام، وتقليم أظافر حزب الله الشيعي، الذي استأسد في المنطقة.

وأنا أتابع الشيخ محمد حسان، وهو يضغط على ألفاظ «الجهاد بالنفس والمال والسلاح» خلال تلاوته للبيان، شعرت وكأن هذا البيان يحمل في طياته روحا انتقامية من النظام السوري ومساندية، لا نفسا علمائيا يريد حلا لمشكلة قائمة، سياسية كانت أو اجتماعية واقتصادية.

صحيح أن الضغط الشيعي الإيراني في الساحة السورية، وعبث حزب الله الذي يبرر عبثه بما يجري في سوريا بكونه ليس انتفاضة شعب على نظامه المستبد، وإنما هو صراع إقليمي، وجوهره الصراع بين الممانعة والتطبيع، وصراع استعماري أمريكي، مقابل توجه تحرري إيراني سوري، أيضا يعمق الهوة بين إرادة الحل والوصول إليه، وكل ذلك يجعل الأمة تفقد صوابها، ولكن مع ذلك ينبغي أن يبقى العالم عالما، لا تهزه العواطف الجياشة والانفعالات؛ لأن مواقفه مبنية على علم يهدف إلى إرضاء الله وتحقيق مصالح الأمة العاجلة والآجلة، وفي قضيتنا هذه المطلوب هو تحقيق المصلحة السورية.

وبيان الدعوة إلى الجهاد في سوريا في تقديري ليس حكيما، وهذا ليس تشكيكا في أصل مشروعية الجهاد لمقاومة الظلم والاستبداد، وإنما لأنه لا يحقق غايات الشعب السوري، وإذا حقق بعضها فإن ما يحققه لا يسدّد فاتورة ترميم بيت من بيوت الشام الأثرية للأسباب التالية:

1. أن الجهاد والتعبئة العامة لا تكون عادة إلا لمواجهة العدو الخارجي، أي جيش مقابل جيش، وأمة في مواجهة أمة؛ لأن القتال من اجل الانتصار للمبدأ، قد اجتمعت عليه الأمة مبدأ ووسيلة حاسمة، وعندما يتحول هذا المبدأ عن هذه الوجهة، فإن الأمة تصبح مهددة بالانقسام والتشتت والتشرذم، وإذا وقع الانقسام والتشتت والتشرذم، وقع ما لا يخدم الأمة حتما، والحال في سوريا كما لا يخفى شعب ثار على نظامه، وفي أفضل الحالات، سيكون شعب أعزل في مواجهة جيش نظامي... فكيف تكون معركة بين شعب وجيش، اللهم إلا إذا أقحمنا الخارج في الموضوع، وهنا تتحول المعادلة من وضعها الطبيعي الذي يهدف إلى إسقاط النظام مثلما وقع في تونس وليبيا ومصر، إلى تصفية حسابات كما وقع في لبنان وأفغانستان والعراق.

2. إن الذين حملوا السلاح في سوريا، لم يحملوه اختيارا، وإنما حملوه اضطرار؛ لأن الأصل في الانتفاضة السورية انتفاضة سلمية، وما وقع للسوريين يشبه ما وقع في صلح الحديبية لـ«أبو بصير وأبو جندل» رضي الله عنهما، اللذين أرادا الدخول في الإسلام ولكنهما حرما بموجب معاهدة «صلح الحديبية» التي تنص على أن من أراد الدخول في حلف محمد صلى الله عليه وسلم عليه أن يرده إلى أهله، فشكل الرجلان قوة ثالثة كانت تمارس الضغط العسكري على المشركين، من غير أن يتبناهم الرسول صلى الله عليه وسلم أو ينكر عليهم لأنهم نتاج أزمة وليسوا نتاج وضع طبيعي، والعمل العسكري في سوريا في تقديري هو من هذا النوع، هو نتاج أزمة وليس وضعا طبيعيا؛ لأن القاتل سوري والمقتول سوري، وساحة المعركة سوريا، ونتاج الأزمة الذي هو اضطرار، لا ينبغي أن يتحول إلى أصل تبنى عليه المشاريع الجادة.

3. المرحلة التي يمر بها الواقع السياسي الوطني السوري، فرصة هامة لتغيير النظام، ولكن هذه الفرصة ليست مفروشة بالورود وإنما هي محفوفة بالمخاطر، حيث تقاطعت فيها جملة من المصالح الدولية والإقليمية والوطنية، وجميع القوى المعنية بالموضوع مستعدة لدخول المعركة بجميع الوسائل، مثلما دخل حزب الله بمنطقه الطائفي انتصارا لإخوانه من قيادة النظام، هناك قوى أخرى على أتم الاستعداد للدخول، ولا يكون ذلك في مصلحة الشعب السوري، وإنما يتحول إلى تصفية حسابات الشعب في غنى عنها.

كنت انتظر من بيان العلماء أن يستصحب هذه المعاني كلها وهو يقرر مساندة الشعب السوري على نظامه الذي انتفض عليه، بجميع الوسائل المقتصدة في الدماء والأرواح، ولكن مع الأسف فإن الدعوة إلى الجهاد بالنفس والمال والسلاح التي حملها البيان، لا أراها إلا خادمة لهذه المحاذير، فهي تعبئة عامة في غير موضعها، وتحويل لحالة القتال من الضرورة إلى الأصل وفتح المجال لتوسيع رقعة تصفية الحسابات على أوسع نطاق وكل ذلك لا يخدم مصلحة الشعب السوري ومستقبله في المنطقة.

كنت انتظر من العلماء أن يضعوا خطة سياسية يحاصرون بها النظام السوري بعيدا عن منطق السلاح والدماء والدموع.. وكنت انتظر أن يشكلوا وفودا من العلماء يجوبون الآفاق لتعبئة الأنظمة العربية الإسلامية انتصارا للشعب السوري وخياراته بعيدا عن الحزبية والطائفية والتعصب.. وكنت انتظر من العلماء أن يبحثوا عن حل -لأنهم علماء- يختلف عن الحلول السهلة الميسرة لكل من يريدها المتمثلة في القتل والموت وكفى، كأن يضعوا صيغة لنقطة مركزية تحقق للشعب السوري غاياته من الانتفاض على نظامه السياسي.

وتمنيت من الدول الداعمة للشعب السوري أن تستبعد المنطق الطائفي من المعركة؛ لأن الطائفية ما دخلت أرضا إلا أفسدتها؛ ثم إن ما يقع في سوريا ليس مجرد صراع بين السنة والشيعة، كما يسوق لذلك المسوقون، وإن تخفى به النظام وأزلامه، وإنما هو صراع بين العدل والحرية وغيرها من القيم التي حرمها الشعب السوري، بسنيه وشيعيه ونصيريه ودروزه، وبين طغمة حاكمة فقدت مبررات وجودها وصلاحيتها، ولا تزال تتاجر بقضايا الأمة المصيرية من أجل البقاء.

ودور العلماء ينبغي أن يسير في هذا الاتجاه، في اتجاه مناصرة الشعب ومحاربة الظلم بأقل الأضرار والخسائر.. وإذا فشل السياسيون في تلمس هذا التوجه فلا ينبغي أن ينحرف العلماء عن الجادة، وإلا فعلى الدنيا السلام من غير بركات من الله.

هل يفرض العلمانيون ديكتاتورية الأقلية على تركيا؟

بقلم: الأستاذ حسين لقرع

أخذت الاضطراباتُ الشعبية المتصاعدة في تركيا بُعداً غير منتظر وتجاوز الأمرُ مجرّد الاحتجاج على قطع أشجار حديقة عمومية، إلى المطالبة برحيل الطيب رجب أردوغان وحكومته ذات الأغلبية الإسلامية.

أردوغان رئيسُ وزراء منتخب للعهدة الثالثة على التوالي، وقد حقق الكثيرَ من الانجازات لتركيا منذ منح حزبه «العدالة والتنمية» الأغلبية في الانتخابات التشريعية لعام 2002، إلى الآن، ومن أبرز انجازاته تحييد دور الجيش بعد أن تغوَّل وتحكّم في الحياة السياسية لعقودٍ طويلة، وتقليص صلاحيات المحكمة الدستورية التي كانت تُشرْعِن الانقلابات على الحكومات المنتخَبة تحت غطاء الحفاظ على الطابع العلماني الأتاتوركي للدولة التركية، وكذا دمقْرطة الحياة السياسية وتقديم أنموذج ديمقراطي إسلامي مشرِّف للعالم يؤكد إمكانية التعايش بين الإسلاميين والعلمانيين دون تدافع أو نزاعات مستديمة. أما على الصعيد الاقتصادي، فقد دفع كل الديون الخارجية لتركيا والمقدرة بـ34 مليار دولار، وحجّم الفساد وأحدث وثبة اقتصادية عملاقة انتقلت بتركيا إلى المرتبة الـ17 عالمياً في قائمة أكثر الاقتصادات تطوراً، بعد أن كان غارقاً في الركود والتضخم الفلكي، وأصبحت نسبة النمو لا تقلّ عن 7 بالمائة سنوياً، وأضحت الشركاتُ التركية تنافس شتى الشركات الدولية في الاستثمار خارج البلد، ومنذ أيام قليلة، حلّ أردوغان بالجزائر ومعه مائتَا مستثمر لبحث فرص الاستثمار والشراكة ببلدنا.

وانطلاقاً مما سبق، فإن الأصوات المطالِبة برحيله الآن، تبدو مفاجِئة ولا تستند إلى أساس؛ فالرجل منتخَبٌ بكل ديمقراطية، وهو لم يفشل حتى تطالب المعارضة برحيله، وقراره تحويل ساحة عامة إلى منتزه جاري ومسجد، ليس مبرَّراً لرفع هذا المطلب واحتلال الساحة والدخول في مواجهاتٍ مستمرة مع الأمن.

صحيحٌ أن الأمن التركي واجه المتظاهرين بشراسة، لكن الحكومة استدركت الأمر واعتذرت عن استعمال «القوة المفرطة» في مواجهة المتظاهرين ولم تتحرَّج من تسمية الأسماء بمسمياتها، وهو الاعتذار الذي لا يمكن أن تسمعه من أيِّ حاكم عربي إذا واجه انتفاضة شعبه بالقوة والقمع، بل تسمع له ألفَ تبرير.

وإذا كان من حق المعارضة العلمانية التي تمثل أقلية في المجتمع التركي أن تتظاهر وترفع ما تشاء من مطالب، فإنها بالمقابل مطالَبة بأن تتظاهر بشكل سلمي وتمتنع عن العنف وتخريب الأملاك العامة، وهو ما لم تتحلّ به في مظاهراتها العارمة في أكثر من مدينة، حيث جرّت الأمنَ إلى المواجهة لاظهار أردوغان بمظهر القمعي وغير الديمقراطي، ومن ثمَّة تبرير مطالبتها برحيله عن طريق الضغط بالشارع، أملاً بأن تحقق هذا المطلب بهذه الطريقة المستلهَمة من «الربيع العربي» عوض أن تُسقِطها بطريقة حضارية عن طريق الانتخابات.

الفرق بين أردوغان والحكّام العرب أنه منتخَبٌ شعبياً لثلاث مرات كاملة، وفي انتخابات ديمقراطية نزيهة وشفافة ولم تطعن المعارضة في نتائجها في أية مرة، ولم يبق على فترة حكمه سوى عام واحد، ولن يكون بإمكانه التجديدُ لنفسه، بموجب الدستور، حتى وإن فاز حزبُه «العدالة والتنمية» بالأغلبية للمرة الرابعة، بينما الحكام العرب بلغوا الحكم عن طريق الدبابة أو الوراثة، وهم يحتكرونه ويرفضون التخلي عن عروشهم إلى غاية وفاتهم، أو انتفاضة شعوبهم ضدهم وإسقاطهم عن طريق الشارع، ولذلك فإن استلهام الأقلية العلمانية «الربيع العربي» لاجبار أردوغان على الرحيل عن طريق ضغط الشارع، هو في غير موضعه تماماً.

ويبدو أن تجربة انتفاضة المعارضة العلمانية المصرية ضد الرئيس مرسي وإخوان مصر قد استهوت المعارضة العلمانية التركية وتريد تكرارها ضد أردوغان وإخوان تركيا، ولكن النتيجة، على الأرجح، لن تختلف في البلدين؛ فالرئيسان المنتخبان شعبياً متمسكان بالسلطة التي فوّضها لهما الشعب وهما يطالبان المعارضة العلمانية في البلدين بالرضوخ للإرادة الشعبية والكفّ عن محاولة ليّ ذراعيهما ومحاولة الوصول إلى الحكم عن طريق الشارع وليس الصندوق الانتخابي.

وبمعنى آخر، فإن الأقليتين العلمانيتين في مصر وتركيا تريدان أن تستأثرا بالحكم عن طريق الشارع، وتفرضا ديكتاتوريتهما على الأغلبية الشعبية، ما دفع مرسي إلى إخراج أنصاره مراراً إلى الشارع لتأكيد شعبيته الواسعة، وهي التجربة التي استهوت أردوغان بدوره فقرَّر إنزال أنصاره إلى الشارع.

ولعلَّ وجه الاختلاف بين التجربتين أن العلمانيين المصريين لم ينزلقوا في صراعهم مع الاسلاميين لاستفزازهم عن طريق المساس بالمقدسات، في حين لم يفرِّق بعض علمانيي تركيا بين الإسلاميين والإسلام، فقام بعضُهم بانتهاك حرمة المساجد من خلال الدخول إليها وهم يحملون زجاجات خمر، احتجاجاً على مشروع قانون سنَّتهُ حكومة أردوغان يضيّق الخناقَ على المتاجرة بالخمور والاشهار لها ويمنع بناء حانات لها قرب المساجد لمنع مظاهر العربدة والاستهتار قرب بيوت الله، وهو تجاوزٌ خطيرٌ وقعت فيه المعارضة العلمانية، أو بالأحرى جزء منها، فهل من الأخلاقي أن يعارض هؤلاء مشروع قانون حكومة أردوغان حول الخمور بانتهاك حرمة بيوت الله؟

أليس من الاستهتار والاستخفاف الشديدين أن يطلق صانعو الخمور الأتراك أسماء الخلفاء العثمانيين على خمورهم احتجاجاً على مشروع قانون حكومة أردوغان، وهم الذين قضوا حياتهم في خدمة الإسلام والذود عن حِمى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ضد الهجمات الصليبية، على مدار أكثر من أربعة قرون؟

ربما ارتكب أردوغان -كما يرى منتقدوه- أخطاء سياسية فادحة على صعيد سياسته الخارجية... فتلك الأخطاء فتحت عليه باب جهنَّم في الداخل، ولكن انجازاته تبقى أكبر من أخطائه، ومن غير اللائق التشفي فيه وتأييد انتفاضة الأقلية العلمانية ضده والزعم بأنه لا يقلّ قمعاً ودموية عن الحكام العرب، هذه مجرد أراجيف، ويمكن المقارنة فقط بين عدد القتلى الذين سقطوا خلال 18 يوماً من عمر الانتفاضة المصرية ضد مبارك، وعدد الذين سقطوا في تركيا خلال فترة 12 يوماً من الانتفاضة العلمانية ضد أردوغان، لتروا أن الفرق بين النظامين كالفرق بين السماء والأرض وبين الثرى والثريا.

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

كل الأمــة في خـطر

في إيقاع دقيق الانسجام والتناغم تتعالى أصوات الطبول والرصاص والقنابل والصواريخ ممزوجة بهدير الدبابات والمدرعات والطائرات على امتداد الوطن العربي من مغربه إلى مشرقه.

من جنوب الجزائر إلى جنوب السودان، إلى شمال الهلال الخصيب أراض تتعرض للتدمير والتخريب بمختلف أنواع الأسلحة بما في ذلك تلك المحرمة دوليا كما يقولون عن سوريا. وأخرى هادئة هدوء من ينتظر الدور وأخرى تشتعل شوارعها وساحاتها تحت نعال الغاضبين من أبناء سكانها بوعي وبلا وعي. المهمّ مواصلة الاحتجاج ضد كل من يجلس على كرسي الحكم سواء كان مذنبا أوبريئا. فكلّهم في قاموس «الثوار» سواء إلى أن ينتهي الحفل المنظم من قبل الدول الغربية الاستعمارية سابقا ولاحقا.

رحم الله زمانا كان فيه الرئيس حين يعلن عن إلقاء خطاب له تتوقف حركة السير، وتتجمع الملايين في الساحة حيث يلقي الخطاب وتجتمع العائلات حول أجهزة الراديو للاستماع له، وبين الحين والآخر يقاطع بالتصفيق والتهليل والتحية له، كان ذلك عندما كان الرؤساء قادة لشعوبهم وليسوا حكاما كما نراهم اليوم.

لم يكونوا كثيرين، وعلى قلتهم كانوا يمثلون ضمير الأمة من المحيط إلى الخليج، واليوم على كثرتهم أصبحوا يمثلون ضمير الدول الامبريالية والصهيونية العالمية التي أصبحت في هذه الأيام تتبادل الأدوار والتصريحات وفق سيناريو معدّ مسبقا يقضي بتقسيم جديد للوطن العربي يمكّن إسرائيل أولا من تحقيق كل أهدافها في فلسطين خاصة، وكل المنطقة عامة.

بالأمس فقط أعلن الناطق الرسمي باسم الخارجية الأمريكية بأن مستشاري الرئيس الأمريكي بصدد إعداد وثيقة خاصة حول إمكانية التدخل في سوريا لتدعيم المعارضة عسكريا حتى لا تفقد مواقعها، هذا بعد اتفاق مع روسيا يقضي بدفع الطرفين المتصارعين إلى طاولة المفاوضات لإيجاد حلّ سلمي يوقف النزيف الدموي بين أبناء الشعب الواحد.كان هذا أثناء التفاهم الفرنسي البريطاني على ضرورة تسليح المعارضة السورية.

قبل هذا الإعلان من الخارجية الأمريكية، سبق وأن أعلن رئيس الحكومة البريطانية أن حكومته لن تتخذ قرار تسليح المعارضة قبل موافقة البرلمان البريطاني، وكأنه بهذا يوحي للرأي العام العالمي بأنه يحاول الاقتراب من الاتفاق الروسي الأمريكي حول ضرورة انعقاد مؤتمر جنيف.

في السودان المغلوب على أمره والمقسم إلى شمال وجنوب، وما زال مهددا بالتقسيم إلى شرق وغرب، حاول رئيس جمهورية شماله أن يتقرب من رئيس جمهورية جنوبه ليعملا معا على إنقاذ أوضاعهما التي تتردى على مرّ الأيام في جانبها الاقتصادي، وبعد اتفاق زرع الأمل لدى الجميع، فوجئنا أمس بقرار من نفس الرئيس - رئيس الشمال يوقف كل شيء بما في ذلك تدفق النفط في الأنابيب المارة بأرض الشمال نحو البحر للتصدير واستفادة الطرفين من تلك المبيعات التي هم في أمسّ الحاجة إليها.

هذا إضافة إلى تهديد آخر للسودان الشقيق ومعه مصر ذلك المتمثل في بناء سدّ النهضة الذي بدأت إثيوبيا في بنائه على مجرى أهم منابع النيل. وللعلم بأن الدولة التي أغرت وأقنعت إثيوبيا ببناء هذا السدّ العملاق هي الولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها إسرائيل. والهدف واضح هو وضع مصر في زاوية ضيقة لا تستطيع التحرك فيها إلا وفق إرادة الكيان الصهيوني. وهذا منذ أن كانت العلاقات بين الدولتين عادية وطبيعية والصهاينة يسرحون ويمرحون في كنانة الله بكل حرية ويستوقدون بالغاز المصري بأسعار بخسة بدل المصريين أنفسهم.

أليس هذا إيقاعا دقيق الانسجام والتناغم لملحمة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الملاحم المهدة للحرب المقدسة التي لن تنتهي إلا بظهور المسيح مثلما نص عليه التوراة والعهد القديـــم بالنسبة للمسيحيين البروتستانت.

على الأمة الآن أن تختار، إما أن تعود إلى رشدها وتعي الأخطار المحدقة بها، وتبحث عن كل القواسم المشتركة الجامعة لا المفرقة، وإما أن تواصل هذا الدرب الذي لا شك سيعيدها إلى فترة ما قبل الإسلام ، وتنقسم على نفسها إلى قبائل وعشائر، وتطالب دولة الكيان الصهيوني بأراضي يهود خيبر وبني قينقاع وبني قريضة ومضر وغيرها.

كاتب جزائري hacen03@live.com

مسلمو بورما ... عين تدمع

بقلم الأستاذ: فـــؤاد زبـــيري*

في غمرة انشغالنا بما يجري في العالم العربي من ثورات دكت أعتى صروح الدكتاتوريات في العالم فأسقطت تونس شينها و مصر ملعونها و اليمن مفسدها وليبيا مدمرها . قلت سهونا ونحن في غمرة الثورات المباركة عن إخواننا مسلمي بورما سابقا أوجمهورية اتحاد ميانمار حاليا في إقليم آركان المحتل منذ عام 1748م وما يحدث به من مجازر مروعة ومهولة في ضل تعتيم إعلامي وصمت عالمي رهيب وعدم تحرك المجتمع الدولي لنصرة إخواننا هناك بسبب كونهم مسلمين الأمر الذي دفع إلى تركهم وحدهم لمواجهة مصيرهم

يوم ما أيها القارئ الكريم سنحاسب جميعا في محكمة العدل الإلهية يوم يقوم العباد ويحشر الأشهاد بين يدي الله تبارك وتعالى على تقصيرنا وتخاذلنا في نصرة إخوان لنا يسامون سوء العذاب ليلا ونهارا فلا صوتهم يسمع ولا أنينهم يصل رجالهم تذبح ونساؤهم ترمل وأطفالهم تيتم على مرأى ومسمع من أجهزة الأمن البورمية التي لا تحرك ساكنا كل هذا التقتيل ذنبهم الوحيد أنهم قالوا ربنا الله هكذا تمادى السكان البوذيون ببورما في غيهم وضلالهم بشتى أنواع الجرائم والإرهاب في حق إخواننا المسلمين .

أنا في هذه الكلمات لن أوجه اللوم لا لجمعيات حقوق الإنسان التى تتحرك بأيدي خفية ولا تدعم المسلمين هناك إلا بما ترميه من فضلات طعام على وجوههم دون أفعال جدية لوقف العنف هناك ولن ألوم الإتحاد الأوروبي راعي الإنسانية والرقي المتباكي على سوريا ظلما وبهتانا ولن ألوم شرطي العالم وحامي حمى الديار أمريكا التي لا تتحرك إلا بناءا على مصالحها وفقط ألوم المسلمين من الخليج إلى المحيط ومن طنجه إلى جاكرتا ومن غانة إلى فرغانا على هذا التماطل وبدرجة أولى دول الخليج التى أصبح همها اليوم إشعال فتيل الأزمات فمن تتبع لبشار وأعوانه في سوريا إلى ميدان التحرير وما يحصل به إلى جمعة شذاذ الآفاق بالسودان إلى اليمن وهلم جرا ونسيت إخوة لنا في الدين والملة بدون مأوى سقفهم السماء وفراشهم الأرض يقتلون بدون هوادة ليلا ونهارا

ولا يحتاج حكام المسلمين اليوم أن نذكرهم بوا معتصماه وما قاله الشاعر الكبير والأديب النحرير عمر أبو ريشة مقارنا حالنا بحال أسلافنا:

رب وامعتصماه انطلقت

ملء أفواه البنات اليتم

لامست أسماعهم لكنها

لم تلامس نخوة المعتصم

ونحن كمسلمين لا نطالب حكوماتنا الإسلامية بتتبع نهج المعتصم بالله رحمه الله وإعلان الحرب على بورما بل نطالبهم بأضعف الإيمان وأن يحركو ترسانتهم الضخمة من الإعلام والمال للضغط على هذه البلد الظالم أهله وأنا أجزم أن تحرك دولة عربية واحدة كفيل بإنهاء الظلم عن إخواننا في بورما

كما أستغل الفرصة لأحيي أبطالا في موقع التواصل الاجتماعي الفايس بوك الذين ينشرون في صفحاتهم ويعرفون الناس بما يحدث في بورما اهتداء بهديه -صلى الله عليه وسلم- القائل: (ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته) الحديث رواه أبو داود وهو حسن هؤلاء الأبطال الذين أبو إلا أن يأخذوا أجر نصرة المظلوم ولو بكلمات والتي احسبها تخرج من القلب لتصل للقلب .

وأدعو المسلمين حكاما ومحكومين ونحن مقبلون على شهر النفحات الإلهية والرحمات الربانية شهر القرآن شهر رمضان المعظم أهله الله على الجميع باليمن والبركات والخير والمسرات أدعوهم للتحرك وإيقاف نزيف الدم بين إخواننا

الروهنجيين مسلمي بورما ـ عنهم كربتهم وفكوا أسيرهم واكسروا هذا الحصار الظالم الغاشم عنهم اللهم لا تأخذنا على غرة ولا تتركنا في غمرة ولا تجعلنا من الغافلين وفي الأخير لا أملك إلا أن أقول اللهم هل بلغت اللهم فاشهد ..... اللهم هل بلغت اللهم فاشهد ..... اللهم هل بلغت اللهم فاشهد.

* أستاذ العلوم الإسلامية عين الحجر الجديدة ـ سطيف .

مخطط صهيوني لتهجير 40 ألفا من عرب النقب

أقرت الحكومة الصهيونية تهجير حوالي 40 ألفا من المواطنين العرب بمنطقة النقب، ومصادرة نحو 800 ألف من أراضيهم، وإقامة منشآت عسكرية و 10 بلدان صهيونية.

ودعت لجنة التوجيه لعرب النقب إلى الدخول في إضراب شامل في النقب، شمل كذلك المحال العربية بمدينة بئر السبع.

وشارك ما يزيد عن ستة آلاف عربي في المظاهرات التي انطلقت من السوق البلدية مرورا بشوارع مدينة بئر السبع، ووصلت إلى مباني الحكومة في المدينة ومقر المحكمة اللوائية.

وقالت صحيفة الشرق الأوسط إن المتظاهرين حملوا الأعلام الفلسطينية ولافتات قد اشتملت على شعارات مناهضة للحكومة الصهيونية وسياستها، مرددين عبارات على غرار: «الشعب يريد إسقاط برافر»، و«بالروح بالدم نفديك يا نقب»، و«بنت النقب بتنادي حرة يا أرض بلادي» و«ألف ألف تحية للجماهير العربية».

ومخطط برافو هو مشروع حكومي يرمي إلى القضاء على ما تبقى من أراضي عرب النقب، بحجة تركز البدو في حياة حضارية تتلاءم مع الظروف العصرية للكيان الصهيوني.

ويتضمن المشروع بالإضافة إلى المصادرة والهدم والترحيل، سلسلة من العقوبات ضد المواطنين الرافضين للامتثال لهذا المشروع، واعتبارهم معادين للنظام ويعرضون أنفسهم للمحاكمة بتهمة التخريب وغيرها من التهم الأمنية.

من جانبهم بذل قادة عرب النقب محاولات للتفاهم مع حكومة نتنياهو للتوصل إلى اتفاق مناسب يضمن حقوق البدو ويوفر لهم حياة جديدة عصرية تراعي أعرافهم وتقاليدهم كإقامة بلدات زراعية تحتوي على مراع وحظائر للماشية ونحوه، إلا أن السلطات قد رفضت وفرضت حلا من جهة واحدة، ما اعتبره المواطنون نكبة أخرى.

وذكرت الصحيفة أن النائب محمد بركة رئيس الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة قد اعترض لدى نتنياهو على هذا المخطط خلال جلسة برلمانية، حيث قال لرئيس الوزراء الصهيوني: «سيدي، إنك تقودنا إلى مواجهة خطيرة لا نريدها. فأنت تضرب عرض الحائط برغبة خمس سكان الدولة»، أجابه نتنياهو: «أنا أواجه معارضة من طرفكم وكذلك من اليمين المتطرف في هذا المشروع.

وأضافت أنه انطلاقا من تلك الممارسات التعسفية للحكومة الصهيونية انطلقت تظاهرات عرب النقب للدفاع عن حقهم في البقاء، مضيفة أن المظاهرات قد شاركت فيها النساء والشباب وأغلب النواب العرب في الكنيسيت بما يعد نقلة نوعية في كفاح تلك المنطقة.

وقد حشدت الشرطة مئات عناصرها وأحاطت المتظاهرين من كل جانب، مما أغضب بعض المتظاهرين فحاولوا اختراق الطوق، إلا أن قيادة المظاهرة منعتهم من ذلك مؤكدة أن الصدام مع الشرطة لن يفيد المعركة الحالية وأن الهدف الأساسي منها الآن هو لفت نظر الجمهور العربي والصهيوني إلى معاناتهم وعدم توفير سلاح للسلطة الصهيونية للبطش بهم.

ومن جانبه ذكر محمد زيدان رئيس لجنة المتابعة للجماهير العربية في الكيان الصهيوني خلال كلمته أمام المتظاهرين، أنه لا يمكن تمرير المخطط، حيث أن أهل النقب قد أعلنوها صراحة أنهم سيصون أرضهم بدمائهم.

كما قدم الشيخ حماد أبو دعابس رئيس الحركة الإسلامية الجنوبية التحية خلال كلمته في التظاهرات للمرأة النقباوية الصامدة المرابطة، حيث شاركت في المظاهرات ما لا يقل عن ألف امرأة.

ومن جهته قال الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية الشمالية في خطابه للمتظاهرين: «هذه المظاهرة قامت وستبقى قائمة بصوتها العالي لتؤكد للقاصي والداني وتقول نحن هنا في النقب باقون وارحل يا برافر ارحل يا برافر».

وكالات

المسلمون سيحكمون روسيا الاتحادية عام 2050

كشف عضو مجلس الأمناء في الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة، النقاب عن أن الإحصائيات السكانية في روسيا الاتحادية تشير إلى أن المسلمين سيحكمونها عام 2050 كما حكمها التتار من قبل.

ونقل القسم الإعلامي للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين عن الدكتور عمارة، قوله: «تركيا حُبلى بأوروبا وأوربا حُبلى بالإسلام فالمستقبل إذًا للإسلام».

يذكر أن روسيا بها حوالي 20 مليون مسلم، وذلك بعد استقلال خمسة عشر جمهورية من الجمهوريات التي كانت تشكل الاتحاد السوفيتي سابقًا، ويبلغ عدد المسلمين في العاصمة موسكو أكثر من مليون مسلم.

ويواجه المسلمون الكثير من المشاكل منها أن الكثير من المساجد الإسلامية لم تسترجع لحد الآن؛ فقد كان عدد المساجد في روسيا قبل ثورة أكتوبر الشيوعية يزيد عن 14 ألف مسجد في مختلف المناطق، وظل عدد المساجد يتناقص حتى وصل إلى ثمانين مسجدًا فقط.

كما يواجه المسلمون في روسيا مشكلة أخرى، هي عدم وجود الأعداد الكافية من الكوادر الإسلامية المدربة من الدعاة والأئمة.

وكانت هناك جهود كبيرة لإعادة بناء وتعمير المساجد، فارتفع عددها اليوم إلى أربعة آلاف مسجد تتوزع على كل أرجاء روسيا.

قصة الإسلام

الأمم المتحدة: 93 ألف قتيل في الثورة السورية

أعلنت الأمم المتحدة، في تقرير، اليوم الخميس 13 يونيو 2013م، أن أكثر من 93 ألف شخص بينهم 6500 طفل على الأقل، قتلوا منذ بداية الثورة في سوريا، مشيرة إلى ارتفاع كبير في عدد القتلى كل شهر.

وقالت المفوضة العليا للأمم المتحدة لحقوق الإنسان نافي بيلاي: «أدعو الطرفين إلى إعلان وقف فوري لإطلاق النار قبل أن يقتل أو يجرح آلاف آخرون».

وكالات

بيـــان

إنّ الحوادث المأساوية المتسارعة في بلاد الشام، وما يقع فيها من قتل وتدمير وتشريد، يتفطّر لها قلب كلّ غيور، لتلقي بالمسؤولية الثقيلة على علماء الأمّة، وفي مقدمتهم الدعاة والمصلحون.

وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ظلّت وفيّة لمبادئها في الدفاع عن حقوق المستضعفين من أمتنا الإسلامية لم تتخلف عن نصرة هذه القضية بما يخدم الشعب السوري في كلّ المحافل الدولية التي دُعِيَت إليها، ومنها المشاركة في اجتماع لجنة المساعي الحميدة في بيروت، بدعوة من المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، ومؤتمر موقف علماء الأمّة تجاه القضية السورية بدعوة من المجلس التنسيقي الإسلامي العالمي الذي عقد بالقاهرة.

وإذ تدين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استمرار القتل والتدمير والتشريد تؤكد على ما يلي:

- **وجوب اضطلاع علماء الأمّة الإسلامية بواجبهم إزاء هذه القضية، من السعي الحثيث لإيقاف القتل والتدمير والتهجير للشعب السوري.**
- **العمل على تقريب الهوّة بين أطراف النزاع بما يخدم طموحات وأهداف الشعب السوري في الحرّية والكرامة.**
- **رفض كلّ تدخل خارجي من أيّ جهة كانت**
- **رفض توصيف النزاع بوصفٍ طائفي وإقحام الفتاوى الدينية في تأجيج الفتنة، وإدانة العمل على تمزيق النسيج الاجتماعي في سورية.**

نهيب بجميع إخواننا السوريين بقياداتهم ورموزهم ومثقفيهم وعلمائهم بأن يفوتوا الفرصة على أعداء الأمّة، من أن تتخذ سورية لتصفية الحسابات وتحقيق المآرب الطائفية والحزبية.

أ.د عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

دور العلماء في قيـــادة الأمـــة

بقلم: عبد القادر قلاتي

في ظل الأحداث التي تمر بها الأمة العربية والإسلامية، وفي ظل التغييرات المهمة التي تعصف بكيانات الظلم والظالمين، هذه التغييرات -التي تبعث على الأمل والقلق في آن واحد- تدفع بالأمة نحو الالتفاف حول علمائها، لأنهم الفئة المخولة لقيادة الأمة في هذه المرحلة، كما أنها الفئة الأقدر على استعاب هذه التغييرات، وترشيدها بما يخدم الأمة ويفوّت الفرصة على أعدائها، الذين يستغلون هذه الأحداث لمصالحهم، فالغرب الاستعماري -كما تعودنا منه - لا يهمه الإنسان العربي والمسلم، عندما يتعرض للظلم والبطش والقتل، وما يجري في بورما، و في سوريا الآن، صورة واضحة للصراع بين الحق والباطل، ولو كانت هذه الأحداث تجري في بقعة أخرى من الدنيا، لوجدت الغرب بكل أطيافه، وبكل دوائره السياسية، والفكرية والثقافية يقيم الدنيا ولا يقعدها، من أجل حقوق هذا الإنسان، لكن لما تعلق الأمر بالمسلمين، رأينا كيف صمت الغرب ولم يحرك ساكنا، وترك هذه الأنظمة الفاجرة تعيث في الأرض والإنسان فسادا، وكأن الإنسان في بورما و في سوريا، ليس هو الإنسان المقصود في المنظومة الحداثية الغربية، بما أسمته أدبيات الدولة الحديثة بحقوق الإنسان.

أقول في ظل هذه الأحداث يبرز دور العلماء الربانيين، الذين هم ورثة الأنبياء كما أخبر الصادق المصدوق، لأنه كلما كثر الظلم، وتجبر الإنسان في الأرض، كلما برز دور العالم الذي ورث مهمة الدفاع عن الإنسان، انطلاقا من مسيرة الأنبياء والرسل، وتجسيدا لخط الحق والعدل، وبهذا عرف العلماء في تاريخنا الإسلامي، فقد كان العالم يعلم الناس، ويفقههم في دينهم، و ينهض بمهمات الخير عامة، فهو ينصح الحاكم، ويبصره بالأحكام الشرعية التي تخص شؤون السياسة والحكم، كما يقف جندا بسيطا في صفوف الجيوش الإسلامية، مجاهدا بالنفس والمال والكلمة، والتاريخ الإسلامي سجل لنا روائع من بطولات العلماء الكبار في ساحات الجهاد، عندما تدلهم بالأمة الخطوب، وتتعرض لتكالب الأعداء- كما الحال في زماننا- فقد ذكرت لنا كتب سير العلماء واحدا من العلماء الأبطال وهو «أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان قاضي القيروان، تلميذ مالك بن أنس ولد سنة 142هـ/759 م بحرّان من أعمال ديار بكر بالشام، وأصله من نيسابور.رحل أبوه من حرّان إلى القيروان في جيش محمد بن الأشعث عام 144هـ/761م وأخذه معه وهو طفل فنشأ بها وتفقه فيها، تلقى العلم بإفريقية عن علي بن زياد، ثم ارتحل إلى المشرق في طلب العلم سنة 172 هـ/788م، وأخذ عن الإمام مالك، ثم ارتحل إلى العراق وأخذ عن أبي يوسف والشيباني مذهب أبي حنيفة، ثم ارتحل إلى مصر، فقابل أئمة الفقه من أصحاب مالك، فأخذ عن ابن القاسم، اشتغل بعد رجوعه بالتدريس ونشر العلم، فكان يدرس المذهبين الكبيرين السائدين في العالم الإسلامي إذ ذاك، مذهب أهل الحديث في المدينة النبوية، ومذهب أهل الرأي في بغداد، فتتلمذ عليه الكثير أمثال سحنون بن سعيد، وهو أول من أدخل مذهب الإمام مالك إلى الجزائر...».

لقد كان «أسد ابن الفرات» قاضيًا وفقيهًا، ومجاهدًا، وقائدًا للأسطول الذي فتح جزيرة صقلية، إحدى جزر حوض البحر الأبيض المتوسط، والتي تقع في جنوب إيطاليا.

«لما عزم زيادة الله بن إبراهيم فتح صقلية عينه أميرا على الجيش والأسطول ووجهه لفتح جزيرة صقلية سنة 212 هـ/827م فخرج بتسعمائة فارس وعشرة آلاف راجل، ووصل بعد خمسة أيام إلى مرسى مزارا في جنوب غرب صقلية الموافق يوم الثلاثاء 18 ربيع الأول سنة 212 هـ/17 يونيو 827 م وفتحها، انهزم البيزنطيون ممن كانوا في هذه المدينة وهربوا إلى مدينة أخرى تسمى «قصريانة».

وكان ابن الفرات قد شارف على السبعين من عمره، ولكن كيف شيخ في هذا السن على احتمال أهوال الحرب؟.

«لكن كل هذه الهواجس تتلاشى حين نستمع إلى صوت قائد الأسطول وهو يُكبِّر، وينادى في رجاله، هلموا على الجهاد، هلموا على الشهادة في سبيل الله، أقبلوا على جنة عرضها السموات والأرض، ويتولى التكبير والنداء، وتنطلق عبارات القائد قوية تنفذ إلى القلوب، وتحمل معها نور الإيمان والبشرى بالنصر أو الشهادة في سبيل الله.

وفي لحظات انطلق المجاهدون إلى أماكنهم، في إيمان وثقة وفرحة، وقد انطلقت حناجرهم بالتكبير والتهليل، والبحر ساكن من حولهم، وكأنه ينصت إلى تكبيراتهم في الحقيقة رهبة وخشوع وإجلال».

هكذا كان العالم في الأمة، وهكذا يجب أن يكون، لأنه هو المحرك لفعالية الأمة، عندما تصاب بالعطب الذي يلحقه منطق الظلم والظالمين، فأسد ابن الفرات نموذج من هذه النماذج الرائعة التي سجلت لنا كتب التاريخ سيرهم وبطولاتهم وأعمالهم الخالدة خلود هذا الدين.

إن الذين يريدون من العالم أن يكون أداة في يد السلطة توجهه الوجهة التي تريد، لم يفهموا دوره في التصور الإسلامي العام، الذي يعطي له سلطة تفوق السلطة السياسية، التي دائما تحركها الأهواء والمصالح، بينما العالم لا تحركه إلا تلك العلاقة السامقة التي تربطه بالمولى سبحانه وتعالى.

فاللهم اجعلنا خداما لهذه الأمة ولدينها العظيم.

guellatiabdelkader@gmail.com

لمن تقـــــرع طبـــــول الحـــــرب...؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن مما يأسف له العربي والمسلم على حد سواء، ما يقرع سمعه من تلك الأصوات التي تعالت من طرف بعض العلماء والدعاة، على إثر تدخل حزب الله إلى جانب قوات النظام السوري في «القصير» التي تنفخ في نار الفتنة وتريد أن تشعلها حربا طائفية بغيضة لا تبقي ولا تذر، وكأنهم لم يبلغهم ما يحدث في العراق وفي باكستان جراءها، ويضاعف من ذلك الأسف تلك الحماسة التي يؤلبون بها هذا الطرف على ذاك، وإن المرء ليتساءل متعجبا لماذا خرست ألسنتهم وبحت حناجرهم وانقطعت أصواتهم عن الدعوة لمجاهدة اليهود؟ فهم الذين احتلوا الأرض واستباحوا العرض ونكلوا بالناس واستولوا على قدس الأقداس، وهم بذلك أولى بالمجاهدة من سواهم، كيف يسكتون عن دولة لا تزال إلى اليوم تقضم أرضهم، وتهتك عرضهم، ويغضبون لخطأ ضئيل، تورط فيه مجرد فصيل؟ في حين أنه كان يمكن لهم رده إلى صوابه، وحمله على مراجعة حسابه، بألف طريقة وطريقة، أليس هم العلماء الراسخون في العلم الذين لا تعوزهم حجة، ولا يخونهم برهان؟ أليسوا هم الدعاة المهتدون، الذين لهم باع طويل في ترقيق القلوب، والتخويف من الذنوب؟ فكيف لم يلتفتوا لهذا الذي ضل، وانحرف وزل، وناقشوا معه الأمر مناقشة الشفيق، وحدثوه فيه محادثة الصديق للصديق، لعلهم لو فعلوا كان يسمع لهم ويقبل منهم؟ لماذا سارعوا إلى تأليب السني على الشيعي؟ ألم تكفنا أسباب الانقسامات التي زرعها فينا الاستعمار القديم والحديث والتي فاقت العد والحصر، حتى نضيف إليها سببا آخر جديدا؟ ألم يدخلوا في اعتبارهم احتمال أن يكون تورط حزب الله في سورية عامة والقصير خاصة يعود أصلا إلى أمر دبر بليل؟ أم تراهم نسوا أن قوى معروفة قد خططت لتقسيم المنطقة إلى مجموعة دويلات وكانتونات؟ وكيف يعزب عن بالهم أن من أفضل الوسائل المساعدة على تحقيق أهداف تلك الاستراتيجية الخبيثة تعتمد أكثر ما تعتمد على إثارة الفتن وإشعال الحروب؟ ألا يخافون الله في هذه الأمة التي تكالب الأعداء الخارجيون عليها من كل حدب وصوب، حتى يثيرون فيها فتنة طائفية تفجر لا محالة حربا تدوم ما دام الليل والنهار، وتحصد أرواح الرجال، وتذهب الأموال، وتورث الأحقاد التي تنهك البلاد والعباد، نعم قد يكون حزب الله أساء وما أحسن، وأن الأسد طغى وتفرعن، وأن إيران خانتها السياسة حينما أوعزت إلى حزب الله بالانحياز إلى الأسد في حربه ضد شعبه، لكن ذلك لا يبرر بأي حال من الأحول أن تقرع طبول الحرب بين السنة والشيعة، وأن يكون قارعوه هم علماء الأمة ودعاتها بالذات، إذ العهد بعلماء الإسلام ودعاته، التصدي لدعاة التشتيت والانقسام، وزارعي الشقاق والخصام، وأنهم أحرص الناس على وحدة الكلمة، واجتماع الصف، وذلك لأنهم أعرف الناس بعواقب النفور والخلاف، وما يخلفه من فساد وإتلاف، فيا علماءنا ودعاتنا هداكم الله عودوا إلى الصواب، ولا تلتمسوا للحرب الأعذار والأسباب، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فيناقشكم الحساب...

الغـــش وتحطـيـــم الإرادة

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

في قصة طريفة نسيت اسم كاتبها، تسأل «البطلة» أحد المحامين الكسالى، فتقول له: لماذا لا تعمل؟ فيجيبها، لأن العمل قد أصبح لا يفيد، ولأن الذي يحقق آمال الناس، ويسمو بهم إلى المجد والسلطان والذكر الجميل.

ليس هو العمل ولا الجد فيه، ولكنه العلاقات المصلحية والمصادفات، وحسن الحظ، ولهذا فيكفي أن يكون المرء ذكيا ملما بأطراف من العلوم والفنون تعينه على فهم جوانب من الحياة، وأن يرضى بقلق انتظار مجيء المصادفة وإشراقة الحظ. وتعلق «البطلة» على هذا الرأي بقولها: موقف سخيف، مضيع للأمل، موهن للعزيمة، محطم للإرادة والفكر، ويبدو أن موقف هذا المحامي البطال منتشر بين بعض شبابنا، ومنهم الذين دخلوا لأداء امتحان شهادة البكالوريا، لهذه السنة، بالاعتماد على المصادفة ونزول الحظ، وذلك لأنهم لم يراجعوا دروسهم كما يجب، ولم يستعدوا لاجتياز الامتحان بما ينبغي لهم من الاستعداد والحفظ، تركوا إرادتهم في النجاح معطلة، وعرضوا نفوسهم إلى الاضطراب، ومالوا إلى إكبار المصادفة، ورأوها مسيطرة على حركات الناس، وتوجيه مساعيهم وقيادتهم إلى الفوز والنصر أو إلى الفشل والإخفاق، وهؤلاء الشبان التلاميذ يكونون قد درسوا من قبل وسمعوا من الكبار، أن الغش حرام دينيا، ومرفوض أخلاقيا، ومنكر اجتماعيا، وممنوع قانونيا، لماذا؟ لأنه يقتل المواطنة، ويخرب المجتمع، ويضيع الحقوق، ويعبث بالكرامة، ويزدري بالفضائل والمصالح على اختلاف أشكالها.

رغم هذا كله، أقدم شبان تلاميذ على الغش في بعض المواد أثناء امتحان شهادة البكالوريا، وهم بهذا الموقف يسيئون إلى أنفسهم وإلى عائلاتهم وإلى مجتمعهم وإلى مؤسسات التربية والتعليم، وهم بهذا التفكير يريدون أن يلتحقوا بطائفة من أفراد مجتمعنا تصل إلى كل شيء دون أن تعمل شيئا، وتهبط إليها السعادة من السماء أو يخرج إليها من الأرض من غير أن تكون قد نظرت إلى السماء أو احتفرت في الأرض، وهذه الطائفة تنال ألوانا من السعادة، لأن قوة خفية قد قدرت لها السعادة، وليس لأنها قد جدت وكدت أو اجتهدت وقاست في شيء مما نعتقد نحن أنه يوصل إلى المجد والثناء، وتلك القوة الخفية هي المصادفة التي غابت في وقت الامتحان مما فتح باب الغش المنكر، الذي يدل على خلل في الإيمان بالعلم وقوته في بناء الحياة.

كما تدل ظاهرة هذا الغش على احتقار الاجتهاد والصدق وضعف المجتمع وعجزه على غرس فضائل الترابط والاطمئنان إلى أهمية العلوم في النهضة، وتشير إلى تفريط الأسرة في تربية أبنائها على حب الحق والعدل، وبذل الجهد المطلوب للنجاح في معارك الحياة، سواء أكانت امتحانات أو غيرها، ولذلك فهؤلاء الغشاشون، وهم قلة، أرادوا، بهذا التصرف تحطيم الإرادة وتدمير روح الاجتهاد، والحط من شأن المثابرة والتضحية بالراحة، والحرص على الاستعداد لمواجهة مصاعب الدنيا، أينما يكن ميدانها، والغش في الامتحانات تأتي هالته من كونه متصلا بالتربية ومتصلا بالعلم والبحث، ومتصلا بالصراع الدائم بين النوم والأوهام وبين اليقظة والواقع، بين الاجتهاد وبين الكسل والغفلة.

إنه ما أتعس المجتمع الذي يحاول بعض أبنائه النجاح في الامتحان بأسلوب الغش والتحايل! لأن ذلك الأسلوب يعد احتقارا للعلم والسعي في طلبه، وهذه التعاسة سوداء تغطي الطريق إلى آمال تنطلق نحو الأفق الرفيع حيث تنمو المثل العليا، وعلى الذين يحققون في قضية الغش الذي اعترض سير امتحان البكالوريا في بعض الولايات ومن بعض الشبان، أن يتوسعوا في التحقيقات لتشمل كافة القطاعات التي يمكن أن يهجم عليها الغش تحت أقنعة متنوعة في جراءة لا يوقفها إلا العقاب المناسب. وهؤلاء الغشاشون يشبهون ذلك المحامي الكسول المذكور في أول المقال والذي لا يحب العمل المتعب، ويفضل انتظار المصادفة التي ترفعه إلى مصاف أهل الثروة والسيادة، لكن هذا الطريق خاطئ برهنت السنوات على خطئه، وإذا خالفته بعض المواقف فهي شاذة تحفظ ولا يقاس عليها، وهل يوجد أشنع من الإقدام على الغش في العلم والإرادة؟

الإشاعـــــة تقتلها الصـــــورة!!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي*

لا تنمو الإشاعة إلا في وسط مجتمعي تغيب فيه المعلومة والحقيقة في آن معا، بل إن هذه الإشاعة تزداد حدة وتكبر مع مرور الوقت والظرف لتصبح هي الحقيقة المطلقة لا تشوبها شائبة. وعندما تتحكم الإشاعة في عقول الناس وتصبح ديدنا ملحا فلا جدوى من طرق باب الحقيقة، لأن هذه الحقيقة تكون بمثابة إشاعة أخرى لا يمكن قبولها من حيث المبدأ.

وفي واقع الأمر والحال لا تتوسع الإشاعة بمتوالية هندسية إلا في بيئة جاهزة ولها قابلية العيش مع هذه الإشاعة ذاتها، وفي مجتمع خامل فكريا تحكمه الجاهلية الأولى من حيث استقراء الواقع، ومن حيث تمحيص أبجديات الخبر، وإدراك خبايا الحقيقة وتصفيتها عن الباطل، لأن المجتمع الذي يقبل بالإشاعة ويعتبرها حقيقة مطلقة مسلم بها، مجتمع تماهى مع واقعه، واسترسل مع وضعه، ومن المؤكد سيبقى في قاع التفكير الحضاري، لا يرقى أبدا إلى مجرد المجتمعات البدائية التي تعرف فرز الحقيقة من الأراجيف، والإشاعة من أجوف الكلام.

وفي أحايين كثيرة تبدو الإشاعة لدى أي مجتمع خامل فكريا، بمثابة الأكسجين الذي به يتنفس، وبمثابة الماء الذي به يروي ظمأه، فقد لا يجد متعة الحياة إلا بالإشاعة، بل لا يتقبل أي شيئ سوى الإشاعة في يومياته، لأنه ببساطة شديدة مريض نفسيا، تعيش في مخيلته الأكاذيب فيستحيل أن يتخلص منها بسهولة.

لكن يجب أن نعترف أن الكثير من المجتمعات تسقط ضحية الإشاعة عندما يختلف الأمر عليها، وتتشعب أمامها السبل، فلا تدري أي الطرق تسلك، فتراها على إثر ذلك تسلك طريق الإشاعة كإحدى القناعات على أن ما تطلب تفسيره قد وجدته حاضرا، وما كانت تريد إدراكه ولو بالجهل قد أدركته سواء عمدا أو على جهالة منها.

وتلعب الصحف والمجلات والقنوات وحتى من يمتهنون السياسة دورا كبيرا في زرع الإشاعة بل تفشيها بشكل يجعل الحياة برمتها مبنية على هذه الإشاعة ولا يوجد شيئ في الحياة سواها. وكل حسب غرضه ومأربه من هذه الإشاعة ونشرها، ومع أسف شديد هناك مختبرات خاصة في الكثير من الدول المتطورة تهتم بشكل مباشر بالإشاعة وبنشرها وكيف تستطيع أن تكون بديلا للحقيقة، وكيف التحكم فيها، كشيء يدخل ضمن فلسفة التحكم في أفكار الناس وتطلعاتهم. غير أننا نحن العرب ما نزال نهضم الإشاعة كحقيقة، ولو أننا في الغالب نحسن زرع الإشاعة من منطلق مرضي ليس إلا!.

عندما ظهرت أولى صور الرئيس عبد العزيز بوتفليقة شفاه الله وعافاه على شاشة التلفزيون، قلت في نفسي هذه أولى بوادر كسر الإشاعة، وتدمير الفكرة التي تجعل الإشاعة تستمر وتتوسع في وسط الناس، بل هي ضربة قوية لكل من فسر غياب الرئيس تفسيرا لا يليق بمقام من ينشد الحقيقة ويتوخاها في حياته اليومية، سواء تعلق ببعض الصحف الوطنية أو بالصحف على وجه التحديد الفرنسية التي ذهبت من بضعة أيام مذهبا مستفزا ومربكا، حيث أشاعت موت الرئيس رغم أن الحقيقة لم تصل إليها، فقط هي مجرد تخمينات، وضرب على وتر حساس كان الجزائريون يتوقون لمعرفة أقل شيئ عن رئيسهم.

نستطيع أن نقول إن الصورة التي ظهر عليها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة قتلت فعليا الإشاعة التي كانت تأكل التفكير الجزائري، وأغلقت باب التكهنات وبناء سيناريوهات خطيرة عن مستقبل البلاد خصوصا لدى فرنسا، بل إن هذه الصور التي جاءت في دقائق معدودة جدا تمكنت أن تردم الإشاعة التي كادت أن تتسبب في هدم جسور الثقة بين أفراد المجتمع الجزائري وحتى الدولة بأسرها، لأن غياب أي صورة حقيقة عن حالة الرئيس طوال خمسين يوما فتحت المجال للتأويلات الخاطئة، والتي بموجبها فتحت خطا على كل الاحتمالات التي ستكون عليها الجزائر فيما بعد، وأخفها فوضى عارمة قد لا تبقي ولا تذر.

ظهور صورة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة فعليا قتلت الإشاعة وذبحت مورديها، ومجهزيها، وأخلطت الأوراق سياسيا، وقطعت الطريق على كل أفّاك يريد خلط الأمور في الجزائر ونشر الأراجيف في أوساط الشعب، لا سيما والجزائر مستهدفة من كل الجهات، ومقصودة بالفتنة والإثارة.

وهنا يجب أن نعتب على الفهم الجزائري الذي لا يثق في الداخل، بقدر ما يثق في الخارج، ويستمد معلوماته من أبواق القنوات الأخرى، وقد يكون الجزائري معذورا ومحقا طوال الخمسين يوما بكل تأكيد، لأنه في غياب المعلومة وغياب الحقيقة الجميع تجدهم يبحثون عن أقصر الطرق للحصول على معلومة، والحصول على ما يقتل في نفسه تلك الإشاعات التي تتوالى عليه من كل حدب وصوب في ظل الشلال المنهمر من المعلومات.

الإشاعة تتصرف في سيرورتها الدولة والشعب معا، فالدولة مطالبة بتوفير المعلومة وتحصين المجتمع بكل ما لها من قدرة، وعلى الدولة بمؤسساتها الإعلامية أن يكون لها رصيد هائل من العاملين على توفير المعلومة لأي مسألة أو قضية، مع مراعاة عدم الوقوع في المغالطات التي تفتح الباب على كل تأويل خاطئ، وبدوره يفتح الباب على مصراعيه لتقبل الإشاعة كبديل لما تقوله مؤسسات الدولة، وعلى الشعب أيضا أن يفقه أبجديات الخبر، ولا ينساق مع سيل المعلومات المتدفق دونما تمحيص أو روية،فليس كل ما ينشر يعد خبرا، وليس كل ما يحمل خبرا نعتبره صدقا. فالأخبار تأتي معسولة وملغمة، والعاقل من يفقه أين يضع هذه الأخبار وفي أي خانة، ولا يتناقلها مثل ببغاء يكرر ما يملى عليه دون فقه ولا دراية.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

أين مؤلفات علمائنا وأدبائنا؟

بقلم: الدكتور مسعود فلوسي

لو أن مثقفا أو باحثا أجنبيا، عربيا أو غير عربي، زار الجزائر وأراد أن يطلع على مؤلفات علمائها، القدامى منهم أو المعاصرين، وسأل من يعرف من المثقفين أو الباحثين الجزائريين أين يمكن أن يجد كل هذه الكتب أو بعضها على الأقل ليحصل عليها؟ ترى ماذا سيكون جواب المسئول؟.. بالتأكيد لن يجد هذا السائل من يمكنه أن يجيبه عن سؤاله بما يشفي الغليل.

إن المشكلة في الحقيقة لا تعترض الباحث الأجنبي فقط، بل إنها تواجه المثقف والباحث الجزائري نفسه إذا أراد أن يبحث في موضوع يتعلق بعالم من علماء الجزائر، حيث يجد صعوبة بالغة في معرفة تفاصيل مسيرة حياته وفي الوقوف على مؤلفاته وتراثه الفكري.

الواحد منا نحن الجزائريين لو زار مصر مثلا وأراد أن يشتري مؤلفات أحد علمائها أو أدبائها أو ما كتب عن أحد هؤلاء، لوجد بغيته سهلة سائغة في عشرات المكتبات المنتشرة في شوارع القاهرة وغيرها من المدن المصرية. وكذلك الحال لو ذهب إلى سوريا أو المغرب أو تونس أو السعودية أو الكويت أو الأردن أو غيرها من الدول العربية، التي تحتفي بعلمائها وأدبائها، بينما لو أراد الحصول على آثار أحد علمائها المشهورين من أمثال المشايخ والأساتذة عبد الحميد ابن باديس أو محمد البشير الإبراهيمي أو مبارك الميلي أو الطيب العقبي أو أبي يعلى الزواوي أو المولود الزريبي أو الأمين العمودي أو محمود بوزوزو أو أحمد رضا حوحو أو نعيم النعيمي أو عبد الرحمن الجيلالي أو مالك بن نبي أو أحمد حماني أو عبد اللطيف السلطاني أو أحمد توفيق المدني أو إبراهيم بيوض أو أبي اليقظان أو المهدي البوعبدلي أو محمد الطاهر التليلي أو محمد علي دبوز أو باعزيز بن عمر أو علي مرحوم أو حمزة بوكوشة، لما وجد إلى ذلك سبيلا، ولو حصل على شيء فإنه سيكون قليلا جدا بالمقارنة إلى ما لا يحصل عليه.

بل ماذا لو أراد أحد من الباحثين أو المثقفين أو القراء العاديين أن يقف على أعمال أمثال أحد الأساتذة محمد الصالح رمضان أو مولود قاسم أو عبد المجيد مزيان أو عبد الله شريط أو أحمد طالب الإبراهيمي أو عمار طالبي أو أبو القاسم سعدالله أو رابح بونار أو محمد بن عبد الكريم أو عبد الرزاق قسوم أو محمد الهادي الحسني أو محمد الصالح الصديق أو صالح خرفي أو محمد ناصر أو عبد الحميد حاجيات أو أحمد عروة أو عبدالله ركيبي أو أبو العيد دودو أو عمار هلال أو محمد الميلي أو عبدالملك مرتاض أو غير هؤلاء من الأسماء اللامعة في سماء الثقافة العربية بالجزائر، ممن رحل بعضهم من قريب وبعضهم ما يزالون أحياء بيننا؟

وماذا لو أن متذوقا للشعر محبا له أراد أن يجمع دواوين شعراء الجزائر من أمثال محمد العيد آل خليفة أو أحمد سحنون أو مفدي زكريا أو محمد الأخضر عبد القادر السائحي أو أحمد الطيب معاش أو محمد الشبوكي أو أبوبكر بن رحمون أو أبو القاسم خمار أو مصطفى الغماري أو غير هؤلاء من الشعراء اللامعين المعروفين؟

لاشك أن المهمة ستكون صعبة وعسيرة، وقد يصل الباحث بعد الجد والبحث والتعب والعناء إلى شيء مما يريد وقد لا يصل، وإذا أراد يصل إلى كل ما يريد فقد يتطلب منه ذلك سنوات من البحث.

أما لو تعلق الأمر بأحد علماء الجزائر القدامى من أمثال الهذلي البسكري أو ابن معطي أو التنسي أو الثعالبي أو الشريف التلمساني أو ابن قنفذ القسنطيني أو السنوسي، فلربما كانت المهمة مستحيلة.

صحيح أن بعض دور النشر قد انتبهت في السنوات الأخيرة إلى مؤلفات بعض علماء الجزائر وبدأت في نشر بعضها، إلا أن ذلك يبقى في نطاق ضيق ومحدود وفي مناسبات خاصة مثل «الجزائر عاصمة الثقافة العربية» أو «تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية». أما أن يكون نشر تراث علماء الجزائر وأدبائها وإنتاجهم الفكري مشروعا دائما ونهجا ثابتا فهذا ما لا أعتقد أن القائمين على دور النشر الجزائرية يفكرون فيه.

وهناك ظاهرة تحتاج إلى وقفة في هذا الصدد؛ فدور النشر الجزائرية إذا طبعت كتابا لعالم أو باحث جزائري مرة واحدة فإنها لا تعود إلى طبعه مرة أخرى، وقد رأينا بعض الكتب تنفذ بسرعة إلا أنه لا يعاد طبعها حتى مع كثرة الطلب عليها، وكأن الناشر يخشى إذا أعاد طبعها أن تكسد سوقها ويتوقف بيعها، أليس غريبا أن يطبع الناشر الجزائري ألف نسخة من كتاب ويخشى ألا تباع في بلد يبلغ عدد سكانه قريبا من أربعين مليون نسمة؟

إن الحقيقة المؤلمة التي يجب أن نقررها هنا هي أن الناشر الجزائري ـ والشاذ يؤخذ ولا يقاس عليه ـ غير مقتنع بالمؤلف الجزائري، ويعتبر النشر له بمثابة المغامرة المحفوفة بالمخاطر، وهذا ما دفع بكثير من المؤلفين الجزائريين في السنوات الأخيرة إلى الانفتاح على دور النشر الأجنبية والتعاقد معها على نشر مؤلفاتهم، مع ما يقاسونه مع أصحابها في سبيل الحصول على حقوقهم المادية. وهذه الدور وجدت فائدة كبيرة في النشر للمؤلفين الجزائريين، لما يقدمونه من مؤلفات تتناول مواضيع هامة وحيوية.

بعد هذا الاستطراد نعود إلى موضوعنا، ونتساءل: أليس غريبا ألا ينبري بعض علمائنا أو باحثينا لتأليف موسوعة جامعة لتراجم علماء الجزائر تعنى بجمع سيرهم والتعريف بمؤلفاتهم حتى يرجع إليها من يحتاج إلى معرفة هؤلاء العلماء وتراثهم الفكري.

نعم، هناك محاولات للتعريف ببعض علماء الجزائر في مؤلفات مستقلة أو مؤلفات تجمع عددا من التراجم، إلا أنه ليس هناك موسوعة جامعة لكل أو أغلب علماء الجزائر، في حين نجد عند جيراننا في المغرب «موسوعة علماء المغرب» للدكتور محمد حجي في عشر مجلدات، ونجد عند جيراننا في تونس «تراجم المؤلفين التونسيين» للأستاذ محمد محفوظ في خمس مجلدات، وعند جيراننا في ليبيا «الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا» لناصر الدين محمد الشريف، أما في مصر فإن العالم أو الأديب تؤلف عنه المؤلفات وتكتب عنه المقالات، بالعشرات أو المئات، في حياته وبعد وفاته، وكذلك الحال في السعودية وسوريا وغيرها من البلاد العربية، لكن عندنا في الجزائر العالم أو الأديب يعيش مغمورا لا يسمع به أحد ويموت مهجورا حتى من أقرب الناس إليه.

أعتقد أن هذه الظاهرة الغريبة والعجيبة بحاجة إلى دراسة وبحث عن أسبابها وآثارها الوخيمة على المجتمع الجزائري الذي يعتقد الكثير من أبنائه أن بلادهم ليس فيها علماء ولم يكن فيها علماء ولم تنجب في يوم من الأيام أناسا أصبحوا علماء.

وإن هذه مناسبة أوجه من خلالها دعوة إلى إخواني الباحثين المهتمين للانتظام في لجنة علمية تتولى العمل في جمع موسوعة علماء الجزائر، القدامى منهم والمعاصرين، نعرف فيها بسيرهم وآثارهم الفكرية، وكذلك جمع ما هو متفرق من تراثهم العلمي والفكري ونشره، وأرجو أن تتبنى ذلك مؤسسة علمية أو جمعية ثقافية، ولم لا تكون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي الحاضنة لهذا المشروع الثقافي باعتبارها أم الجمعيات العلمية الجزائرية وراعية العلم والعلماء في الجزائر؟

وإنها لأمنية لو تحققت لكان فيها خير كثير للبلاد والعباد.

وطنيّـــــة

بقلم: حمزة سعيدي

إذا ثبت أنّ حديث «حبّ الوطن من الإيمان» لا يصحّ ولا يثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام كما هو مقرر عند أهل الحديث وعلماء المصطلح، فإنّ معناه أيضا لا يستقيم؛ لأنّ حبّ الوطن غريزي وفطريّ كحبّ النفس والمال وغير ذلك، وكلّه حبّ غريزي مفطور عليه الإنسان لا يمدح المرء بحبّه وطنه وتعلّقه به، وهذا ليس من شعب الإيمان ولا من لوازمه والناس جميعا مشتركون في هذا النوع من الحبّ، لا فرق بين مؤمن وكافر في هذا الجانب ولا يعني هذا أنّ حبّ الأوطان ينافي الإيمان بل يزينه ويكمله، ومن لا يجد في قلبه هوى وحبّا وتعلّقا بوطنه فليراجع الأطباء لأنّ في قلبه مرضا وفي عاطفته وسوسة وبداخل ضميره شوشرة وفوضى عارمة، ولأنّ الشعور بالانتماء والاعتزاز بالوطن قسم مشترك بين جميع المخلوقات يستوي في ذلك العقلاء والعجماوات لا يحيد عن ذلك فرد منهم، والتعلّق به وإن كان قسما مشتركا بين الخلق فهؤلاء يختلفون في التعبير عمّا في نفوسهم من خلجات ومشاعر تجاهه، بيد أنّ الأدباء وأصحاب تجويد الحرف جعلوا من هذا الموضوع مطيّة ارتحلوها ليخرجوا لنا مادة صادقة معبّرة وملفوفة في ثياب الحسن والشاعرية الراقية، وممّن بالغ في هذا شعراء وأدباء الأمة العربية والإسلامية فلا يعرف التاريخ أمّة امتدحها بنوها ما امتدح أبناء هذه الأمّة أمتّهم، وقبل ذلك كلّه رسول الهدى عليه الصلاة والسلام هو من رسم هذا الطريق يوم طرد من مكّة وأخرجه أهلها شريدا طريدا، ليملا اسمه ما بين السماء والأرض عدلا ونورا وليقيم أعظم دولة في التاريخ، لكن حبّه لوطنه وتعلّقه به ما أثناه على ذلك، بل أعلن أن مكّة أحبّ البلاد إلى قلبه عليه الصلاة والسلام، وقف يوم خروجه على أحد جبالها وقال قولته المشهورة «إن أهلك أخرجوني وما كنت لأخرج، إنك أحب البلاد إلي» لكن لا يمكن أن ينسى التاريخ انعكاس هذا الحب والوفاء إليه، فبعد تلك المدة من الغياب عاد عليه الصلاة والسلام فاتحا ومطهرا لبلده ومنقذا له من ويلات الشرك، وهذا والله أعظم الوفاء وأنبل الحبّ، فكان المترجم الحقيقي والأنموذج التطبيقي للوطنية الحقّة.

لذلك فلا معنى للتغنّي بأوطاننا والمبالغة في المدح وتأليف القصائد والملاحم، لتأتي بعد ذلك الطعنات في الظهر مثل الذي انبرى له اليوم ساستنا- صان الله حبهم ووفاءهم-حين يتفوهون بعبارات وجمل منمقة وحاذقة ينصت لها الدهر ويصفق لها الجمهور ويدونها التاريخ، لكن للأسف تلك الكلمات المشرقة والعبارات البرّاقة لا تبرح ذلك المكان، وإنّما قيلت لأجل تمرير وتبرير البرامج العملاقة التي يقومون بها والتي تدفع الأمة بخطى عملاقة، لكن للخلف وهذا القول إنّما يجري لا على السّاسة فحسب بل على أصناف عديدة من الناس ممن يوصفون بالوطنيين، فصار الكلام عن حب الوطن والاعتزاز بمآثره حكرا على المجرمين وفقط لأنهم من يجيدون نسج الخطط والمحاضرات بأساليب بيانية راقية المدنى، خاويه المعنى خواء أفئدتهم وضمائرهم من الوطنية الحقّة.

إذا فالوطنية الحقّة هي ذاك الشعور بالحبّ الخالص الذي لم يمازجه ريب ولا شك، والذي لامعبّر ولا مترجم عنه أفصح من العمل الخالص والبلاء الحسن الذي يقدمه كل مدّع في معترك الأيام، وليس من المعقول أن يحصر الحبّ للأوطان - كالذي يثقل مسامعنا كل ساعة- في كلام منمّق، وشعر مزوّق وكفى، وخطب طنّانة يستطيع كل واحد أن يؤلفها ويتلوها صباح مساء.بل يجب بذل كل الجهود عبر السبل المباحة للنهوض به وتبييض صورته وتقديم المصلحة العامة- التي تخدمه- على المصلحة الخاصة، فيا ليت! القوم يفقهون.

في المذكرة العالقة

طفولـــــة وحقـــــوق !!!

أ.د .فوزي اوصديق
oussedik@hotmail.com

أين الطفل من حقوقه!!!

وهل حقا هناك حقوق له؟ إذاً لماذا باتت حقوق الطفولة شعاراً مكتوباً فقط؟ ولماذا لا نراه مطبّقاً على أرض الواقع؟

ولماذا صرنا نسمع كثيرا مطالبات عارمة تنادي بتطبيق حقوق الطفل؟

أليس هذا دليل على أن الطفل مسلوب من تلك الحقوق!

كل هذه التساؤلات تتعب الفكر وتضني القلب!

ألمْ يئنِ الأوان لأن تأخذ هذه الاتفاقية مجراها على محمل الجد من قبل الحكام والساسة وصائغي الاتفاقيات والقرارات؟

من المؤسف هذا الصمت القاتل للكبار وحال الأطفال الذي نراه ونعايشه اليوم في حين أن الدماء البريئة تُسال في كل لحظة ..

فهؤلاء هم أطفال فلسطين ولبنان .. قد تعرضوا للمذابح والقتل من قبل الكيان الصهيوني .. وما محمد الدرة إلا مثال حي على ذلك ..

ومثلهم الأطفال في سوريا .. حيث يعتقلون ويعذبون ويذبحون ولا حول لهم ولا قوة في صمتٍ عالميً على ما يعانونه.

وليس أطفال الجزائر ببعيدين عن مثل هذه الانتهاكات .. فقد أصبحت طفولتهم بخطر كبير في ضوء الاختطافات والاغتصابات المتزايدة في مجتمعهم ..

كفى انتهاكا لأسمى مخلوقات الأرض وطيور الجنة عند خالقهم!!

فلنتفّكر قليلا بأخلاق النبي محمد عليه الصلاة والسلام وصحابته في ضوء الإسلام! وكيف كانت الطفولة مكرّمة مثل الرجولة .. حيث اعتبروا أن الطفل هو بذرة لثمرة الرجولة المستقبلية وكانوا يعدّونهم بحكمة وحب وترو وعطف!!

فأنّى لنا التمثّل بهذه الأخلاق وقد بتنا نُقاد تحت مسمّى الحضارة والعلم والتقدّم !

أطفالنا كنزنا الدفين . فلنحافظ عليهم ولنحمهم من كل ما هو محدق بهم من أخطار واقعة أو نتوقع حدوثها.

مقترح مشروع وطني

«نحو إنجاز 48 مركب وقفي خيري استثماري لكفالة الأيتام»

مقدمة

لا يخفى على المسلم ما لكفالة اليتيم من أجر عظيم عند رب العزة جل وعلا، وبماذا وعد النبي صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم، حيث يذكر صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (أنا وكافل اليتيم كهاتين - وأشار إلى السبابة والوسطى- في الجنة يوم القيامة)، ومن هذا المنطلق ونظرا لما تعانيه فئة اليتامى في مجتمعنا من إهمال وضياع، ارتأيت أن أقترح هذا المشروع الخيري الاستثماري لكفالة الأيتام عبر كامل التراب الوطني، وهذا بإنشاء 48 نموذج موحد أكبرها يكون في المناطق الجهوية ذات الكثافة السكانية العالية، والهدف هو ضمان كفالة راقية ومستمرة لليتامى.

أولا: تعريف المشروع

هو عبارة عن مشروع وطني يضم 48 مركبا متعدد الخدمات لرعاية وكفالة الأيتام بمختلف المستويات والمصادر، يعتمد العمل الخيري كأساس لنشاطاته بالإضافة إلى الاستعانة بالاستثمار في النشاطات ذات الربح المرتفع والمجدي الذي يضمن إيرادا كافيا لليتيم يمكنه من بدأ حياته بعد بلوغ سن الرشد.

ثانيا: الهدف من المشروع

- ضمان تربية نفسية وروحية متوازنة،
- ضمان تكوين علمي ومهني راقي،
- الإدماج الموجه في المجتمع،
- تأمين موارد أساسية لبداية حياة أفضل،
- صقل المهارات وتطويرها،
- غرس وتنمية الإبداع،
- تعزيز حب الوطن والمجتمع وخدمتهما،
- ترقية استغلال أموال الخير بما ينفع المجتمع،

ثالثا: المعنيون بالإقامة في المركب

يقيم في المركب كل طفل أو طفلة يتيمة الأبوين أو أحدهما (حسب الحالة المعروضة)، بما في ذلك الطفولة المسعفة، وهذا ممكن من الولادة إلى بلوغ سن الاستقلالية (التخرج من الجامعة، التخرج من مركز الحرف، التكوين المهني)

رابعا: مكونات المركب الخيري الاستثماري لكفالة الأيتام

- **دارة المركب:** وهي إدارة متخصصة في تسيير شؤون المركب بكامله، سواء من ناحية إدارة الموارد البشرية، أو إدارة الوسائل، وحتى الجوانب المالية والمحاسبية.
- **الروضة وقسم الطفولة المسعفة:** تخصص الروضة للأطفال مادون سن التمدرس، يتم تجهيزها بما يتوافق ما أرقى ما وصلت إليه الرعاية المتخصصة في هذا المجال، وأيضا قسم الطفولة المسعفة، الذي يكون محاطا بمختصين من مختلف الاختصاصات ممن لديهم خبرة وتكوين راق في مجال رعاية الأطفال المسعفين.
- **لوحدات التعليمية:** يوجد داخل المركب مدرسة ابتدائية، ومتوسطة وثانوية، تضمن لليتيم التكوين من الابتدائي إلى الثانوي.
- **الوحدات التكوينية:** كما يوجد أيضا داخل كل مركب وحدات للتكوين في النشاطات الحرفية المختلفة، وهي عبارة عن مدرسة تكوين متخصص، (خياطة، نجارة، ترصيص، نقش على الخشب، دهن، ميكانيك، إلكترونيك...)، وهي مخصصة للفئات التي ترغب في متابعة التكوين في هذا المجال.
- **مكتبة المركب:** وهي مكتبة كاملة متكاملة، بها شتى الكتب التي تهتم بمختلف العلوم والمعارف، وبمختلف المستويات.
- **وحدات الإيواء:** يحتوي كل مركب على عدد من وحدات الإيواء وهي عبارة عن عمارات سكنية (بأربعة طوابق في كل طبق شقتان) بها شقق تحتوي كل شقة منها على أربع غرف، أو خمس، في كل غرفة أربع أسرة، بالإضافة إلى الوحدات المرفقة داخل كل شقة عادية.
- **وحدات الإطعام:** لكل مركب مطعم وقاعة للإطعام، تتوافق مع عدد المقيمين فيه.
- **وحدة التنظيف:** في كل مركب وحدة لتنظيف الملابس والأغطية، والأفرشة.
- قاعة وملعب متعدد الخدمات: في كل مركب ملعب لكرة القدم، وكرة السلة، والطائرة، بالإضافة إلى قاعة مغلقة، بها مسبح، وقاعة الرياضات القتالية والجمباز، وغيرها من الرياضات التي يختارها المقيم.
- **المستشفى الاستثماري:** داخل كل مركب يوجد مستشفى متعدد الاختصاصات، يقدم خدماته المجانية للمقيمين من جهة، يعرض خدماته المتخصصة على المواطنين بمقابل من جهة ثانية، تقسم إيراداته بين إدارته، وأطبائه، ومركب اليتامى واليتامى، على أساس أن يكون لكل يتيم أسهم مملوكة فيه إلى أن يبلغ سن الرشد، ليحصل على موارده المستثمرة.
- **الوحدات الاستثمارية للمركب:** يمكن أن يكون للمركب مخبزة صناعية، تصنع الخبز للمركب وللمواطنين والمؤسسات الاقتصادية العمومية والخاصة التي تتعاقد معها لتموين مطاعمها بالخبز، يخصص الإيراد الناجم من العملية لإدارة المخبزة وعمالها، والمركب واليتامى، بنفس المنطق المستخدم في توزيع إيراد المستشفى.
- **المحلات الاستثمارية:** يكون محيط المركب عبارة عن محلات تجارية يستثمر فيها المركب، وفق ما يراه من إمكانات، أو يؤجرها بأجر المثل ليصب إيرادها في حساب المركب لضمان التغطية الكاملة لنفقاته.
- **مسجد ودار القرآن:** يتوسط المركب مسجد ودار للقرآن، المسجد يخصص للصلوات الخمس، ويفتح للناس للصلاة يوم الجمعة، كأداة استقطاب لأهل البر والإحسان، أما دار القرآن فهي عبارة عن مدرسة لتعليم القرآن وعلومه، بما فيها علم القراءات، يتوجب على كل يتيم أن يحضر الحصص التعليمية في أي مستوى كان.
- **دار الفنون وتنمية الذكاء:** وفيها مختلف الفنون التي يميل اليتيم إليها مثل الرسم، والزخرفة والخط، والمنمنمات، والشعر، النشيد، والموسيقى ألأصيلة...، حيث يرعى الدار مختصون في تنمية الملكات الفنية وتطويرها بما يتوافق مع رغبة كل مقيم في المركب، وبما يعزز التحكم في الفن وفق أسس علمية وأكاديمية راقية تتطور مع تطور ملكات المقيم.
- **المساحة الخضراء:** يقام المركب داخل محيط بيئي يتمتع بأرقى ما أنتجته البستنة في كل منطقة حسب خصوصياتها، بشكل يجعل منه حديقة راقية داخل المركب، ما يعطي إحساسا بالراحة والطمأنينة داخل المركب، على أن تكون إدارة البيئة داخل المركب إدارة قائمة بذاتها وتهتم بكل صغيرة وكبيرة فيها.
- **الاستثمارات الخارجية:** وهي عبارة عن مشاريع استثمارية خيرية يوقفها محسنون على المركب، يتم إدارتها وفق معايير اقتصادية وتجارية محضة، يخصص عائدها لإدارة المركب، وجزء آخر لتنمية موارد اليتامى في المستقبل.

خامسا: كيفية سير المشروع

- يتم استقبال اليتامى بمختلف المستويات من كل الجهات، بعد دراسة معمقة لملفاتهم من طرف لجنة مختصة.
- تصنف كل مجموعة حسب مستوياتها الدراسية.
- يستحدث ملف متابعة متخصصة لكل مقيم بالمركب.
- المتابعة تكون: نفسية، اجتماعية، علمية، رياضية، فنية، حرفية، ....
- يكون لكل مقيم عائلة مرافقة، يقضي عندها عطلة نهاية الأسبوع ومختلف العطل، ويحضى برعايتها واهتمامها، وتضمن له جزءا من الدفء العائلي، يتم انتقاؤها بناء على طلبها ودراستها دراسة معمقة من كل الجوانب.
- يتابع المقيم كافة مساره الدراسي داخل المركب، وإن تعذر وجود تخصصه يتم نقله ما بين المركب والثانوية التي يدرس فيها.
- يواصل المقيم دراسته داخل الجامعة دائما بمرافقة من إدارة المركب.
- يحضى كل مقيم برعاية كاملة من ملبس ومأكل ومشرب وإقامة مريحة.
- تحضى كل مجموعة برعاية أبوية، أخوية، أمومة رمزية، داخل المركب (الأب الرمز، الأخ الأكبر الرمز، الأم الرمز...)
- يستفيد كل يتيم من أسهم في مشاريع استثمارية يملك إياها دون علمه إلى أن يبلغ سن الاستقلالية، فيكون له ما يضمن له بداية مشواره في الحياة بعد أن يخرج من المركب.
- المركب لا يكون مكانا منغلقا على نفسه، بل منفتح على العالم الخارجي بما يعزز الاندماج الصحيح لكافة أفراده.
- يضم المركب الجنسين، إلا أنه يفرق بينهما في الإقامة، فتكون الأماكن المخصصة للبنات معزولة عن تلك المخصصة للذكور، أما في الدراسة والتكوين فيكونان مع بعض.
- للمحسنين الأوفياء دور في ترقية كفالة الأيتام داخل المركب، يكونون أعضاء في مجلس إدارة كل مركب.
- يكون للمركب استثماراته، في محيطه وخارج محيطه، ويستقطب المساعدات والتبرعات من كل الجهات الداخلية والخارجية.
- يمكن للمركب أن يوفد من طلبته المتفوقين للدراسة في الخارج، أو في المدارس المتخصصة.
- يتبادل كل مركب الخبرة مع المركبات الأخرى على المستوى المحلي أو على المستوى الدولي، وهذا بغية ضمان رعاية أفضل لليتامى، وضمان حمايتهم من الانحراف والضياع.

سادسا: ماذا نحتاج

- كل مركب يقام على مساحة لا تقل عن 5 هكتارات، ويمكن أن تصل إلى 10 هكتارات في المركبات الكبيرة الحجم، كتلك التي تكون في العاصمة وفي الولايات الجهوية الكبرى.
- محسنون من مختلف المستويات، يدعمون المشروع في كل ولاية.
- متطوعون من مكاتب الدراسات المتخصصة، للمساهمة في ابتكار تصميم نموذجي يطبق في كل الولايات، يتوافق مع النمط المعماري العربي الإسلامي المغاربي.
- مؤسسات بناء متطوعة محلية ودولية لبناء المركبات، أو أجزاء منها.
- جمعيات محلية ودولية داعمة للمشروع.
- مخلصون متفانون في عمل الخير، من الداخل والخارج لأطير العملية،
- مختصون في علم النفس وعلم الاجتماع، والاقتصاد والقانون، لوضع المنظومة الداخلية للمركبات.
- وقفيات خيرية على اليتامى، بغية ضمان إيرادات مستقرة وكافية لتغطية مختلف النفقات الخاصة بكفالة الأيتام.
- مؤسسات اقتصادية إنتاجية وخدماتية (خاصة وعمومية) تتبرع بجزء من أرباحها (2-1 بالمائة) لرعاية الأيتام.
- تسهيلات من الهيئات الرسمية المختلفة التابعة للدولة.

سابعا: الهيكل التنظيمي للمركب

- تتكون إدارة المركب من:

المدير العام

مدير المناهج التعليمية:

- قسم الطفولة المسعفة والروضة
- قسم المتابعة النفسية والاجتماعية والعائلات الحاضنة
- قسم التعليم الابتدائي
- قسم التعليم المتوسط
- قسم التعليم الثانوي
- قسم التكوين المهني والحرفي
- قسم المكتبة وشبكة الإنترنيت
- قسم قاعدة البيانات

مدير النشاطات الثقافية والرياضية والفنية:

- قسم الفنون
- قسم الإبداع وتنمية القدرات
- قسم الرياضة

مدير الإدارة والمالية والوسائل وحماية البيئة

- قسم الموارد البشرية والتكوين
- قسم المحاسبة والمالية
- قسم الوسائل
- قسم الإطعام والتموين
- قسم الصحة والنظافة
- قسم البيئة والتطوير

مدير الموارد الاستثمارية

- قسم إدارة الإيرادات
- قسم إدارة وتطوير الاستثمارات

مدير الإعلام والعلاقات العامة

- قسم الإعلام
- قسم العلاقات العامة

مدير المسجد ودار القرآن

- قسم إدارة المسجد
- قسم إدارة دار القرآن

ثامنا: المتوقع من المشروع

لو يتم تجسيد هذا المشروع لحقق النتائج التالية:

- ترقية كفالة الأيتام.
- حفظ اليتامى من الانحراف والضياع.
- تكوين راقي لليتيم بما يضمن له حياة سعيدة.
- ضمان التوازن النفسي لليتيم بما يعزز اندماجه في المجتمع.
- تثمير ذو جدوى عالية لأموال اليتامى.
- إنتاج كفاءات بطاقات إبداعية خارقة تنفع المجتمع.
- ترقية العمل الخيري المؤسس على قواعد علمية ناجعة.
- ترقية التكافل والتضامن في أوساط المجتمع.

أول خطوة:

بناء أول نموذج للمركب الخيري الاستثماري لكفالة الأيتام، ويمكن أن يكون في أي ولاية يتوفر فيها:

- قطعة الأرض (5 - 10 هكتار)،
- محسنون متبرعون،
- مكاتب دراسات متطوعة ذات خبرة،
- تسهيلات إدارية من السلطات المحلية.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الدال على الخير كفاعله..)

وقال صلى الله عليه وسلم: (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة...) .

فارس مسدور
أستاذ الاقتصاد بجامعة سعد دحلب البليدة

رؤية

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

شهر بدون ضرائب؟؟؟

عدد من الدول العربية والإسلامية تبادر إلى تخفيض أسعار المنتجات الاستهلاكية في شهر رمضان، رحمة بالفقراء والمساكين، وأصحاب الدخول المحدودة، فيكون فعلا شهر رحمة مجسدة في رحمة الحكومات بالصائمين والصائمات، بل أن الأمر لا يتوقف عند هذه الدول الاسلامية بل أن دولا غربية ومن بينها بريطانيا تجعل في محلاتها الكبرى أروقة خاصة بالمسلمين الصائمين تخفض الأسعار لهم خاصة في رمضان دون أن يسطو غيرهم على هذه الاستفادة بل تكون خاصة للمسلمين فقط.

وتبادر إلى ذهني هذا السؤال: لم لا تلغي حكومتنا الضرائب على السلع الاستهلاكية دون استثناء في رمضان، رحمة بنا، بل رحمة بفقراء الجزائر ومساكينها وما أكثرهم، عوض أن تكون قفة رمضان... هي عنوان التضامن الحكومي الوحيد والأوحد في رمضان مع مواطنيها.

هل سيكلف إلغاء الضرائب في رمضان على السلع الاستهلاكية الكثير للخزينة العمومية؟ هل يعتبر خسارة لو أن حكومتنا تتبنى هذا القرار بمناسبة شهر الخيرات، أليس من حق الشعب أن يعيش شهرا بدون رسم على القيمة المضافة، هذا الرسم المشؤوم الذي عكّر صفو حياتنا، وخرّب جيوبنا، رغم أن البدائل كثيرة أمام حكومتنا لتعويض هذا الرسم المشئوم على الأقل لمدة شهر من خلال اعتماد نسبة ضريبة بترولية زائدة في شهر رمضان لتعويض الانخفاض الذي يمكن أن يسجل في ميزانيتها نتيجة إلغاء الضرائب في هذا الشهر.

إن مثل هذه القرارات يفترض أنها تزيد من ثقة المجتمع في حكوماته، خاصة وأنه يعكس اهتمامها بحياة المواطنين ولو لشهر واحد، ثم أن هذا قد يزرع روح التضامن في تجّارنا ومنتجينا فيتنازلون عن أرباحهم في شهر رمضان لصالح المواطنين، فيكون شهر الخير بأتمّ معنى الكلمة، وقد يكون الاعفاء الجبائي سببا قويا ودافعا لرجال الأعمال بتبني مبادرات راقية تعو بالنفع على المجتمع.

لكن طيلة خمسين سنة من الاستقلال لم نقرأ ولم نسمع بمبادرة مماثلة، على الأقل حتى تسجل في تاريخنا الاقتصادي والخيري على المستوى الكلي، ثم نتساءل هل الحياة الحكومية ضرائب ورسوم، وفوق كل هذا وذاك لم لا تلغى الرسوم الجمركية على السلع ذات الاستهلاك الواسع في رمضان لعل هذا أن يسهم أيضا في خفض الضغط على جيوب المواطنين.

إن ما يحدث في رمضان من ارتفاع رهيب في الأسعار يعكس انتشار فكر الجشع الاقتصادي الذي عززه غياب قوة السلطان في ردع الممارسات التجارية غير الأخلاقية في هذا الشهر المبارك وفي غيره من الشهور، وإننا نذكر أيام السبعينات والثمانينات حين كانت الأسعار تعتمد رسميا في وزارة التجارة والاقتصاد، حتى لا يتلاعب التاجر بمصير المستهلكين، ورغم كل الانتقادات التي يمكن أن توجه لذلك النظام الرقابي إلا أنه كان بردا وسلاما على الفقراء والمساكين.

إن المواطن قد لا يحتاج إلى أن نرفع من أجره وينجر عن ذلك ارتفاع في الأسعار الذي يستهلك تلك الزيادات مهما كانت مرتفعة، ما يعني أن الزيادة في الأجور التي لا يرافقها انخفاض في الضرائب والرسوم على المتعاملين الاقتصاديين سيجعل من تلك الزيادة وهمًا يعيشه المواطن المسكين.

إننا إذ ننادي بهذه الاعفاءات المؤقتة نشير ونؤكد أن خدمة المواطن والسهر على راحته وتتبع احتياجاته وتلبية مطالبه يجب أن يكون همّ وانشغال كل واحد من المتدخلين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للناس في هذا البلد، وعليه فأي إجراء بعيد عن هذا الإطار قد يكون أحيانا في صالح الأجانب الدخلاء ولا يستفيد منه المواطن بأي شكل من الأشكال.

إن المواطن الذي يرى بأن مسؤولا فاسدا في الحكومات السابقة نهب مئات الملايين من الدولارات، وهو يعيش واقعا مؤلما زادته الضرائب ألما خاصة في شهر كان يفترض أن يعيشه ويلمس كل معاني الرحمة والتضامن من الحكومة، التي إذا أرادت أن تسعد الناس في رمضان وفي غير رمضان أسعدتهم، (وما إلغاء الفوائد الربوية على قروض دعم وتشغيل الشباب إلا أبرز مثال شاهد على ذلك)، وإذا أرادت أن تدخل الحزن إلى قلبوهم برعت في ذلك.

إنني موقن أن إقبال الحكومة على إلغاء مؤقت للضرائب والرسوم بمختلف أشكالها بما فيها الجمركية على السلع الواسعة الاستهلاك في رمضان قد يكون له الأثر الطيب على تحسين وضع المواطن الجزائري على الأقل في هذا الشهر المبارك، ثم أن الأمر سيفتح النقاش على العديد من القضايا التي لو تُقْدم الحكومات على تبنيها لن يكلفها الأمر شيئا سوى الدعم المعنوي الرسمي المساند للمبادرات الشعبية الدافعة إلى التضامن والتكافل ولم شمل الجزائريين وإطفاء كل محاولات إشعال نار الفتنة في بلادنا من خلال المراهنة على ورقة الوضع الاجتماعي الذي تملك حكوماتنا كافة خيوطه التي يمكن أن تطبق بحكمة ورشادة وتعطي أرقى النتائج التي لم تصل أي دولة إلى تحقيقها على أرض الواقع.

فهل ستأخذ حكومتنا بمبادرة إلغاء الضرائب مؤقتا على السلع الاستهلاكية في رمضان المبارك؟ وهل ستكون الجزائر نموذجا للتضامن الحكومي الحقيقي الذي يجسد اهتماما بالغا للحكومة بمشاكل المواطن اليومية؟ الجواب قد يكون خلال أيام، وسنرى إن كانت حكوماتنا تستمع لأصواتنا التي بحّت....

معالجات إسلامية

الإجازة الصيفية ... والانتفاع بالوقت

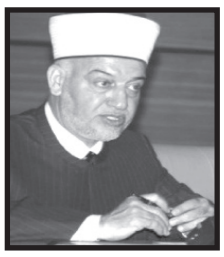

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: {وَالْعَصْرِ* إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} (1).

جاء في كتاب صفوة التفاسير للصابوني في تفسير السورة السابقة: (أقسم تعالى بالعصر وهو الزمان الذي ينتهي فيه عمر الإنسان، وما فيه من أصناف العجائب، والعِبَر الدالة على قدرة الله وحكمته، على أن جنس الإنسان في خسارة ونقصان، إلا من اتصف بالأوصاف الأربعة وهي {الإيمان} و{العمل الصالح} و{التواصي بالحق}و{الاعتصام بالصبر} وهي أسس الفضيلة، وأساس الدين) (2).

وجاء في كتاب تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: (وقد كان أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم - اتخذوها شعاراً لهم في ملتقاهم، روى الطبراني بسنده إلى عُبيد الله بن عبد الله بن الحُصين الأنصاري «من التابعين» أنه قال: «كان الرجلان من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا التقيا لم يفترقا إلاّ على أن يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إلى آخرها ثم يُسلِّم أحدهما على الآخر»، «أي سلام التفرق وهو سنة أيضا مثل سلام القُدوم»، وعن الشافعي: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم، وفي رواية عنه: لو لم ينزل إلى الناس إلا هي لكفتهم، وقال غيره: إنها شملت جميع علوم القرآن) (3).

لقد اهتم الإسلام بالوقت اهتماماً كبيراً، حيث أقسم الله به في آيات كثيرة من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: {وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ} (4)، وقوله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى} (5)، وقوله تعالى: {وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى}(6)، وقوله تعالى: {وَالْعَصْرِ* إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ} (7)، وغيرها من الآيات التي تبين لنا أهمية الوقت وضرورة اغتنامه في طاعة الله.

ومن المعلوم أنَّ الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان من أجل هدف سام هو عبادته سبحانه وتعالى وطاعته، والسير على طريق الحق والخير كما جاء في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ}(8)، إذاً فالواجب علينا أن نغتنم كل لحظة ودقيقة في كسب رضوان الله قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال، فالوقت من أعظم النعم التي أنعم الله بها علينا، فماذا عملنا في أوقاتنا، وبماذا شغلنا أنفسنا؟ هل شغلنا أنفسنا بطاعة الله عز وجل والسعي في مرضاته؟ أم جعلنا أوقاتنا تضيع في اللهو واللعب، ومن الجدير بالذكر أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - قد أشار في عدد من الأحاديث الشريفة إلى أهمية عامل الوقت والزمن، حيث دعا- صلى الله عليه وسلم - إلى اغتنامه كما جاء في قوله - صلى الله عليه وسلم-: (اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك) (9).

وعند دراستنا لسيرة الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين- نلاحظ أنهم قد اغتنموا جميع الأوقات في طاعة الله ورسوله، فحياتهم حياة إيمان وأعمال صالحة، فهم دائماً في طاعة الله عز وجل، كما قال القرآن الكريم:{رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ} (10)، فهم مواظبون على حضور مجالس العلم والذكر و تلاوة القرآن الكريم، لأنها المجالس التي تؤمها الملائكة الكرام، كما أنهم يذكرون الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار، كما وأنهم حريصون على الابتعاد عن مجالس الغيبة والنميمة وغير ذلك من المجالس التي نهى الشارع الحكيم عن حضورها.

يا حنظلة .... ساعة وساعة

إن رسولنا - صلى الله عيه وسلم - هو الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة للمسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها، كما في قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (11)، وعند دراستنا لسيرته العطرة نجد أنه - عليه الصلاة والسلام- كان هاشاً باشاً بَسَّاماً، كما وكان الترويح في حياة سلفنا الصالح- رضي الله عنهم أجمعين- لشحذ الهمم، فهذا حنظلة بن عامر- رضي الله عنه- يشتكي شيئاً من الغفلة في اللهو المباح، حيث مسامرة الأهل ومداعبة الأولاد، فيقول له النبي - صلى الله عليه وسلم -: «ولكن ساعة وساعة»، كما جاء في الحديث: عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ قَالَ- وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. قَالَ-: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟. قَالَ: قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ. قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «وَمَا ذَاكَ؟». قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ. وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلاَثَ مَرَّاتٍ) (12).

إن الإسلام يهدف من وراء الترويح المباح إلى دفع الملل واستعادة النشاط والحيوية، لذلك حثَّ ديننا الإسلامي على ضرورة تعليم الأبناء الرماية والسباحة وركوب الخيل، وكل الأعمال المباحة التي لا تخالف الشرع الحنيف.

أبناؤنا والإجازة الصيفية

في هذه الأيام بدأ أبناؤنا الكرام إجازتهم الصيفية، والله نسأل أن تكون إجازة سعيدة طيبة مباركة إنه سميع قريب، وبهذه المناسبة فإننا ننصح أبناءنا الكرام أن يغتنموا الإجازة الصيفية بما يعود عليهم بالفائدة والسعادة في الدنيا والآخرة، فالشاب الذي ينشأ ويترعرع على مبادئ الإسلام السمحة يكون طاقة بناءة في الاتجاه الصحيح، ويدعم بجهده وإخلاصه ووعيه أمن الأمة وسلامتها، فقد بشر النبي - صلى الله عليه وسلم - الشاب الصالح العاقل الذي يطيع الله ورسوله وَيُقْبل على كلّ ما ينفعه في دنياه وآخرته، بأنه سيكون إن شاء الله من السبعة الذين يُظلهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظله «وشاب نشأ في عبادة الله»(13)، لذلك فإننا ننصح أبناءنا الكرام بما يلي:

-احرص على اغتنام أوقات الفراغ فيما يعود عليك وعلى مجتمعك بالخير والنفع، فخير الناس أنفعهم للناس، وأحبهم إلي الله سبحانه وتعالى أنفعهم لعباده.

- عليك الالتحاق بمراكز تحفيظ القرآن الكريم، هذه المراكز التي تعم أرجاء الدولة، وكذلك الالتحاق بالمراكز الثقافية، والدورات العلمية التي تقيمها المؤسسات الخيرية كتعليم الكمبيوتر، والرياضة، والإسعافات الأولية، والأعمال النسائية للفتيات، فلو أن الأمة أحسنت استغلال طاقاتها، لاستفادت وأفادت الآخرين، وشجعت العلماء والمخترعين، وحلت مشاكل البطالة، وعاش الناس في رغد وأمان .

-حافظ يا بنيّ على القول الطيب والعمل الصالح، فإن العمل الصالح القليل الدائم، خير من العمل الكثير المنقطع، والله يحب من العمل أدومه وإن قل.

- احرص يا بنيّ على اختيار أصدقائك، فالصديق يتأثر بصديقه، فقد جاء في الحديث أن النبي - عليه الصلاة والسلام- قال: (الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل)(14)، ولله در القائل:

فلا تصحبْ أخا الجهل
وإيَّـــاك وإيـــــاهُ
فكم من جاهـــلٍ أردى
حليمـــاً حيـــن آخـاهُ
يُقَاس المـــرءُ بالمـــرءِ
إذا ما المـرءُ ماشـــاهُ

فعليك أخي المسلم أن تُحسن استغلال وقتك فيما يعود عليك وعلى أمتك بالنفع في الدنيا والآخرة، فلا تُضَيِّع من أوقاتك ما تتحسر عليه يوم القيامة، فقد حذر ديننا الإسلامي من فوات الوقت والأعمال، لما رُوي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه كان يقول: (ما ندمتُ على شيء ندمي على يوم غربتْ شمسه، نقص فيه أجلي،ولم يزدْ فيه عملي).

نسأل الله لأبنائنا إجازة كريمة سعيدة إن شاء الله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة العصر الآيات(3-1)
-2 صفوة التفاسير للصابوني3/600
-3 تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 30/528
-4 سورة الفجرة الآية (2-1)
-5 سورة الليل الآية (2-1)
-6 سورة الضحى الآية (2-1)
-7 سورة العصر الآية (2-1)
-8 سورة الذاريات الآية (56)
-9 أخرجه البيهقي
-10 سورة النور الآية (37)
-11 سورة الأحزاب الآية (21)
-12 أخرجه مسلم
-13 أخرجه الشيخان
-14 أخرجه الترمذي

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

التواضع

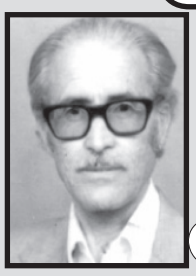

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

من ضربوا أروع الأمثلة في التواضع، خامس الراشدين، الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فكانت ثيابه تقدر بأثنى عشر درهما، وكان عنده بعض جلسائه يوما، فاحتاج السراج إلى إصلاح، فقام إليه عمر فأصلحه، فقال له من معه: كلنا نكفيك ذلك يا أمير المؤمنين، فقال: «ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه، قمت وأنا عمر، ورجعت وأنا عمر، ما نقص مني شيء..»

واشترى ابنه خاتما غاليا، فكتب إليه عمر يقول: «بلغني أنك اشتريت خاتما بألف درهم، فإذا أتاك كتابي هذا فبع الخاتم وأشبع بثمنه ألف بطن، واتخذ لك خاتما بدرهمين واكتب عليه «رحم الله امرأ عرف قدر نفسه».

وقد يظن بعض قصار النظر وسطحي التفكير أن التواضع معناه في لباس الخلق أو الوسخ من الثياب، أو في إهمال النظافة والعناية بالمظهر والشكل، أو في نوع من المشي والتحدث والجلوس، كل ذلك لم يكن، إنما التواضع في العبد عن الاغترار بالنفس، كما قدمنا، أما التجمل والتزين والتطهر فمن الإسلام قال الله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (الأعراف:31)، وقال: {إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} (البقرة:222)، وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله جميل يحب الجمال» رواه مسلم.

والتواضع يجب أن لا يتجاوز حده وإلا عد رذيلة، لأن الإنسان إذا بالغ في التواضع، وأسرف فيه، صار مثار السخرية والاستهزاء والانتقاد، وهذا حجة الإسلام الإمام الغزالي -رحمه الله- يقول عن التواضع: «اعلم أن هذا الخلق كسائر الأخلاق، له طرفان وواسطة، فطرفه الذي يميل إلى الزيادة يسمى تكبرا، وطرفه الذي يميل إلى النقصان يسمى تخاسسا ومذلة، والوسط يسمى تواضعا، والمحمود أن يتواضع في غير مذلة ومن غير تخاسس، فإن كلا طرفي الأمور ذميم، وأحب الأعمال إلى الله أوساطها، فمن يتقدم على أمثاله فهو متكبر، ومن يتأخر عنهم فهو متواضع، أي وضع شيئا من قدره الذي يستحقه، والعالم إذا دخل عليه إسكافي فتنحى عن مجلسه وأجلسه فيه، ثم تقدم وسوى له نعله وغدا إلى باب الدار خلفه، فقد تخسس وتذلل، وهذا أيضا غير محمود بل المحمود عند الله العدل وهو أن يعطى كل ذي حق حقه».

وهنا قد يطرح سؤال وهو هذا: ما الطريق إلى التحلي بفضيلة التواضع، أم هو طبيعي في الإنسان؟

إن الإمام الغزالي يرسم الطريق إلى ذلك ويذكر ما ملخصه أن الإنسان يجب عليه أولا أن يتذكر بدايته وبدايته يعرضها القرآن الكريم في هذه الآيات: {مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ، ثُمَّ إِذَا شَاء أَنشَرَهُ} (عبس:22-18).

فالإنسان في أول أمره لم يكن شيئا مذكورا، وفي النهاية يصير شيئا معدوما، وأي شيء أخس من المحو والعدم؟ وقوله تعالى: {مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ}؟ استفهام، وغرضه زيادة التقدير في التحقير، ولاشك أن النطفة شيء حقير مهين للغاية، ومن كانت بدايته هذه النطفة ونهايته الموت والعدم، فكيف يجوز له أن يتكبر أو يتجبر؟

أليس من ضلال العقل وفساد الفطرة، وخطإ التقدير أن يتكبر الإنسان وهو يعلم أن أوله نطفة وآخره جيفة؟

حكي أن مطرف بن عبد الله ابن الشخير نظر إلى المهلب ابن أبي صفرة وعليه حلة يسحبها ويمشي الخيلاء فقال: يا أبا عبد الله، ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله؟ فقال المهلب: أما تعرفني؟ فقال: بل أعرفك، أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة، فأخذ ابن عوف هذا الكلام فنظمه شعرا فقال:

عجبت من معجب بصورته
وكان بالأمس نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته
يصير في اللحد جيفة قذرة
وهو على تيهه ونخوته
ما بين ثوبيه يحمل العذرة

من أدباء الرجال

الشيـــخ الطنـــطاوي

فناء دولة الاستبداد لا يصيب المستبدين وحدهم بل يشمل الدمارُ الأرضَ والناس والديار، لأن دولة الاستبداد في مراحلها الأخيرة تضرب ضرب عشواء كثور هائج أو مثل فيل ثائر في مصنع فخار، وتحطم نفسها وأهلها وبلدها قبل أن تستسلم للزوال. وكأنما يُستَحَق على الناس أن يدفعوا في النهاية ثمن سكوتهم الطويل على الظلم وقبولهم القهر والذل والاستعباد، وعدم تأملهم في معنى الآية الكريمة: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

كيــف نحب القـــرآن ونحيا بــه؟

ست خطـــــوات عظيـــــمة

بقلم: الدكتور يحي الطاهر ناعوس

هذه رسالةٌ من قلبي إلى قلبك، وأرجو من الله أنْ يرزُقنا وإيَّاك الإخلاص والسَّداد في القول والعمل، وهي تتعلَّق بأكرم شيء في الوجود وأعظمه، ألا وهو القرآن الكريم، فأرجو أنْ يُوفِّقنا الله لحبِّه والحياة به؛ حتى نعيش سعداء، فإليك هذه الخطوات الست العظيمة:

1- أحِبَّ القرآن الكريم:

لا يخفى على أحدٍ منَّا أنَّ القلب إذا أحبَّ شيئًا تعلَّق به، واشتاقَ إليه اشتِياقًا عظيمًا، وشغف به، وانقَطَع عمَّا سِواه، والقلب إذا أحبَّ القرآن تلذَّذ بقِراءته، واجتمع على فهمه ووعيه؛ فيحصل بذلك التدبُّر المكين والفهم العميق، وإذا لم يُوجَد الحبُّ فإنَّ إقبال القلب على القُرآن يكون صعبًا، وانقيادُه إليه يكون شاقًّا، لا يحصل إلاَّ بمجاهدة ومغالبة؛ وعليه: فتحصيل حبِّ القرآن من أنفع الأسباب لحصول أقوى وأعلى مستويات تدبُّر القُرآن الكريم، ولهذا قال أبو عُبَيد: «لا يسأل عبدٌ عن نفسه إلاَّ بالقرآن؛ فإن كان يحبُّ القُرآن فإنَّه يحب الله ورسوله»[1].

2- تَخلَّص من الهمِّ والكرب:

لكي تتخلَّص من الهم والكرب والقلق المستمر وتهنأ بقراءة القرآن الكريم، فهنا حلٌّ عظيم، من صيدليَّة المصطفى - صلَّى الله عليه وسلَّم - لهذا أرجو أنْ تعيش مع هذا الدُّعاء العظيم، الذي فيه سبيلُ الخلاص من الكروب؛ فعن ابن مسعودٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((ما قال عبدٌ قطُّ إذا أصابَه همٌّ أو حزنٌ: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمَتِك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حُكمُك، عدلٌ فيَّ قَضاؤك، أسألك بكلِّ اسمٍ هو لك، سمَّيتَ به نفسك، أو أنزَلتَه في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثَرت به في علم الغَيْب عندك، أنْ تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صَدري وجلاء حزني، وذهاب همي - إلا أذهَبَ الله همَّه، وأبدَلَه مكان حزنه فرحًا))، قالوا: يا رسول الله، ينبغي لنا أنْ نتعلَّم هذه الكلمات؟ قال: ((أجل، ينبغي لِمَن سمعهن أن يتعلَّمهن))[2].

3- نَوِّرْ به القلب:

مَن منَّا لا يريد أنْ يُنوِّر الله قلبَه فيحسّ بالسعادة والطمأنينة، ويريد أنْ تكون حَياته كلها أنوارًا إيمانيَّة، إذا طَعِمَ تلذَّذ، وإذا شرب تلذَّذ، وإذا قام بين يدي الله مصليًا أحسَّ بالحلاوة والراحة، ففي القرآن الكريم كلُّ ذلك؛ قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الشورى: 52].

قال ابنُ تيميَّة: «مَن تدبَّر القرآن طالبًا الهدى منه، تبيَّن له طريق الحق»[3].

وقال القرطبي: «فإذا استَمَع العبد إلى كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيِّه - صلَّى الله عليه وسلَّم - بنيَّة صادقة على ما يحبُّ الله أفهَمَه كما يجبُ، وجعل في قلبه نورًا». اهـ[4].

قال أحمد بن أبي الحواري: «إنِّي لأقرأ القُرآن وأنظُر في آيةٍ، فيحير عقلي بها، وأعجب من حفَّاظ القرآن كيف يهنهم النوم، ويسعهم أنْ يشتغلوا بشيءٍ من الدنيا وهم يَتلون كلام الله، أمَا إنهم لو فهِموا ما يتلون وعرفوا حقَّه فتلذَّذوا به واستحلوا المناجاة، لذهبَ عنهم النومُ فرحًا بما قد رُزِقوا»[5].

إنَّ العبد إذا تعلَّق قلبُه بكتاب ربه، فتيقَّن أنَّ نجاحه ونجاته وسعادته وقوَّته في قراءته وتدبُّره، تكون هذه البداية للانطلاق في مَراقِي النجاح، وسُلَّم الفلاح في الدنيا والآخرة.

عن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - قال: كنَّا مع رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بالجحفة، فخرج علينا فقال: ((أليسَ تشهدون أن لا إلهَ إلا الله، وأنِّي رسول الله، وأنَّ القرآن جاء من عند الله؟)) قلنا: نعم، قال: ((فأبشروا؛ فإنَّ هذا القُرآن طرَفه بيد الله وطرَفه بأيديكم، فتمسَّكوا به ولا تهلكوا بعده أبدًا))؛ [المعجم الكبير: جزء 2 - صفحة 126].

نحن نُؤمن ونُصدِّق قول الله تعالى: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الحشر: 21]، ونقرأ قول الله تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} [الزمر: 23].

4- تنعَّم بالحياة الطيِّبة النافعة:

استَمِع إلى هذه الآية الكريمة بقَلبك، وتدبَّر بفِكرك، وتفاعَل بجوارحك، فسترى النتيجةَ العجيبة؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} [الأنفال: 24].

يقول ابن القيِّم في تفسير هذه الآية: «إنَّ الحياة النافعة إنما تحصل بالاستجابة لله ولرسوله، فمَن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له، وإنْ كانت له حياة بهيميَّة مشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات، فالحياة الحقيقية هي حياة مَن استجابَ لله ولرسوله ظاهرًا وباطنًا، فهؤلاء هم الأحياء وإنْ ماتوا، وغيرهم أموات وإنْ كانوا أحياء الأبدان؛ ولهذا كان أكمل الناس حياةً هو أكملهم استجابةً لدَعْوة الرسول - صلَّى الله عليه وسلَّم - فإنَّ كلَّ ما دعا إليه النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - ففيه الحياة، فمَن فاته جزءٌ منه فاته جزءٌ من الحياة، وفيه من الحياة بحسب ما استجاب للرسول - صلَّى الله عليه وسلَّم».

وقال قتادة: «هو هذا القرآن، فيه الحياة والثقة والنجاة والحكمة في الدُّنيا والآخرة».

وعلى ما سبق: فالدنيا فيها حياةٌ طيِّبة لِمَن جعَل القُرآن رائدَه وقائدَه وإمامَه وموجِّهَه.

5 - اسلك طريق النجاة في الدُّنيا والآخرة:

قال تعالى في سورة الإسراء: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} [الإسراء: 82].

وقال تعالى في سورة الأنعام: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: 122].

وقال تعالى في سورة الحديد: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ *اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الحديد: 16 - 17].

كان العربُ - قبل الرسالة - في غُبنٍ وشَقاء، يَعيشون عيشةً قاسية حتى جاء النبيُّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - بالقُرآن الكريم، وبيَّن لهم طريق النجاة وسبيل الفلاح، وقد بيَّن ذلك قتادة - رضي الله عنه - في تفسير هذه الآية هذا المعنى في قوله: «كان هذا الحيُّ من العرب أذلَّ الناس ذلاً، وأشقاهم عيشةً، وأبينهم ضَلالةً، وأعراهم جلدًا، وأجوعهم بُطونًا، معكومون على رأس حجر بين الأسدين فارس والروم، لا والله ما في بلادهم يومئذٍ من شيء يُحسدون عليه، مَن عاش منهم عاش شقيًّا، ومَن مات رُدِّي في النار، يُؤكَلون ولا يَأكلون».

حتى جاء الإسلام؛ فأخرَجهُم من الظُّلمات إلى النُّور، فعلينا بالقُرآن لنهتدي؛ فقد قال الحسَن البصري - رحمه الله تعالى -: «نزَل القرآن ليُتدبَّر وليُعمَل به».

وقال ابن القيِّم: «فليس شيءٌ أنفع للعبد في مَعاشه ومَعاده، وأقرب في نجاته، من تدبُّر القُرآن، وإطالة التأمُّل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته؛ فإنها تُطلِع العبد على معاني الخير والشر بحذافيرهما، وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما ومآل أهلهما».

- 6 لا تُخرج القرآن من بيتك:

أخي الكريم، أختي الكريمة، هذه كلمة أخيرة، فأرجو منك أنْ تَفتَح لها قلبك، ونفسك وبيتك؛ حيث أدعوك لأنْ تجعل القرآن رفيقَك في حياتك، ففيه النور والخير والبركة، فلا تنام حتى تَقرَأ وِردَك القُرآني، وتخيَّل لو استمررت على هذا المِنوال متدبِّرًا وخاشعًا وداعيًا الله كلَّ يوم، كيف تصير حياتُك؟ وكيف تَصير أسرتك؟ وكيف يَصير بيتك؟ ألا يكثر فيه الخير ويذهب الشقاق والنِّزاع، ويحل محلهما التفاهُم والتوادُّ بين أفراد أسرتك، ويبارك الله في رزقك وصحَّتك؟.

ولننظُر إلى رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وهو يقول لمعاذ - رضي الله عنه -: ((يا معاذ، إنْ أردتَ عيش السُّعَداء، وميتة الشُّهداء، والنجاة يوم الحشر، والأمن من الخوف، والنور يوم الظلمات، والظل يوم الحرور، والري يوم العطش، والوزن يوم الخفَّة، والهدى يوم الضلال - فادرس القرآن؛ فإنَّه ذِكرُ الرحمن، وحرز من الشيطان، ورجحان في الميزان» [أخرجه الديلمي].

أخي لا تَحرِم نفسك هذه السعادة؛ فإنَّك إنْ تمسَّكت بكتَاب الله قراءةً وتدبُّرًا وعملاً، عشتَ في طمأنينةٍ ما شعرت بها في حَياتك، فقرِّر من الآن أنْ تعيشَ مع القُرآن الكريم وهو قرار عظيم.

الهامش:

[1]- مصنف ابن أبي شيبة 10/ 485.

[2]- مسند أحمد بن حنبل: ج1/ص391 (3712)، صحيح ابن حبان: ج3/ص253 (972)، وصحَّح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة: ج1/ ص236 (199).

[3] - العقيدة الواسطية: 103.

[4]- تفسير القرطبي: 176-11.

[5]- لطائف المعارف: 203.

جولان الروح بين كتاب الله المقروء وكتاب الله المفتوح

رسم الله تعالى الطريق إليه بأنه مقيد بالتذكر والتفكر، التذكر بالقرآن الكريم والتفكر في الكون العظيم، فقال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ، رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ} [-190 194 سورة آل عمران].

وسبب نزول هذه الآية: عن عطاء قال: انطلقت يوما أنا وعبيد بن عمير إلى عائشة -رضي الله عنها- فكلمتنا وبيننا وبينها حجاب، فقالت لعبيد: قد آن لك أن تزورنا، فقال: يا أمه كما قال الأول: زر غبا تزدد حبا، قال فقالت: دعونا من رطانتكم هذه، قال بن عمير: اخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكتت، ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي قال: يا عائشة ذريني أتعبد لربي، قلت: والله إني لأحب قربك، وما سرك، قالت: فقام فتطهر ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر، قال: (أفلا أكون عبدا شكورا)، لقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها (إن في خلق السماوات والأرض...)، رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في سننه.

قال: ويل لكل عبد لم تتجول روحه بين كتاب الله المقروء وكتاب الله المفتوح، ولهذا قيل للإمام الأوزاعي -رحمه الله- ما غاية التفكر فيهن؟ قال: يقرئهن ويعقلهن، وقال الحسن: إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة، وروى ابن القاسم عن مالك رحمه الله في جامع العتيبة قال: قيل لأم أبي الدرداء ما كان شأن؟ أبي الدرداء قالت:كان أكثر شأنه التفكير، قيل له: أترى التفكير عملا من الأعمال؟ قال: نعم هو اليقين.

فالتفكير من أفضل أعمال القلوب وانفعها وهو مفتاح للخيرات كلها، فما من يقظة مفيدة يتعرض لها العبد إلا وكان أساسها التفكير، وما من عمل محمود وتصرف صحيح يقوم به العبد إلا وكانت الخطوة التي قبله هي التفكير، يقول ابن القيم رحمه الله: «فالفكر هو الذي ينقل من موت الفطنة إلى حياة اليقظة، ومن المكاره إلى المحاب، ومن الرغبة والحرص إلى الزهد والقناعة، ومن سجن الدنيا إلى فضاء الآخرة، ومن ضيق الجهل إلى سعة العلم ورحبه، ومن مرض الشهوة والإخلاد إلى هذه الدار إلى شفاء الإنابة إلى الله والتجافي عن دار الغرور، ومن مصيبة العمى والصمم والبكم إلى نعمة البصر والسمع والفهم عن الله، ومن أمراض الشبهات إلى برد اليقين وثلج الصدر».

ويقول الدكتور أحمد الشرباصي رحمه الله تعالى: «وثمرة الفكر ثمرة يانعة ممتعة نامية سامية، فمن وراء التفكر يكون التعقل والارتداع عن كل ما يقبح ويسوء والإقبال على كل ما هو جميل ومقبول، ومن وراء التفكر يكون الإدراك الواعي البصير لجلال الله وعظمته، وكثرة نعمه وآلائه، ومن وراء التفكر يكون الاعتزاز بالله وحده والذل لوجهه والترفع عن الهوان مع غيره، ومن التفكر تكون الطاعة والاجتهاد في العبادة والازدياد من القربات، ومن وراء التفكر يكون إحياء الجوانب الفاضلة المشرقة في ذات الإنسان، ويكون إزهاق النوازع الخبيثة الرديئة، ولهذا يقول بِشر: لو فكر الناس في عظمة الله ما عصوه»[أخلاق القرآن1/229].

فلا سبيل للوصول للاستبصار والاعتبار إلا بالتفكر، ولهذا يقول سليمان الدراني: «إني لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله علي فيه نعمة أو لي فيه عبرة».

وهو يتمثل بما قال الشاعر:

إذا المرء كانت له فكرة

ففي كل شيء له عبرة

فالتذكر والتفكر منزلتان يثمران أنواع المعارف ولوازم الإيمان والإحسان.

الأستاذ بوبكر بوحنيك

مقاربة تقابلية بين الطبيعة المادية وفكر الإنسان

خلق الله تعالى الموجودات كلها أزواجا؛ من إنس وجان وجمادات وأفلاك وذرات وهلمّ جرا، إلا وجهه الواحد الأوحد تعالت عزته، فقد قال في هذا الشأن: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [الذاريات:49]، وفي قصة نوح -عليه السلام- حين أمره الله تعالى في قوله:{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ}[هود: 40].

فالله تعالى جعل لكل مخلوق مقابلا له كالليل يقابله النهار، الخير يقابله الشر، الدنيا تقابلها الآخرة إلى غير ذلك، فلو قارنّا بين مخلوقين وجدناهما يحملان الضد لغويّا كالذكر ضده الأنثى، البرودة ضدها الحرارة وهلمّ جرّا، ومن الحكمة الإلهية أنه اختار لهذه المتقابلات العيش جنبا إلى جنب في حيز واحد من المكان كالذكر والأنثى، أو في حيز واحد من الزمان كالحبّ والكره، بحيث يمكن للفرد أن يحمل في صدره حبّا لذاك وكرها لآخر في وقت واحد، ووضع المبدع - تعالى في علاه - بين كل زوجين اثنين علاقة تفعالية ليست تناطحية ولا لهدف الهلاك والدمار، فالعسر واليسر بينهما علاقة تعاقب{سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا}[الطلاق: 07]، وبين الرّجل والمرأة علاقة تكامل، والذرّة مثلا تحتوي على الإلكترون الذي يحمل الإشارة السالبة والنيترون الذي يحمل الإشارة الموجبة، فكلّ من هذين المكوّنين يعملان في حركة تفاعلية دقيقة وسريعة لتقوم الذرة بمهمتها في الحيز الوجودي الذي أودعها الله فيها.

حاولت أن أنظر بعيني النّاقصة باحثا عن الحِكم الربّانية التي تكمن وراء هذا التكامل والتعاضد والتفاعل بين الموجودات المتجانسة في الكون، فاستقرأت ما يلي:

أولا: إنّ وجود ضدّين متقابلين في الحياة واجب طبيعي، فلا يمكن أن يخلق الله النّهار من دون اللّيل، إذ أنّ الإنسان حين يبتغي الرزق في النّهار فإنه يحتاج إلى ليل للراحة ليعاود الكرة بعد ذلك في النّهار التّالي{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا}[الفرقان: 47]، فهنا تكمن حكمة من حكم التكامل والتعاقب بين الليل والنهار كمصلحة للإنسان، والملحظ نفسُه يمكن استنباطه من تقابل الخير والشر في تفعالات الحياة، إذ من الطّبيعي أن تتضارب قوى الخير مع قوى الشّر ليحصل النّمو في الأفعال الخيّرة وكذا الأفعال الشّريرة وهذا على حسب درجة التفاعل.

ثانيا: إن التكاثر والاستمرارية نتيجة عملية تزاوج { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً} [النساء: 01]، ومثل ذلك نجده في المخلوقات التي تدنو عن الإنسان؛ إلى الحيوان والنّبات.. والملاحظ نفسه يمكن استنباطه من الفكرة عند ولادها كمقترح؛ فإنّها ستواجَه بردّ أو انتقاد أو بمقترح آخر يدحضها وبذلك تنمو وتتطور بالتأثير والتأثر لتصل إلى نظرية راشدة ومشروع متكامل.

ثالثا: إن التفاعل الذي يسري بين العناصر المتقابلة في الحياة يجعلنا ندرك وجوبَ وجودِ توازن يحفظ عملية التفاعل لبقاء قوة الاعتدال، وليضمن الاستمرارية والنّمو لعناصر الحياة، وعلى هذا النّحو نجد بين صفتي الخجل والتهور سلوكا وسطا وهي الشجاعة لاعتدالها وتعادلها بين قوة العاطفة وقوة التعقل، فلا إفراط مخافة رُجحان كفّة التهور ولا تفريط مخافة رُجحان كفّة الخجل، إذ كل منهما مذمومان في ميزان الرّحمن ومنطق الإنسان، والتوازن مرمى كل عالم عامل.

إن قصدي من وراء هذا الاستطراد في ذكر خصائص العناصر المتقابلة في الكون؛ ليس بيانا للإعجاز الربّاني ولعظمة الخالق وحكمته فقط؛ إذ إنّ هذا الأمر قد تحدّث فيها من تحدث، فلا يتعثّر في المسألة إلاّ من غُشيت فطرتُه غبَرة وأرهقها قتَرة وأولئك هم الكفرة الفجرة، إنما قصدي هو إسقاط هذا الاستقراء على السؤال «الصغير الكبير» كما وصفه الدكتور محمد بابا عمي، متسائلا: كيف تيقنّا بالوجوب الطبيعي لتعاقب الليل والنهار وتفاعل الخير والشر وتكامل الذكر والأنثى... ولم نعمل بإلزامية تفاعل الفكر والفعل وتكامل الرجل المنظّر والرجل الميداني، وتوازن المنطق الفكري والمنطق العملي؟، ولا أحسب أني سأجد الجواب الكافي، وإنما تنبيهي من خلال هذا الموقف للغافل الذي فرّق بين الفكر والفعل ظانّا بأنّ الحياة ستستمر وتنمو وتتطور بالفصل بينهما، فهذه إشارة بأن عقل المسلم وقلبه وجوارحه تعمل بطبيعتها في تفاعل وتوازن وانسجام ككل مخلوقات الله تعالى، إذ ليس في الاستطاعة إقصاء أحدهما أو إبعاده عن الآخر.

إن هذه المسألة لم تكن حديثة العهد بنا فلقد أسال العلماء والمفكرون والفلاسفة مِدادهم وسوّدوا صحائفهم بطرحها في عهود خلت، وبمناسبات مختلفة، بعد القرون الذهبية للأمة الإسلامية وبالضبط عند بداية فساد السياسة في الخلافة الأمويّة، حيث نقص المنطق العملي في سلوك الإنسان فأصبح يتكلم تبَعا لمبادئ القرآن ولا يعيش طبقا لمبادئ القرآن كما عبّر عنه أستاذنا مالك بن نبي.

فلماذا تتمتع أمّتنا الإسلامية برجعية عظيمة ولكن توظيفها ضئيل؟ ولماذا تعجبنا الكلمات الرائعة والعبارات المسجوعة ولكن ينقصنا الفعل الكامل؟ لماذا تطبع كتب وتحرر بحوث ومقالات ولكن تبقى في الرفوف أو في المواقع الالكترونية ميتة؛ لا تدب فيها الحياة إلا إذا مُدّت إليها يد القارئ العامل؟ كيف يقترب العالم المنظر من العامل الميداني؟ أسئلة تبحث عن الإجابة عند كل إنسان حرق فؤاده ورشد عقله ولم يقبل البقاء في القاع المزدحم.

صلاح الدين الشيخ أحمد

مركز الحكمة - الجزائر

قضايا فقهية معاصرة

حكم التأمينات الاجتماعية

الدكتور: محمّد هندو

«التأمين الاجتماعي» نظام مالي تُشرف عليه الدولة، فتفرض إسهامات مالية على أصحاب الأجور وأرباب الأعمال حسب نسب دخلهم، وتضيف إليها إسهامات من ميزانية الدولة، وتستثمر المجموع بغرض إنمائه، ثم تصرفه في ضمان رواتب دورية أو نفقات أو خدمات اجتماعية معينة؛ لمن تتوفر فيهم شروط استحقاق محددة في قانون هذا النظام، مثل: العجز المهني سواء كان دائما، كبلوغ سن التقاعد، الشيخوخة، المرض المزمن، العاهة المستديمة ... أو مؤقتا كالحمل، أو وضع الحمل، أو الإرضاع، أو الإصابة بمرض مؤقت، أو بضرر أثناء ممارسة العمل، أو وفاة المعيل الذي له إسهامات في الصندوق ... ومثل طروء نفقات مرهقة كإعالة الأطفال وتعليمهم، العلاج، التأهيل لعمل الجديد ... وقد اختلف الباحثون في التكييف الشرعي لهذا النظام، فقيل: شركة بين المسْهمين والدولة، وقيل: معاوضة، وقيل: نوعٌ من الادخار، وقيل: تأمين تجاري، وهذه التكييفات -لو صحت- تفضي بنا إلى تحريم هذا النظام لما فيه من الجهالة والغرر المشروط انتفاؤهما في هذه التكييفات.

وقيل: تبرع إجباري من طرف المسْهمين، وقيل: ضريبة تفرضها الدولة في مقابل التزامها بواجبها في رعاية المصلحة العامة، وهذان التكييفان يفضيان إلى القول بجواز التأمين الاجتماعي، فأما الأول: فلأن التبرعات لا يؤثر في صحتها الجهالة والغرر، وأما الثاني: فلما نذكره بعد حين.

والتكييف الذي أميل إليه هو هذا الأخير، نظرا لتحقق أركان الضريبة في التأمين الاجتماعي: فالضريبة (فريضة نقدية يدفعها الفرد للدولة جبرا، بصفة نهائية، مساهمة منه في تحمل الأعباء العامة للدولة، من غير أن يكون النفع خاصا به)، فأركانها أربعة: النقدية، والجبرية، والنهائية، وعموم النفع، وهي متوفرة في الإسهامات المقتطعة من أجور العمال، ودخول أرباب العمل، وكون هذه الإسهامات تُصرف في وجه معين من وجوه النفع العام؛ لا يخل بالعنصر الرابع؛ إذ النفع العام له مجالات عديدة، ولا ضير في تخصيص بعض أنواع الضرائب بوجه دون آخر، بينما إذا تأملنا التكييفات الأخرى نجد هذه العناصر مخلةً بها، فصفة «الجبرية» وحدها تخل بتكييفات: الشركة، والمعاوضة، والتأمين التجاري، والادخار؛ إذ لا يمكن أن تصدر هذه العقود على وجه الإجبار، في حين يصح أخذ الضريبة إذا كانت على وجهها الشرعي الصحيح ولو بغير رضا المأخوذ منه، وصفة «عموم النفع» التي تعني انتفاء قصد الاسترباح، سواء من طرف الدولة -فإنها لا تأخذ من هذا الصندوق أي ربح، إلا أجور القائمين عليه، ومصاريف الإدارة، بل تسهم هي في تمويله من ميزانيتها- أو من طرف المسهمين -إذ لا يلزم من دفع الضريبة استحقاق النفع الخاص بالضرورة-؛ تخل بتكييفات الشركة والمعاوضة والتأمين التجاري؛ إذ كلها مبنية على قصد الاسترباح، وصفة «النهائية» التي تعني عدم الالتزام بالرد؛ تخل بتكييف الادخار؛ إذ هو مبني على الالتزام بالرد، فيبقى التكييف بالتبرع، وهو وإن أدى بنا إلى نفس نتيجة التكييف بالضريبة؛ أرى أن روح التبرع ومعناه يكمن في الاختيار والرضا والإرادة النابعة من ابتغاء الثواب الأخروي، ومثل هذا لا يكون إجباريا، وإذا أجزنا الإجبار على التبرع؛ فالأولى أن نسميه ضريبة لا تبرعا؛ للحفاظ على روح اللفظ ومغزاه، وههنا تغدو المسألة اصطلاحية، ولا مشاحة في الاصطلاح.

فإذا تهاوت هذه التكييفات، وصح التكييف بالضريبة؛ فحكم نظام التأمينات الاجتماعية هو الجواز، بناء على مشروعية فرض الضرائب العادلة في الإسلام مقابل التزام الدولة بواجبها في صرفها على وجهها الشرعي من المصالح العامة، وهذه المشروعية مبنية على قاعدة (تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة)، ولا شك أن مصلحة التأمينات الاجتماعية وهي حماية أفراد المجتمع من العوز والضياع المادي عند عجزهم عن تحقيق الدخل أو عن تحمل نفقات مرهقة؛ مطلوبة، بل واجبة، قال القرطبي: (اتفق العلماء على أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة فإنه يجب صرف المال إليها)، وقال: (إن المَلِك فرضٌ عليه أن يقوم بحماية الخلق من حفظ بيضتهم، وسد فرجتهم، وإصلاح ثغورهم من أموالهم التي تفيء عليهم)، وقال ابن تيمية: (الأصل أن إعانة الناس بعضهم لبعض على الطعام واللباس والسكنى أمر واجب، وللإمام أن يلزم بذلك، ويجبر عليه، ولا يكون ظلما).

غير أن الأصل هو عدم اللجوء إلى فرض الضرائب حتى تعجز موارد الدولة الأساسية عن الوفاء بنفقات المصالح العامة، ومن تلك الموارد الزكاة، فإذا تقاعس الإمام عن استدرار الموارد أو استغلالها أو عن جباية الزكاة أو صرفها في وجوهها، ولجأ إلى فرض الضرائب؛ فإنه عاد وآثم، وأحسب أن من تصُرف لهم التأمينات الاجتماعية يحل لهم الانتفاع بها رغم عدوانه؛ بناء على أن المال الخبيث يصرف في مصالح المسلمين العامة، كما أظن أن حل الانتفاع ينطبق على ما لو استثمرت الدولة أموال الصندوق بالربا، أو بطرق يختلط فيها الحلال بالحرام، فتتحمل الدولة وزرها دون من تصرف إليهم التأمينات الاجتماعية.

وفي الختام؛ يجدر التنبيه إلى أن الضمان الاجتماعي الذي يُصرف لمن لا إسهام له ولا مُعيله في صندوق التأمين؛ أولى بالجواز مما ذكرنا؛ لانتفاء اشتباهه بالتكييفات التي تقتضي التحريم، والله أعلم.

مفاهيم ومصطلحات

من هم آل البيت... الفضل والمنزلة (3)

واضح عبد المالك*

عقيدة أهل السنة والجماعة في آل البيت:

عقيدتنا نحن أهل السنة في آل البيت، أننا نحبُّهم ونبجِّلهم، ونرى أن آل بيت رسول الله (ص) لهم حقٌّ علينا، ونرى أنهم ما شُرِّفوا إلا لقربهم من الرسول (ص)، وليس هو الذي شَرُف بهم، ولازم هذه المحبة والتبجيل توليهم ونصرتهم، ونتبرأ من تنطع الروافض، ومن شطط الغلاة.

ونرى أنهم مراتب ومنازل، وأنهم وإن تميَّزوا فلا يعني أن لهم الفضلَ المطلقَ على مَن سبقهم في العلم والإيمان، (فالمزية لا تقتضي الأفضلية)، فالثلاثة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، أفضل من علي، وإن امتاز عنهم بخصوصيات؛ لأن هناك فرقاً بين الإطلاق والتقييد.

قال الحافظ ابن كثير: «ولا ننكر الوَصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم، وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيتٍ وُجِد على وجه الأرض، فخراً وحسباً ونسباً، ولاسيما إذا كانوا مُتَّبعين للسنَّة النبويَّة الصحيحة الواضحة الجليَّة، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته، رضي الله عنهم أجمعين».

ويبيِّنُ الإمام الطحاويُّ أن البراءة من النفاق لا تكون إلا بسلامة المعتقد في آل البيت فيقول: «ومن أحسنَ القولَ في أصحاب رسول الله وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذرياته المقدسين من كل رجس، فقد برئ من النفاق».

ولقد كانت حياةُ سلف الأمة شاهدةً على رعاية وصية رسول الله في أهل بيته، والوقائع كثيرة، قال أبو بكر رضي الله عنه: «ارقبوا محمداً في آل بيته» يخاطب الناس بذلك ويوصيهم به، يقول: احفظوه فيهم، فلا تؤذوهم، ولا تسيئوا إليهم، ويقول رضي الله عنه: «والله، لَقرابةُ رسول الله أحبُّ إليَّ أن أصلَ من قرابتي». وقال عمر للعباس: «والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليَّ من إسلام الخطاب لو أسلم؛ لأن إسلامَك كان أحبَّ إلى رسول الله من إسلام الخطاب».

كما شملت هذه الرعاية أزواجَ النبي (ص)، فإن أهل السنة يعرفون لهن حقهن، فإنهنَّ أمهاتُ المؤمنين بنصِّ القرآن، وأفضلهن: خديجة وعائشة رضي الله عنهن أجمعين.

وقد كان بقية آل البيت فضلاً عن سائر الصحابة يعرفون مكانتهن؛ فقد قيل لابن عباس رضي الله عنهما بعد صلاة الصبح: ماتت فلانة، لبعض أزواج النبي فسجد، قيل له: أتسجد في هذه الساعة؟ فقال: أليس قال رسول الله: «إذا رأيتم آية فاسجدوا»، فأيُّ آية أعظمُ من ذهاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم؟. (أبو داود، والترمذي).

ولما كان صحابة رسول الله يحفظون لآل البيت قدرهم، فقد كان آل البيت أيضا يعرفون منزلة إخوانهم من الصحابة، ويقدِّرون صاحب الفضل منهم رضي الله عن الجميع، فعن ابن عباس قال: «إني لواقف في قوم ندعو الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره، إذا برجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي فقال: رحمك الله، إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك؛ لأني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله (ص) يقول: «كنتُ وأبو بكر وعمر، وفعلتُ وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر»، فالتفتُّ فإذا عليُّ بن أبي طالب». فهذا علي رضي الله عنه الذي يرفعه الرافضة فوق منزلته، ويزعمون ظُلْمَ الصحابة له، يرد عليهم بفعله وقوله.

ومن أجمل ما في هذا الباب: رسالة للشوكاني سماها (إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي)، ذكر فيها إجماع أهل البيت على تحريم سب الصحابة من اثني عشر طريقا، ثم سردها عن جماعة من أكابرهم، ثم ذكر طائفة من أقوالهم، تبين معتقدهم في صحابة رسول الله، والترضي عنهم، وتحريم سبهم، وأن السب إنما هو من فعل الروافض الضُّلاّل، ومن تشبه بهم في فعلتهم هلك معهم، وذكر في آخر رسالته أن من لم يقنع بما ذكر من الأدلة والإجماع فهو: إما جاهل، أو مكابر، والله ولي التوفيق.

(يتبع)

واضح عبد المالك
إمام مسجد عمر بن الخطاب
بن غازي - براقي

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

الأخوة في الإسلام

• الحمدلة:

- الحمد لله الذي جعل أخوة الدين فوق كل العلاقات، وأسبغ على المتحابين فيه أجزل الأعطيات.

• الشهادتان:

• المؤمنون في أخوتهم جسد واحد، وهدف واحد، ورب واحد:

- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى « أخرجه مسلم.

- وعن أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ. متفق عليه.

• التعارف بين النّاس فطرة، والصّاحب ساحب، فصاحب التقي تغنم ، وإيّاك وصحبة الشقيّ فتندم:

- يقول عزّ من قائل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات 13].

- ويقول جلّ من قائل: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} [الزّخرف 67].

- ويقول سبحانه: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا } [اللفرقان29-28-27].

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ» أخرجه أبوداود.

• للمؤمن على أخيه المؤمن حقوق وواجبات:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» أخرجه مسلم.

• الأخوة في الله مطلب رباني يعرفه الصّالحون، ويسعى له وللمحافظة عليه وشكر الله عليه المتقون:

• ويقول جلّ من قائل: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران103].

• الخاتمة والدّعاء.

التعـــرُّق: جـهاز التبريـــد عنـــد الإنـــسان

في الإنسان جهازٌ للتبريد يسميه العلماء: جهاز التعرُّق، هذا الجهاز، بمثابة جهاز التبريد، وجهاز التنظيم الحراري للإنسان، يتألف هذا الجهاز من مليون وحدة تبريد؛ أي من مليون غدة عرقية، وتتألف الغدة العرقية الواحدة من أنبوب طوله مليمتران، وقطره عشر المليمتر، يلتف هذا الأنبوب على نفسه، ويتصل بالجلد، تتوزع هذه الأنابيب على سطح الجلد بشكل غير متساوٍ، تكثر في الجبين، وفي أخمص القدم، وباطن الكف، وفي أماكن أخرى من الجسم، بمعدل ثلاثمئة غدةٍ عرقيةٍ في السنتيمتر الواحد، وكل غدةٍ عرقيةٍ جهاز تبريدٍ كامل، وهذه الأنابيب إذا وصلت ببعضها بعضاً، بلغ طولها خمسة كيلو مترات في كل جسم.

وفي كل مئة غرام من العرق، الذي تنضح به هذه الخلايا، تسع وتسعون غرام ماء من المواد المنحلة، نصفها من الملح، ونصفها من البولة، وبعض المواد الكيميائية الأخرى.

يفرز الإنسان من العرق، في الأربع والعشرين ساعة، من ستمئة غرام إلى ألف غرام، إلى ما يعادل كيلو من العرق، وإفراز العرق مستمر، ولا نشعر به إلا إذا كان غزيراً، والدليل على أن هناك إفرازاً مستمراً، ليونة الجلد ورطوبته، بسبب التعرُّق، ولولا العرق لما كان هناك ليونةً، ولما كان هناك رطوبة.

والتعرق صمام أمام لارتفاع حرارة الجسم، كيف أن بعض الأواني البخارية لها صمام أمان، وكذلك الجسم؟ لو أن الحرارة ارتفعت فوق معدَّلها لمات الإنسان، لذلك هناك لها صمام أمانٍ لئلا تنفجر، فإذا ارتفعت حرارة الجسم من الداخل، أو كان هناك حرارةٌ من الخارج، فإن هذه الأجهزة تفرز الماء الغزير، وهذا الماء الغزير، يمتص الحرارة الزائدة فيتبخر، وبهذه الطريقة يحافظ على حرارة الجسم المعتدلة .

من وظائـــف التـــعرق

أيها الأخوة المؤمنون، من وظائف التعرق: طرح البولة، وتليين الجلد، وتنظيم حرارة البدن، لذلك يجب العناية بتنظيف الجسم، لإزالة آثار التعرق الكريهة، فيوجد عندنا ملح، ويوجد حمض بولة، تماماً كما في البول، فلذلك يقول النبي عليه الصلاة والسلام:((اغتسل ولو مداً بدينار))

غسل الجمعة لإزالة أسباب التعرُّق، وكما ورد في الحديث عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
((لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَقٌّ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا)) [أخرجه البخاري في الصحيح]

النظافة من الإيمان، فبهذا التنظيف تزال رائحة التعرق الكريهة، وتزال رواسب التعرق بعد التبخر، وتفتح مسام الجلد، وتفتح فوهات، غدد التعرق.

الدكتور محمد راتب النابلسي

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (126)

{وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُوَاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}
البقرة203:

أمر الله الحجاج أن يذكروا الله في أيام معدودات وهي أيام منى الثلاثة بعد يوم النحر التي يقيم فيها الحجاج في منى، وتسمى أيام التشريق، وسميت بأيام التشريق لأن التشريق هو تقديد اللحم، ويمكن أنها سميت كذلك، لأن الهدي لا ينحر حتى تشرق الشمس، وهي غير الأيام المعلومات في قوله تعالى: {وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ} الحج28، فهي أيام النحر الثلاثة أي اليوم العاشر ويومان بعده، ومعنى هذا أن اليوم العاشر من المعلومات لا من المعدودات، واليومان بعده من المعلومات والمعدودات معا، واليوم الرابع من المعدودات فقط على خلاف في ذلك بين الأئمة.

وإنما أمروا بالذكر في هذه الأيام، لأن أهل الجاهلية كانوا يشغلونها بالتفاخر، ومغازلة النساء، والذكر يقصد به ذكر الله عند رمي الجمار، وعند ذبح الهدي أو نحره، وتدل الآية على وجوب الإقامة في منى ومن أخل بذلك فعليه هدي، ولا يرخص للمبيت خارجها إلا لأهل الأعمال الضرورية، قد رخص النبي صلى الله عليه وسلم للعباس رضي الله عنه لأنه عليه السقاية في زمزم، ورخص لرعاة الإبل الذين يذهبون بها إلى المراعي خارج منى، وذلك بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر، ويعودون من الغد للرمي أيضا وهكذا، كما رخص الله في هذه الأيام لمن تعجل للعودة إلى وطنه أن يترك اليومين الأخيرين من الأيام المعدودات، إذا تعجل السفر واضطر إليه، وإن كان التأخير أفضل، ولذلك قال بعد ذلك: «لمن اتقى» أي اتقى الله في تأخره، فلم يرفث ولم يفسق، ولم يجادل أما التأخر فيها لمن لم يتق الله فهو إثم، «واتقوا الله» هذه وصية جامعة للراجعين من الحج أن يراقبوا الله، وأن يتقوه في سائر أحوالهم وأوطانهم، ولا تكون التقوى مقتصرة على أيام الحج، كما كان يفعل أهل الجاهلية، فكانوا إذا تم الحج، ورجعوا أخذوا يتقاتلون ويغيرون ويفسدون في الأرض.

وقوله: {وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}: هذا حث وتحريض على ملازمة التقوى، وتحذير من البعد عنها، لأن من علم أنه يصير إلى الله، ويحشر يوم المحشر سعى لما يرضي الله، وتجنب سخطه، وعبارة: واعلموا: للتذكير بهذا واستحضار حال الحشر يوم القيامة كما يحشر الحجاج، أيام الحج الذي شهدوه وعاينوه.

والمعنى العام: اذكروا الله وادعوه أيام إقامتكم في منى، وهي الأيام المعدودات الثلاثة التالية ليوم الأضحى،

وعليكم أن تقيموا في منى تلك الأيام فمن دعته الحاجة إلى التعجيل بالعودة إلى وطنه فلا إثم عليه أن يترك يومين من هذه المعدودات من أيام منى، وهما الثاني عشر من ذي الحجة، والثالث عشر منه.

{وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ}
البقرة204:

حرف من يدل على البعضية أي بعض الناس، تصدق على جماعة أو على فرد معين، ومعنى الإعجاب: حصول العجب في النفس، والعجب انفعال نفساني عند مشاهدة أمر غير مألوف، خفي سببه وهو يستلزم الاستحسان، ومعنى يعجبك يحسن عندك قوله الذي يدل على إيمانه، ونصحه للمسلمين، وهو الذي يهتم به الرسول صلى الله عليه وسلم، وليس المقصود استحسان فصاحته وبليغ كلامه.

يجوز أن يكون هذا الخطاب لغير معين، كما يجوز أن يكون للنبي -أي ومن الناس من يظهر لك ما يعجبك من القول الدال على الإيمان، وحب الخير، والإعراض عن الكفار ويكون المقصود بـ «من» المنافقين ومعظمهم من اليهود والمشركين من أهل المدينة، وهو الأظهر عند ابن عاشور، وهذا تحذير للمسلمين من أن تنطلي عليهم حيل المنافقين، وتنبيه لهم إلى استطلاع أحوال الناس ومعرفة حقائقها.

وقوله: {فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} أي يعجبك في هذه الحياة الدنيا لا يتجاوزها، لأن مصيره في الآخرة لا يعجبك ومعنى {وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ} أي يصاحب حسن قوله، وتوده ظاهرا بإشهاد الله تعالى على أن ما في قلبه مطابق لما في كلامه ولفظه، ومعنى إشهاد الله حلفه بأن الله يعلم إنه لصادق، وشاهد على صدقه، كما في قوله تعالى: {يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ} التوبة62، ومعنى: {وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} شديد الخصومة والعداوة، مشتق من فعل لدَّه يلده بفتح اللام، أي خاصمه فهو لاد، ولدود، فاللدد بهذا شدة الخصومة، والألد شديد الخصومة، وهو صفة مشبهة، وجمعه فُعل كما في قوله تعالى: {وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً} مريم97، وكلمة «الخصام» هنا جمع خصم كصعب وصعاب، وليس مصدرا فهو ألد الناس المخاصمين.

{وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ} البقرة205: إذا أدبر وانصرف، بمعنى إذا فارقك عمل في الأرض الفساد، والسعي في الحقيقة هو المشي الحثيث كما في قوله تعالى: {وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى} القصص20، ويطلق على العمل والكسب، كما في قوله تعالى: {وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا} الإسراء19، ويطلق على التوسط بين الناس لإصلاح ذات البين، أو لتخفيف الأضرار، ويطلق على العزم لتحصيل شيء، كما قال تعالى في شأن فرعون: {ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى}النازعات22.

«ليفسد فيها» اللام للتعليل أي غايته الإفساد، ويجوز أن يكون معنى «سعى» أراد التدبير والكيد، ويتلف الحرث أي الزرع، والنسل أي أطفال الحيوان مشتق من نسل الصوف نسولا إذا انفصل وسقط، ويرى ابن عاشور أن المقصود اختلال ما به قوام أحوال الناس، وليس المقصود الزرع والماشية فقط.

{وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ}: أي لا يرضى بالفساد، فإن إتلاف خيرات الأرض مصيبة على الناس كلهم، سواء كانوا مسلمين أو غيرهم، فالفساد ضد الإصلاح وهو إتلاف ما هو نافع للناس، وتعطيل لما خلقه الله في هذا العالم لصلاح الناس حكمة من الحكيم، وهو لا يحب ولا يرضى تعطيل ما تقتضيه الحكمة.

{وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ} أي إذا ذكّره واعظ بتقوى الله، غضب واستولت عليه عزة الجاهلية، وهي أن صاحبها يرى أنه لا يقدر غير عليه، وأنه لا يعارض في كلامه لما له من مكانة في قومه، واعتزازه بقوتهم، كما قال السموأل.

وننكر إن شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول

وللعزة معنى الغلبة والقوة، والغالب عند العرب هو من كثر جمعه وقومه، ومن أمثالهم: وإنما العزة للكاثر.

وقالوا: لن نغلب من قلة، ومعنى أخذ العزة له عدم إصغائه لنصح الناصحين، ومعنى: بالإثم: يدل حرف الباء على الملابسة أي أخذته العزة المصاحبة للإثم، والظلم، وهو احتراس لأن من العزة ما هو محمود كقوله تعالى: {وَلِلّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ} المنافقون8

لا وحدة ولا تآلف إلا في ظل الإسلام

بقلم: د. سعد المرصفي

نظرة على تاريخ الأمة الإسلامية وأوضاعها الراهنة تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن المدارس الليبرالية والاشتراكية كانت وبالاً عليها، فقد عانت في ظلها آلام الفرقة وأوجاع الانقسام، ومحاولات طمس الهوية، واستقطاب المثقفين في تيه أفكارها، واستلهام فلسفات ونظريات فشلت في منابتها، ثم جاءت القومية العربية بشعاراتها الجوفاء وكلماتها البراقة لتلقى بعد حين مصير الرسوب بعد عجزها عن جمع شتات الأمة، وعلى مر التاريخ هناك دعوات شاذة تهدف إلى التعصب للمذهب، وفهم جوانب من الإسلام بطرق معتلة تستوجب البيان والإيضاح.

إن الإسلام وحده هو الدين القادر على تحقيق الوحدة والترابط بين أبناء الأمة، قال تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ «103»}(آل عمران). لقد كان للإسلام دور كبير جمع الأوس والخزرج في المدينة على كلمة سواء، وهما الحيّان العربيّان اللذان عاشا حقبة طويلة من العداء، وكان يجاورهما اليهود الذين كانوا يوقدون حول هذه العداوة وينفخون في نارها، حتى تأكل روابط الحيّين جميعاً، فألّف الله بين قلوب الحيّين من العرب بالإسلام، ولم يكن إلا الإسلام وحده يجمع هذه القلوب المتنافرة، ولم يكن إلا حبل الله يعتصم به الجميع، فيصبحون بنعمة الله إخواناً، وما كان يمكن أن تجمع القلوب إلا أخوّة في الله، تصغر إلى جانبها الأحقاد التاريخيّة، والثارات القبليّة والأطماع الشخصيّة، والرايات العنصريّة، ويتجمّع الصفّ تحت لواء الله الكبير المتعال: { وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا }، ويذكّرهم نعمته عليهم في إنقاذهم من النار التي كانوا على وشك أن يقعوا فيها.. إنقاذهم من النار بهدايتهم إلى الاعتصام بحبل الله (الركيزة الأولى) وبالتأليف بين قلوبهم، فأصبحوا بنعمة الله إخواناً (الركيزة الثانية). والنصّ القرآنيّ يعمد إلى مكمن المشاعر والروابط (القلب) فلا يقول: فألّف بينكم، إنما ينفذ إلى المكمن العميق: { فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ }؛ فيصوّر القلوب مؤلّفة متآلفة بيد الله وعلى عهده وميثاقه، كذلك يرسم النصّ صورة لما كانوا فيه، بل مشهداً حيّاً متحرّكاً تتحرّك معه القلوب: { وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا }، وبينما حركة السقوط في حفرة من النار متوقّعة، إذا بالقلوب ترى قدرة الله، وهي تدرك وتنقذ! وحبل الله وهو يمتدّ ويعصم، وصورة النجاة والخلاص بعد الخطر والترقّب، وهو مشهد متحرّك حيّ تتبعه القلوب واجفةً خافقةً، وتكاد العيون تتملّاه من وراء الأجيال. إننا في كل عصر ومصر نشهد حركةً دائبةً من أعداء المسلمين تريد تمزيق شمل الصف المسلم، وإثارة الفتنة والفرقة بكل الوسائل.. ومن ثم تأتي التحذيرات من مخططاتهم ومكائدهم: قال تعالى: { وَلاَ تَكونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ «105»}(آل عمران)، وقال جلّ شأنه: { وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ «46»}(الأنفال). ويروي أحمد وغيره بسند حسن عن النوّاس بن سمعان الأنصاري، عن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنْبَتَي الصّراط سُوران، فيهما أبوابٌ مفتّحةٌ، وعلى الأبواب سُتورٌ مُرْخَاةٌ، وعلى باب الصّراط داعٍ يقول: يأيها الناس ادخُلوا الصّراط جَميعاً، ولا تَتَعَرَّجُوا، وداعٍ يدعو من فوق الصّراط، فإذا أراد يَفْتَحُ شيئاً من تلك الأبواب، قال: ويْحك لا تَفْتَحْهُ، فإنك إن تفتَحْه تَلِجْه، والصِّراط: الإسلام، والسُّوران: حدود الله، والأبواب المُفَتَّحَةُ: محارمُ الله، وذلك الداعي على رأس الصِّراط: كتابُ الله، والدّاعي مِنْ فوق الصِّراط: واعظ الله في قلب كل مسلم». إن الإسلام نهى عن التفرّق في صراط الحق وسبيله، فإن التفرّق في الدّين الواحد يجعله مذاهب يتشيّع لكل منها شيعة وحزب ينصرونه، ويتعصّبون له، ويخطّئون ما خالفه، ويرمون أتباعه بالجهل والضلال، أو الكفر والابتداع.. وذلك سبب لإضاعة الدّين بترك الحق المنزل فيه؛ لأن كل شيعة تنظر فيما يؤيّد مذهبها، ويُظهرها على مخالفيها، لا في الحق لذاته، والاستعانة على استبانته، وفهم نصوصه ببحث أي عالم من العلماء، بغير تعصّب ولا تشيّع. والحق لا يمكن أن يكون وقفاً محبوساً من عند الله تعالى على عالم معيّن، وعلى أتباعه، فكل باحث من العلماء يخطئ ويصيب، وهذا أمر قطعيّ ثابت بالعقل والنقل والإجماع، ولكن جميع المتعصّبين للمذاهب، الملتزمين بها، مخالفونٍ له، ومن كان كذلك لم يكن متّبعاً لصراط الله الذي هو الحق الواحد، وهذا ظاهر فيهم، فإنهم إذا دعوا إلى كتاب الله عزّ وجلّ، وإلى ما صحّ من سُنّة رسول الله «صلى الله عليه وسلم»؛ أعرضوا عنهما، وآثروا قول أيّ مؤلف لكتاب منتم إلى مذاهبهم. ولما كان اتباع الصِّراط المستقيم، وعدم التفرّق فيه، هو الحق الموحّد لأهل الحق، الجامع لكلمتهم، وتوحيدهم وجمع كلمتهم، وهو الحافظ للحق، المؤيّد له، والمعزّ لأهله.. كان التفرّق فيه بما ذكر سبباً لضعف المتفرّقين وذلّهم وضياع حقهم.. فبهذا التفرّق حلّ بأتباع الأنبياء السابقين ما حلّ من التخاذل والتقاتل والضعف وضياع الحق، وقد اتّبع المسلمون سننهم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى حلّ بهم من الضعف والهوان ما يتألّمون منه، ويتململون، ولم يردعهم عن ذلك ما ورد في التحذير منه في كتاب الله تعالى، وأحاديث رسوله «صلى الله عليه وسلم»، وآثار الصحابة والتابعين، ولا ما حلّ بهم من البلاء المبين، ولم يبق بينهم وبين من قبلهم فرق إلا في أمرين: أحدهما: حفظ القرآن من أدنى تغيير، وأقل تحريف، وضبط السُّنة النبويّة بما لم يسبق له في أمّة من الأمم نظير. وثانيهما: وجود طائفة من أهل الحق في كل زمان تدعو إلى صراط الله وحده، وتتبعه بالعمل والحجة، كما بشّر به، ولكن هؤلاء قد قلّوا في القرون الأخيرة، وكل صلاح وإصلاح في الإسلام متوقّف على كثرتهم، فنسأل الله تعالى أن يكثرهم في هذا الزمان، ويجعلنا من أئمتهم، فقد بلغ السيل الزبى.

مجلة المجتمع

بقلم: أمال السائحي. ح

هل يتحمل التلميذ وحده مسؤولية نجاحه أو رسوبه..؟

ككل عام في مثل هذا الوقت بالتحديد أواخر شهر ماي وبداية شهر جوان، تمر على كل بيت من البيوت أيام جد جميلة تحمل في طياتها النجاح الذي حققته الدراسة الجادة من سهر وتعب ومثابرة وصبر، على رزنامة الامتحانات، التي ما تكاد تطل حتى تجد البيت كله في حالة تأهب كامل ليقوم الوالدان والتلميذ مع بعض بالتغييرات التي لابد منها أن تكون إيجابية.

الشباب وانقراض الثقافة العميقة....!!

بقلم: أمال السائحي.ح

لوحظ في الأعوام الأخيرة وذلك منذ انطلاق التكنولوجية الحديثة في جميع المجالات، والمحفزة بأرقى الخدمات بحيث لا تعب ولا نصب ولا بحوث تثقل كاهل هذا الباحث أو تلك الباحثة للوصول إلى المعلومات المطلوبة، في ميادين عدة تخوض في الاقتصاد، والجغرافيا، والعلوم الحديثة بشتى أنواعها...

إنه بالموازاة إل ذلك فإن هذه الثقافة الوافدة أنتجت لنا ثقافة ركيكة، في معناها ومحتواها، بمعنى أن هذا المثقف هجر الكتب العلمية والدينية والاجتماعية، وما تحمله من معلومات هامة وضخمة ومن أسلوب بديع في طريقة طرح المعلومات..والاستفادة منها، حتى في طريقة اللغة وتحسين وظيفة اللسان في النطق بلغة واضحة فصيحة، واكتساب ألفاظ نظيفة في لغة التعامل مع الآخر.

وذلك لأن هذا الكتاب استبدل للأسف «بالشبكة العنكبوتية» التي تحمل هي كذلك معلومات في كل المجالات، وما على الشخص سوى الأخذ بفأرة الكمبيوتر الشخصي الذي يستعمله، حتى يجد نفسه يمخر في بحور عميقة من المعلومات بدون إرهاق...القصة كلها بـ: كبسة زر الماوس، ويكون الشخص قد جهز بحثا في الجيولوجيا، أو في الأدب القديم أو المعاصر..أو فتوى على السريع..إلخ. ولكنه لم يستطع أن يعطي لهذا الشاب أو تلك الشابة ما نسميه بالقاعدة الأساسية التي تبنى عليها هذه الثقافة، فلا تجد من المتخرجين بشهادات ليسانس أو ماجستير، من يستطيع التفوق في بناء شخصية ثقافية متينة ذات أخلاق عالية، عكس الجيل الذي تربى على أمهات الكتب، والقراءة المستمرة التي تثري جوانب هامة من ثقافته، فكره، أخلاقه، معتقداته ولسانه...

بكل أسف أصبح الكتاب اليوم يعاني سكرات الاحتضار عند هذا الجيل، الذي سمي بـ «جيل النت» وهو جيل يعيش في فراغ كبير، يسيطر على عقول أفراده المنشغلة بإضاعة الوقت بالموبايل الذي أصبح اليوم أداة مباهاة بينهم، والسعيد في نظرهم هو من يحصل على آخر طراز من هذا النوع أو ذاك، أو تراهم منشغلين بالألعاب الالكترونية، التي أخذت حيزا واسعا من حياة الصغار والكبار منهم، مع أن الكثير منها مدمر للعقول، أو نراهم مشدودين إلى مواقع التواصل الاجتماعي التي اجتذبتهم إلى الثقافة الغربية التي زرعت في عقول الصغار منهم معتقدات خطيرة، إن لم تطهر منها عقولهم ستكون وبالا عليهم.

إننا عندما نقارن نسبة المطالعة بين الكتب والنت، نجد الفارق كبيرا وهو آخذ في الاتساع ، ولهذا وجب التصدي لهذه الظاهرة التي عمت الدول الإسلامية والعربية، بكل اختصار تعيش الثقافة الحقة اليوم حالة تسول بين شباب النت وهذا الكتاب الموضوع على الرف، وهناك خوف من تعرض الجيل إلى تمزق فكري عميق، فشبابنا بدأ يذوب في الهوة الثقافية الفكرية للغرب، فلابد إذن من وسيلة ما للخروج من هذا المأزق، وهذه المهمة في الحقيقة منوطة بمؤسسة التربية والتعليم، ووزارة الثقافة، والأسرة، ولابد أن تلتقي جهودها جميعا لجعل هذا الكتاب يعود إلى الساحة بطريقة أو بأخرى، حتى يمكن لنا إنقاذ شبابنا من هذه الثقافة المزيفة والعودة بهم إلى الثقافة الحقة..

لمسات تربوية:

الفروق الشخصية

روى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة رضي الله عنهم وأرضاهم».

من هذا المنطلق تستطيع أن تدرك الأم المربية الفروق الفردية بين طفلها وأطفال شتى، ولتنظر إلى طفلها من خلال قدراته هو لا من خلال قدرات إخوانه، وأصدقائه أو جيرانه، ومن ثمة تجتهد في تنمية مواهبه ومهاراته، بحيث يستطيع في المستقبل أن ينفع نفسه أولا ومجتمعه، وذلك من خلال شخصيته المتميزة عن الآخرين وقدراته الخاصة به.

فلا داعي أبدا أن تقوم الأم بتحطيم شخصية طفلها بمقارنته دائما بابن الجيران وابن خالته أو أصدقائه، فهو شخصية منفردة، لها فقط أن تعتني به، وترى الإيجابي منها فتنميه فيه، وترى السلبي فتحاول بقدر الإمكان مداواته بطاعة الله وبالتمسك بالدين والخلق القيم.

أ. حميدة
الجزائر العاصمة

من أقوال العلماء

نفحات من شهر شعبان*

عن أسامة بن زيد _ رضي الله عنهما _قال: قلت يا رسول الله: لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذاك شهر تغفل الناس فيه عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» رواه النسائي.

ومن شدة محافظته صلى الله عليه وسلم على الصوم في شعبان أن أزواجه رضي الله عنهن، كن يقلن أنه يصوم شعبان كله، مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يستكمل صيام شهر غير رمضان، فهذه عائشة رضي الله عنها وعن أبيها تقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان». رواه البخاري ومسلم

ومن الحكم كذلك في الإكثار من صيام شعبان: ما تضمنه حديث أسامة بن زيد المتقدم ذكره وفيه قلت يا رسول الله: لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ فبين له صلى الله عليه وسلم سبب ذلك فقال له: «ذاك شهر يغفل الناس فيه عنه، بين رجب ورمضان» وماذا أيضا؟ قال: «وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم».

وعن معاذ بن جبل، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن»(رواه الطبراني وابن حبان وهو حديث صحيح).

ولنا مع هذا الحديث الذي يتعلق بالنصف من شعبان أربع وقفات مهمة:

الوقفة الأولى:

أن الله يغفر فيه لكل عباده إلا المشرك فتفقد نفسك يا عبد الله، وفتش باطنها، فلعلك أن تكون مبتلى بشيء من هذه الشركيات المنتشرة في الأمة، ولا تظنن بنفسك خيرا قال إبراهيم التيمي: من يأمن البلاء بعد إبراهيم؟ فلا يأمن الوقوع في الشرك إلا من هو جاهل به، وبما يخلصه منه، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه؟ فقال: الرياء».

الوقفة الثانية:

خطورة الشحناء والبغضاء بين الناس، وأن الله لا يغفر للمتشاحنين، والشحناء هي: حقد المسلم على أخيه المسلم بغضا له لهوى في نفسه، لا لغرض شرعي ومندوحة دينية، فهذه تمنع المغفرة في أكثر أوقات المغفرة والرحمة، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، مرفوعا: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول: انظروا هذين حتى يصطلحا»، وقد وصف الله المؤمنين عموما بأنهم يقولون: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ).

الوقفة الثالثة:

إحياء بعض الناس لليلة النصف من شعبان، وبعضهم يصليها في جماعة ويحتفلون بأشياء وربما زينوا بيوتهم، وكل هذا من البدع المحدثة التي لم يفعلها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولا صحبه ولا تابعوهم، وهم الحجة لمن أراد سواء السبيل وما ثبت في هذه الليلة من فضل هو ما قدمناه من أنك يجب عليك أن تحقق التوحيد الواجب، وتنأى بنفسك عن الشرك، وأن تصفح وتعفو عمن بينك وبينه عداوة وشحناء.

الوقفة الرابعة:

جاء في قول العلماء أن لا يصوم الإنسان بعد منتصف شعبان بنية استقبال رمضان وحتى يحتاط لشهر رمضان بزعمه فإن هذا من التنطع والغلو في الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى رمضان» فهذا الحديث وما في معناه للمتنطعين والمتشددين الذين يستقبلون رمضان بالصيام بنية الاحتياط لرمضان، فهذا منهي عنه، ولا يدخل في هذا أن يصوم الإنسان ما كان معتادا له من صيام الاثنين والخميس مثلا، أو ثلاثة أيام من كل شهر، أو القضاء، أو النذر.

(*) أ.هدى جسر
قسنطينة

أوراق نسائية

زيارة النفساء (*)

عادة ما يتزاور النساء في مناسبات كثيرة منها التهاني والأعراس وعندما ترزق إحداهن بمولود جديد، ولكن تختلف زيارة عن زيارة، فقد يكون ما بين الزائرات كما بين السماء والأرض حسب النيات، فإنما لكل امرئ ما نوى...

فقد تكون إحداهن قد جاءت مكرهة متعضة ترد الزيارة فحسب، وتنتظر أن ينتهي وقت الزيارة بسرعة، وقد تأتي أخرى لتمضية الوقت والتسلية لدرجة أنها تزعج النفساء بكثرة زياراتها وطول مكوثها، وهكذا تختلف أحوال الناس ومقاصدهم والله أعلم بهم..ولكن..أنت أيتها الأخت لابد أن تكون زيارتك لها معنى واحتساب..في مثل هذه الزيارات..تحتسبين ماذا؟

-1 ثواب زيارة المريض: روى ابن حبان في صحيحه بإسناد صحيح عن علي، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «ما من امرئ مسلم يعود مسلماً إلا ابتعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه في أي ساعات النهار كان، حتى يمسي، وأي ساعات الليل كان، حتى يصبح» (صحيح الجامع 5/ 159).والصلاة من الملائكة: بمعنى الدعاء للناس والاستغفار لهم. وصلاة الملائكة على العبد لها أثر حقيقي في هدايته وإخراجه من الظلمات إلى النور، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} [سورة الأحزاب: 43].

-2 صلة الرحم: لاسيما إن كان بينك وبين من تزورينها رحم كالخالات والعمات والأخوال والأعمام، وما تفرع منهم أو أن زيارتك لها تدخل السرور على ذي رحم وتكوني صلة له بطريق غير مباشر كزيارة زوجة الأخ وزوجة العم وزوجة الخال وزوجة ابن العم ونحوه. بهذه الزيارة التي قد لا تستغرق نصف ساعة تدخلين بإذن الله ضمن الذين امتدحهم الله في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ، وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ، جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ، سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} (سورة الرعد الآية: 24-21)، وتدخلين أيضاً في دعاء الرحم (يا رب من وصلني فصله...)، فماذا تريدين أعظم من وصل الله لك؟

-3 تحتسبين أيضاً إدخال السرور على مسلمة: لاشك أن المريضة ستفرح جداً بقدوم الزوار وسيتجدد نشاطها، وستشعر بأهميتها عندهم ومحبتهم لها..ترى كم ستخففين عنها من الآلام بزيارتك تلك، لاسيما إن كنت مقربة إلى قلبها ونفسها..قال صلى الله عليه وسلم: «من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك ستره الله عز وجل يوم القيامة»(رواه الطبراني بإسناد حسن).

-4 دعوة وقدوة حسنة: نعم لأن المسلمة داعية إلى الله بأخلاقها وقدوة حسنة للجميع بتصرفاتها، فمثل هذه الزيارات هي الجانب العملي للدعوة والتي تسقى بماء الصدق ما تبذرينه من خير في قلوب الآخرين، فتنمو بإذن الله شجرة الإيمان في قلوبهم وتقر عيناك برؤيتها.

(*) أمال حملاوي

شيخ الأدباء محمد العربي الكبادي

في ذكراه الثانية والخمسين - 1880 / 1961 -

كان هذا الأديب الكبير الشاعر المتميز مطمحَ أنظار الطلبة الزيتونيين، وكان الواحد منهم إذا أطلق العنان لأمله وخياله تمنى أن يكون مثله، وكنت من هؤلاء إذا جمعنا مجلس، وخضنا في الحديث عن المستقبل وعن أملنا فيه انجذبت نفوسنا نحوه وتمنينا أن نكون مثله.

بقلم الأستاذ / محمد الصالح الصديق

وكان يحلو للشيخ الأديب الشاعر أن يجلس في مقهى بباب الجديد بتونس العاصمة بعد المغرب وتحيط به نخبة من الأدباء والشعراء أذكر منهم محمد المرزوقي، أحمد خير الدين، علي الجندوبي، وأحيانا محمد الصادق بسيس، وزين العابدين السنوسي، وغيرهم.

وكنت إذا مررت بهم أرهفت سمعي وأصغيت باهتمام، حتى كان كل ما حولي من حركات وأصوات، سكنت وصمتت لأسمع ما يقوله هذا الأديب الكبير، وهو في مجلسه واسطة عقد، وقبلة أنظار، يوزع نظراته يمينا وشمالا، ويداعب المشاعر والأحاسيس بومضاته الروحية، ولمساته الأدبية، وألمعيته الأصيلة، وهو في جبة بيضاء وبعمامة منسقة، وفي يده عصا لا يُرى إلا بها.

وقفت ذات ليلة بالقرب من مجلسه، في وضع غير مريب، لأسمعَ ما يقول شيخ الأدباء للأدباء، فسمعته يقول: إن الأخلاق الفاضلة، هي التي تستطيع أن تصنع حُماة البلَد وبُناته، والقرآن الكريم غنى بهذه الأخلاق.

وانطلقت في سبيلي وأنا أعمق شعوري في الأخلاق التي تصنع الرجالَ الحماةَ البناة وأن القرآن غنى بها.

ومرة حضرت محاضرة ألقاها بالخلدونية حول الأدب الجاهلي، وعند انتهائه منها وتفرُّق الحاضرين إلا قليلا منهم، تقدمت إلى المنصة وسلمت عليه، فسألني: أنت جزائري؟ ولما أجبته بنعم، قال: إن الجزائريين يدرسون للعلم فقط كما درس الإمام ابن باديس، وأوصاني بالجد والمثابرة.

أما من هو هذا الطود الشامخ في الأدب والشعر بالنسبة إلى الذين لا يعرفونه فها هو فيما يلي:

ولد بمدينة تونس يوم 28 محرم 1298هـ الموافق 31 أكتوبر 1880م، ولما أدرك سن التمييز دخل الكتّاب وتعلّم القراءة والكتابة، ثم اعتكف على حفظ القرآن الكريم، فحفظه جيدا في الثانية عشرة من عمره.

ثم درس علم اللغة وتأهل للدراسة في جامع الزيتونة الذي انتظم في سلك طلبته، ودرس على علماء أجلّاء أشهرهم الشيخ سالم بوحاجب، والشيخ سالم الشريف.

وفي سنة 1319هـ/ 1902م أحرز على شهادة التطويع، ولم يكن همّه نيلَ محصول وافر من العلم، ولا نيل الشهادة فحسب، بل كان شغوفا بالمطالعة وخاصة ما يمتُّ بصلة إلى الأدب، فانكبّ على معظم الدواوين الشعرية، وأمّهات الكتب الأدبية.

ومن تلك الكتب التي يذكر أنه انكبَّ على قراءتها باهتمام: العقد الفريد لابن عبد ربه، وأمالي أبي عالي القالي، والكامل للمبرد، وتصانيف الجاحظ بأكملها، ولكن عنايته المتميزة كانت بكتابين اثنين.

1) نفح الطيب للمقري.

2) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.

أما ثقافته الغربية فيذكر المؤرخ التونسي الكبير المرحوم عثمان الكعاك في مقال له عن الشاعر أنه لا يعرف لغة غربية ولا درس أدبا غربيا في لغة الأم إلا أنه قد طالع أدب الفرنسيين والأنجليز، والروس، والألمان، والإيطاليين، والإسبانيين فيما ترجم عنهم إلى العربية من دراسات أشخاص وعصور وتصانيف مؤلفين1(1).

إن الشيخ العربي الكبادي كان بحق شخصية علمية متميزة، إنه موسوعة أدب، وخزانة شعر، وسجل جامع لجمهرة الأنساب والآداب، وعيون الأخبار، والطرائف والحِكَم.

وضعه العائلي

تزوج الشيخ أربع مرات، ولم يرزق خلفا، أما أولاده الروحيون الذين تخرجوا من مدرسته، فأكثر من أن يحصيهم العد، سواء أكانوا من تونس أم من غيرها، وكلهم يعتزون بهذه الأبوة ويعتدون، وكان الشيخ إذا ذكر بعضهم انتشى وابتهج لأنه يرى أنهم امتداد لحياته، ومعنى من معاني وجوده.

حياته العمَلية

شيخنا موسوعة علمية، حباه الله بمواهب فطرية وافرة، ونفس كريمة عالية تنجذب نحوها القلوب والأرواح، فكان إلى علمه الواسع، وشاعريته القوية الفياضة، يحب الخير ويسعى في بذله والنفع به، ولذا كان يحرص على نفع الطلبة والأخذ بأيديهم، ويفهم أوضاعهم وأحوالهم، ولا شك أن هذه المعاملة تستميل القلوب إليه وتجعلها تنبض بحبه، وبالتالي

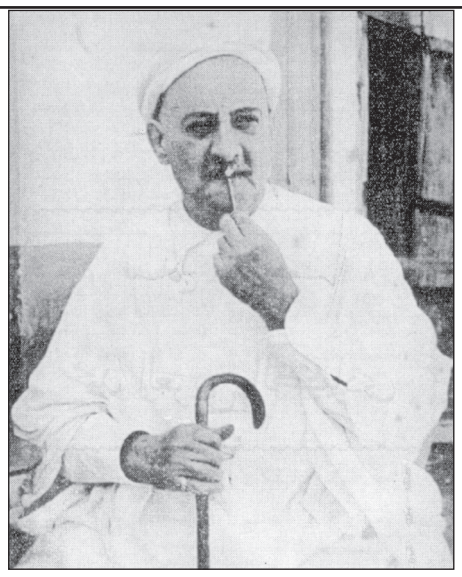

تهيئ النفوس للتلقي والانتفاع، فأينما حلَّ الشيخ كان موضع التقدير والاحترام، وكان بينه وبين طلبته تجاوب عميق.

إضافة إلى أن الشيخ كان يعنى بهندامه، ويحرص على أن يكون دوما أنيقا في بزته، جيدا في لغته، قويما في سلوكه، حلوا في طرفته، وقد تولى التدريس أولا في جامع الزيتونة من سنة 1903 إلى سنة 1913، فتخرج على يده وتأثر بعلمه وأدبه وشخصيته نخبة من أهل العلم، نذكر منهم هؤلاء الثلاثة الذين كانت لهم.

شهرة واسعة في عالم العلم والمعرفة

القاضي الأديب ابن عبد الجواد، والأديب الحقوقي الشهير علي رضا بن عاشور، والخطيب المفوه عبد الرحمن الكعاك.

وحسب الشيخ مكانة وعلما أن يكون هؤلاء من متخرجي مدرسته، وثمار غرسه.

ثم بعد هذه المدة من الغرس والتشذيب والصياغة والبناء انتقل إلى المدرسة العليا للغة والآداب فقضى فيها ربع قرن محاضرا في الأدب العربي.

وكان الشيخ يحاضر في المعهد وفي الطريق وفي البيت، ذلك لأن الطلبة يرافقونه إلى بيته، فيحدثهم في الطريق حديث علم وأدب ثم يظلون معه في البيت في حوار علمي حتى يخرجوا من بيته.

ومن الأماكن التي كان يحلو للشيخ أن يجلس فيها، مكتبة العطارين، ومكتبة الاستقامة للشيخ الثميني الجزائري، وكلتاهما بجوار جامع الزيتونة، كما يحلو له أن يجلس بعد المغرب في مقهى بالباب الجديد (كما تقدم ذلك).

وأينما حلَّ بهذه الأماكن احتفَّ به الأدباء والكتّاب والشعراء، فكان بينهم معينا فياضا، ومصباحا منيرا، وأخًا مؤنسا.

وفي الخلدونية كانت له محاضرات قيمة ظلّت أمدا طويلا موضع الإعجاب والتقدير في مختلف مجالس أهل العلم والأدب، فمن سنة 1930 إلى 1933 ألقى أربع سلاسل كاملة الحلقات وهي:

- السلسلة الأولى: الأدب الجاهلي.
- السلسلة الثانية: الأدب الأموي والعباسي.
- السلسلة الثالثة: الأدب الأندلسي.
- السلسلة الرابعة: الأدب التونسي.

ويذكر المؤرخ التونسي الكبير المرحوم عثمان الكعاك أن قاعة المطالعة بالخلدونية تضيق بما رحبت لما يحتشد بها من النخبة النيرة التونسية وغير التونسية المستمعة لهذه المحاضرات والمسجلة لها2(1).

وكان له نشاط مكثف مميز أيضا في الإذاعة التونسية بدأه سنة 1938 وظلّ على حيويته وتميزه إلى فيفري سنة 1961، وكان محصوله في هذه المدة أكثر من (500) محاضرة.

مرضـــه

ولما كان لكل شيء نهاية فلابد للكبادي أن ينتهي وجودُه في هذه الأرض ليفد إلى الوجود الباقي ويبقى له ذكره الخالد في القلوب وعلى الألسنة.

وهذه النهاية قد تكون بتوقف حياة الإنسان فجأة من غير سبب واضح، وقد تكون بعد مرض، أو شيخوخة، أو علّة قاهرة.

أما الشيخ الكبادي فقد أصيب بشلل في رجليه جعله في بدايته يقنع بالذهاب إلى الأماكن القريبة من منزله ثم أخذ يقتصر على الخروج أمام بيته، ثم صار يلازم الفراش مدة ثلاثة أعوام.

وفي هذه الفترة تحولت غرفته التي ينام فيها إلى ناد أدبي يجتمع فيه مريدوه من الأدباء والكتّاب والشعراء ورجال الإذاعة والصحافة.

وظلّ هذا المرض يشتدّ به، والشيخ يذوب معه كالشمعة حتى لفظ نفسه الأخير يوم الثلاثاء 21 شعبان عام 1380 هـ الموافق 7 فيفري 1961 م، وشيعت جنازته في موكب مهيب يوم الأربعاء إلى مقبرة الزلاج، وأبّنه الأديب الشاعر الهادي نعمان، والكاتب الأديب أحمد خير الدين!

نماذج من شعره

الكبادي من كبار الشعراء، يتّسم شعره برقّة اللفظ، وجزالة العبارة، وعمق المعنى وسعة الخيال.

قال عنه المؤرخ الكبير عثمان الكعاك:

«قد جمع بين أساليب الجاهليين والبغداديين والأندلسيين والتونسيين».

وفيما يلي نماذج من شعره:

قال رحمه الله في الذكرى الألفية لشاعر المعرة المقامة في تونس سنة 1945م:

لو عُدت للدنيا ودهرُك مسعـــد
ما كنت تحمد ما ترى يـا أحمـدُ
ورأيت في جوف التراب غنيمـة
عند التأمل فضلهـا لا يجحـد
والمكث تحت جنادل وصفائـح
أشهـى وأطيـب للبيـب وأرغـد

وقال يحن إلى الحرمين الشريفين:

يا حادي العيس نحو البيت والحـرم
رفقا بمن فوقها من مدنـف الرمـم
وصغ حذاءك مما راق وابتهجـت
به مسامع ذي وجْـد بذي سلـم
فالصب يرتاح مهما اشتدَّ لاعجبـه
إلى مهيجـه من مطـرب النّغَـم
يا لهف نفسي على يوم أكـون بـه
فوق الرواحـل تسعى بلا سـأم

وقال في الشعر:

ولـع النـاس قديمـا وحديثـا
بنفيس القـول نثـرا ونظمـا
لكن الشعـر لـه منزلـة
في قلوب القوم قد تعلو النجوما

وقال في متنزه المرسى إحدى ضواحي تونس الساحرة بجمالها الطبيعي الفتان:

خليلي سيرا مسرعين إلى المـرسى
فإن سفين الأنس في شطهـا أرسى
وجُولا بهاتيك المنـازه جملـة
بها صاحب الأشجان أشجانه ينسى

وقال في الجرائد وأهميتها في التعبير عن آمال الأمة وآلامها:

لقد أصبحت هذي الجرائـد آيـةً
تسير مسير الشمس بين المعاهـد

بعض ما قيل فيه من شعر ونثر رثاه الشاعر الأستاذ الشاذلي عطا الله بقصيد رائع منه هذه الأبيات:

بكتك تونس يا صناجـة العـرب
وما بكت غير أجيـال من الأدب
وروع الضاد في الخضراء براويـة
أغنى عن الحفظ والتقييد والكتب

ورثاه الشاعر أحمد خير الدين بقصيد عدّد فيه مآثره ومناقبه، وتغنى بشاعريته القوية الفياضة، وختم القصيد بهذين البيتين:

يا أبانـا نـم هنيئـا راضـيا
بعد أن أديـت فرضـا وجَبـا
في حمـى رب كريـم راحـم
عفـوه عن عبـده لن ينضبـا

ونظم فيه شاعر الثورة التحريرية المرحوم مفدي زكريا قصيدة غراء يقول فيها بعد أبيات في التنويه بشاعرية الفقيد وخصوبتها:

أيها الشيخ إن سئمـت جفانـا
سوف تلقى هناك يا شيخ جنـدا
أنت يا شيخ والثمانـون تفئ
لم تزل للبقـاء تبـذل جهـدا

ورثاه الشاعر الهادي نعمان بقصيد جاء فيه بالخصوص:

كم أنرتَ العقول ضمـن الدروس
خلدتهـا بـوارق من سناكـا

وكتب عنه في ذكراه الأربعينية كتّاب كثيرون نذكر منهم الأديب المعروف الأستاذ البشير العربي الذي كتب يقول: «حكى شيخ الأدباء فقيدنا الشيخ محمد العربي الكبادي -رحمه الله- الذي ساهم مرة في لجنة إصلاح الموضوع الأدبي لامتحان (الباكالوريا) ومحوره كلمة لاتينية وجدت مكتوبة على (ساعة) وتعديلها: (كلهن جوارح، والأخيرة قاتلة).

قال الشيخ: وما إن وقفت على هذه الكلمة حتى عقدتها في قولي:

الدهر يلعب بالأنـام كما يشـا
والنفس عن درك الحقيقة غافلـة
وجميع ساعات الزمان جـوارحٌ
تُصمي فتُدمي، والأخيـرة قاتلـة

ثم ذكر الكاتب أن الرغبة في الحث عليه أن يشطر البيتين المذكورين فكان التشطير كما يلي:

الدهر يلعب بالأنـام كما يشـا
فاجهَد لنفسك أن تكون العاقلـةْ
ترد البلايـا والمنايـا خلسـة
والنفس عن درك الحقيقة غافلـة
وجميع ساعات الزمان جـوارح
تستنزف الآجـال منـا معجَّلـة
هي مرسـلات بالفنـاء فلا تني
تصمي فتدمي والأخيـرة قاتلة

وقالت الأديبة التونسية ناجية ثامر: «ليس العلم وحده الذي يتصف به هو الذي يجعلك تميل إليه كل هذا الميل، بل لما يمتاز به هذا العلم من رفعة وسمو وكرم أخلاق، قلَّ أن تجتمع كلها في فرد واحد!

كان راوية من أعظم الرواة لا في تونس فحسب بل في العالم العربي كله، وله ذاكرة نادرة تسجل ما يطالعه وتصبه في ذهنه لينبثق منه بعد حين طويل أو قصير، وقد التبس الكثير من الظرافة وتحلى بها، كان يسبغه عليه من ذكاء روحه وصفاء فكره»3(1).

أما الصحافي المشهور الأستاذ علي الجندوبي فإنه يقول عن الأديب الكبير: «فهو العالم العامل بعمله في حياته كلها التي وهب نفسه فيها لله من عهد بعيد متصديا لتدريس العامة والخاصة بدون مقابل، وكان همه الوحيد نشر المعرفة والعربية ..

وما زلت أذكر أمثال العالم الفرنسي(وليام مرسي) أراه جالسا أمامه كتلميذ وكان همه -رحمه الله- إصلاح لسان هذا المستشرق بوسائل لطيفة وهي إعادة الجملة مرات في تؤدة وباتّزان، وهذا من أهم مميزاته وصفاته النادرة التي لم يشاركه فيها معاصروه»4(1).

وكتب عنه تلميذه الشيخ الصادق بسيس، أحد شيوخ جامع الزيتونة، يقول: «كانت أخلاق الكبادي -رحمه الله- عبيرا عطرا فواحا نضيرا، نرى فيه علما واسعا يزينه التواضع، إنه يوزع الحب والعطف علينا فردا فردا فيملأ عقولنا علما لا عهد لنا به عند غيره ويضمخ قلوبنا شمائل العلماء»5(2).

هذا بعض ما جاء في قصائد الشعراء، ومقالات الكتّاب: العلماء والأدباء عن شيخ أدباء تونس في ذكراه الأربعينية.

وكل ما ذكرناه عنه وهو قليل جدا من كثير جدا مما قيل عنه أو يمكن أن نقوله، يجعلنا نقرر أن هذا الرجل من خير من يجدر الاقتداء بهم، لعصاميته التي جاهد بها وجابَه، وعلمه الواسع الذي بوّأه مكانةَ الصدارة بين العلماء، وشاعريته الفياضة المتدفقة التي تنزع به إلى أفق كبار الشعراء، كأبي تمام والبحتري والمتنبي وغيرهم، ومحفوظه الواسع الذي يُعيد إلى الأذهان أولئك الرواة المشاهير في العصور الذهبية الزاهرة، وحرصه الدائم على أن يكون ميزانا للاعتدال الممكن فيما يقول وفيما يفعل، وأخلاقُه العالية التي كانت عبيرا عطرا تدنيه من كل من يرغب في الاغتراف من مناهله، ودعوته الدائمة إلى الفضيلة والسلوك القويم، والوحدة العربية الإسلامية.

والكلمة الجامعة هي أن هذا الشيخ بما ناله من علم وأدب، وبما طبع عليه من أخلاق وفضائل، وبما حباه الله من مواهب وسجايا من خير من يقتدى به، رحمه الله.

هوامش

1(1) مجلة (الفكر)، ع8 س 6 ماي 1961م.

2(1) المصدر المذكور.

3(1) المصدر المذكور.

4(1) نفس المصدر.

5(2) المصدر المذكور.

كفاح المغرب العربي من خلال مجلة الشبان المسلمين

أ.د / مولود عويمر *

تأسست جمعية الشبان المسلمين في القاهرة في مارس 1927 م. وكان من أبرز قادتها : محمد صالح حرب، عبد الحميد سعيد، أحمد تيمور باشا، محمد الخضر حسين، محب الدين الخطيب، أحمد الشرباصي...الخ، وفتحت لها فروعا عبر التراب المصري وفي بعض الدول العربية مثل تونس وسوريا وفلسطين والعراق. وفي هذا السياق راودت بعض رجال الإصلاح الجزائريين فكرة فتح فرع لها في الجزائر.

مجلة الشبان المسلمين

وأصدرت الجمعية مجلة شهرية بداية من أكتوبر 1929 تحمل نفس الاسم تعنى بالمسائل التربوية والدينية وقضايا المسلمين في العالم. ويحررها نخبة من أعضائها. وترأس تحريرها لفترة طويلة المراقب العام للجمعية الدكتور يحي أحمد الدرديري.

وتوزع هذه المجلة في مصر والعالم العربي، وتصل إلى الجزائر على الرغم من المعوقات الإدارية الاستعمارية. ولم تتردد بعض الصحف الجزائرية في إعادة نشر مقالات هذه المجلة المصرية، فحافظت بالتالي على التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق. وتحتفظ اليوم المكتبة الوطنية الجزائرية بمجموعة كبيرة من أعداد المجلة الصادرة بين أكتوبر 1929 ويوليو 1953.

وجاء قسم من هذا الرصيد من مكتبة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الخاصة التي أهديت إلى المكتبة الوطنية في سنة 1967. فقد وجدت على غلاف المجلة ختم جمعية الشبان المسلمين وتوقيع الرئيس العام اللواء محمد صالح طلعت ثم الدكتور عبد الحميد سعيد بالإضافة إلى عبارة الإهداء: «إلى حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس علماء الجزائر».

الزعماء المغاربة وقضايا المصرية

وقبل الحديث عن بعض صفحات مشرقة من نضال هذه الجمعية من أجل قضايا المغرب العربي، نشير هنا إلى أن المناضلين المغاربة وقفوا بدورهم إلى جانب مصر المطالبة بحقوقها الكاملة واستقلالها الكامل وتحريرها من قيود معاهداتها مع بريطانيا.

ونظمت في هذا الشأن بمركز جمعية الشبان المسلمين يوم 26 أوت 1951 وقفة تضامنية مع مصر باسم المؤتمر العربي الإسلامي. وشارك فيها بعض القادة المغاربة. وطالب بهذه المناسبة علال الفاسي بـ «إلغاء تلك المعاهدة وتحقيق الجلاء ووحدة وادي النيل هي قضية العالم العربي والإسلامي كله، وكل مماطلة من الإنجليز لتأخير تحقيق المطالب المصرية هي تأخير للنهوض العربي الإسلامي».

وخصصت جريدة «البصائر» لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عددا كاملا تضامنا مع الشعب المصري. كما نشرت الصحافة الجزائرية بيانات هذه الجمعية.

قضايا المغرب العربي في مركز جمعية الشبان المسلمين

لقد لعبت جمعية الشبان المسلمين دورا بارزا في تاريخ الإصلاح والتحرر في العالم الإسلامي. وكانت ملجأ للزعماء والعلماء المغاربة الذي خرجوا من أوطانهم بحثا عن دعم إخوانهم العرب والمسلمين. فرحبت بهم هذه الجمعية قبل غيرها مت الجمعيات العربية والإسلامية، ووقفت إلى جانبهم ونصرت قضيتهم العادلة بشتى الوسائل.

كما فتحت دارها للعديد من رجال السياسة والإصلاح القادمين من المغرب العربي: محمد البشير الإبراهيمي، إبراهيم أطفيش، الفضيل الورتلاني، الشاذلي مكي، محمد خيضر من الجزائر، عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي من المغرب، محي الدين القليبي، الرشيد إدريس، الحبيب بورقيبة وعلي البلهوان، من تونس. وتداولوا على الخطابة والمحاضرة في مركزها بالقاهرة في مناسبات مختلفة سنتطرق لها لاحقا.

وجه الأستاذ عبد الحميد سعيد الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين بيانا خاطب من خلاله المسلمين بشكل عام والمصريين بشكل خاص يدعوهم إلى مساندة الشعب الليبي الذي يتعرض لكل أساليب الاضطهاد الذي تمارسه عليه السلطة الاستعمارية الإيطالية التي يتحكم فيها الفاشيون الذين شبههم بالصهاينة.

والخطر مزدوج، فهو يرى أن الأوائل يحاصرون مصر من الغرب بينما يحاصرها الآخرون من الشرق، ثم يضيف: «إن الخطر الذي يهدد عرب طرابلس الغرب لا يقل عن الهذر الذي يهدد عرب فلسطين بل هو أفظع وأشنع لأن الإنجليز في فلسطين يزعمون أنهم واقفون موقف الوسيط بين العرب واليهود، أما إيطاليا في تحويلها طرابلس الغرب عن صبغتها العربية والإسلامية فإنها الخصم والحكم في آن واحد.» ودعا في الأخير كافة المسلمين إلى اليقظة قبل أن تحول بهم كوارث أخرى، وحثهم على الالتزام بالوحدة لمواجهة التحديات القادمة.

أما الدكتور أحمد الدرديري المراقب العام للجمعية فقد وجه في ماي 1950 خطابا إلى سفير فرنسا بالقاهرة معاتبا السياسة الاستعمارية التي تنتهجها دولته في القطر العربي الجزائري قائلا: «إن الأساليب القاسية التي يستعملها الفرنسيون في الجزائر مع الشعب الجزائري المسالم الذي لا ذنب له في تعذيب سوى كفاحه لنيل حريته واستقلاله، جعلت المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين يستنكر كل الاستنكار هذه الأعمال. ويحتج أشد الاحتجاج على سكوت الحكومة الفرنسية وترك الحبل على الغارب لممثليها بالجزائر فيما يقومون به من أعمال منافية لحقوق الإنسان، ويحملها مسؤولية سكوتها على هذه الأعمال التي يأباها الضمير الإنساني، والتي ستؤدي إلى وقوف أربعمائة مليون مسلم بجانب إخوانهم الجزائريين.»

وكانت الجمعية تنظم بمركزها محاضرات وتظاهرات دائمة للتعريف بقضايا المغرب العربي، ومساندة كفاحها التحرري، وفي هذا السياق، قدم الكاتب سيد قطب في 5 مارس 1951 محاضرة بعنوان «عبيد فرنسا» كشف من خلالها عن الوجه الحقيقي لفرنسا التي تزعم أنها تنشر القيّم الإنسانية والتحضر في المستعمرات بينما الواقع يكذب هذه الإدعاءات المضللة للرأي العام العربي والعالمي. ودعا الكاتب المصري إلى استبدال درس الثورة الفرنسية في المناهج بدرس تاريخ الاستعمار الفرنسي.

ونظم القادة المغاربة يوم 13 ديسمبر 1952 بمركز جمعية الشبان المسلمين تجمعا كبيرا تحت شعار «يوم المغرب العربي في مصر» شارك فيه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الشيخ محمد الخضر حسين، الأستاذ عبد الرحمان عزام، الأستاذ توفيق الشاوي. وخرج الاجتماع ببيان شديد اللهجة، نلخصه في النقاط التالية:

- الاحتجاج على اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد
- التأكيد على تضامن الشعوب العربية والإسلامية مع الشعوب التونسية والجزائرية والمغربية في نضالها من أجل الحرية والاستقلال.
- اعتبار قضايا تونس والجزائر والمغرب وحدة لا تتجزأ، الأمر الذي يستوجب إثارة قضية الجزائر أيضا في المحافل الدولية.

كما أقامت عدة جمعيات إسلامية وأحزاب مصرية في 9 ديسمبر 1952 مؤتمرا في مركز الشبان المسلمين خطب فيه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والإمام محمد الخضر حسين شيخ الأزهر، عبد الرحمان عزام أمين العام السابق للجامعة العربية، الدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر السابق... الخ.

وتحدث الجميع عن جهاد المغرب العربي الطويل للاستعمار الفرنسي منذ أن ابتلي به. ودعوا الحكومة المصرية والشعب المصري إلى مساعدة إخوانهم المغاربة ورفعوا صوت تهديد المصالح الفرنسية في العالم الإسلامي إذا لم تحترم حقوق المسلمين في شمال إفريقيا.

واتخذ المؤتمرون في نهاية اجتماعهم عدة قراراتهم منها: تكوين لجنة لمساعدة المكافحين المغاربة وجمع التبرعات لهم. وهذه الجمعية أطلق عليها اسم «اللجنة القومية للدفاع عن المغرب» برئاسة الدكتور محمد صلاح الدين.

وبمناسبة الذكرى الثالثة للثورة الجزائرية، نظم مكتب جبهة التحرير الوطني يوم 1 نوفمبر 1957 احتفالا بمركز الشبان المسلمين تكلم فيه كل من الدكتور أحمد الشرباصي، الشيخ محمد عبد اللطيف دراز، أحمد توفيق المدني، أبو القاسم سعد الله وصالح خرفي. وعرض بهذه المناسبة فيلم عن الثورة الجزائرية.

وكتب المؤرخ الجزائري الدكتور أبو القاسم سعد الله الذي أقام أيضا بالقاهرة في الخمسينات عن هذه النشاطات فقال: «وفيها كانت تعقد الندوات والمحاضرات لرجال العروبة والإسلام، ومنها أنشطة حول الجزائر، وفيها قابلت الأمير عبد الكريم الخطابي أول مرة، أكتوبر 1955. وفيها تدربت مع الطلبة الجزائريين على المقاومة الشعبية أيام العدوان على مصر سنة 1956.»

مجلة الشبان المسلمين منبر لقضايا المغرب العربي

وكانت مجلة الشبان المسلمين تتابع أخبار المغرب العربي، وتنقل لقرائها صورة عن أحوال إخوانهم في الغرب الإسلامي. فتحدث في العدد الأول عن الحياة الثقافية في المغرب الأقصى. وكتب الدكتور أحمد رمزي بك - قنصل مصر السابق في سوريا- عن الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا.

وتنشر هذه المجلة الرسائل الاحتجاجية والبيانات التي تصلها من الزعماء المغاربة. ونذكر هنا بعضا منها: مذكرة وجهها الشاذلي المكي مندوب حزب الشعب الجزائري في المشرق العربي إلى رؤساء الوفود العربية في مجلس الجامعة العربية ليعبر عن استنكاره الشديد لمضايقة السلطة الفرنسية لنشاطات حزبه واعتقالها المستمر للوطنيين الجزائريين، ويدعوها إلى احترام حقوق الشعوب المستعمرة.

أما الرسالة الثانية للشاذلي المكي فهي احتجاج على مضايقة السلطة الفرنسية للحجاج الجزائريين، جاء فيها على الخصوص: «ويمتلكنا العجب أن نرى فرنسا -التي يقال أنها دولة علمانية تعمل بمبدأ فصل الدين عن الحكومة - تبسط يدها على الدين الإسلامي في الجزائر، وتتدخل في شؤون لا يعرفها إلا الراسخون في الدين من المسلمين، هذا بينما نراها تعطي الكاثوليكيين والإسرائيليين مطلق الحرية في تسيير شؤون دينهم.»

ولم تكتف المجلة المصرية بنشر هذه الرسالة ونقل صورة حقيقية عن السياسة الاستعمارية في الجزائر وتوعية الشعب المصري والعربي بالقضية الجزائرية فحسب، بل كانت المجلة أكثر وضوحا حينما علقت على هذا البيان قائلة: «ونحن نتوجه بما ورد في هذه النشرة إلى العالم الإسلامي، وإلى الرأي العام العالمي، وإلى أبطال الديمقراطية الحقة، وإلى العاملين على تمكين الشعوب من الحق في تقرير مصيرها، مهيبين بهؤلاء جميعا ليقفوا بجانب الجزائر في محنتها، وليرفعوا معها أصواتهم بالاحتجاج على فرنسا، وباستنكار سياستها في الجزائر، وإلزامها بأن ترد إلى الشعب الجزائري ما اغتصبته من سيادته وحريته واستقلاله.»

ونشرت مع رسالة المكي بيان استنكار الذي أصدرته لجنة تحرير المغرب العربي، وكذلك نص برقية احتجاج النواب الجزائريين في المجلس الجزائري إلى رئيس مجلس وزراء فرنسا وقعه كل من مزغنة، بوقدوم، بودة، شرشالي، الجيلاني، فروخي، دماغ العتروس ومصطفاي.

ونشرت المجلة في حلقتين نص المحاضرة التي ألقاها محمد خيضر مندوب حزب الشعب الجزائري في الشرق العربي - وأحد قادة الثورة الجزائرية فيما بعد- بمناسبة الاحتفال بذكرى تأسيس حزب الشعب وذلك بدار جمعية الشبان المسلمين يوم 12 مارس 1953.

وبيّن هذا المناضل السياسي في هذه المداخلة الطويلة المراحل المختلفة للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر منذ 1830، وأبرز تاريخ المقاومة الجزائرية الناصع.

وشرح كذلك أهم المحطات في سجل نضال حزب الشعب الجزائري بقيادة مصالي الحاج. وأكد أيضا على خطورة الوضع في شمال إفريقيا وأبدى استعداد شعوب المغرب العربي للتضحية من أجل الحصول على كافة حقوقها في «الحرية الشاملة والاستقلال التام والسيادة المطلقة».

ويتحقق هذا الهدف بعد سنوات قليلة من الصمود والكفاح والجهاد، فتتحرر المغرب وتونس في سنة 1956، وتستقل الجزائر في عام 1962.

متابعة: عبد الكريم ليشاني

تحت شعار «ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا».

المركز الثقافي الإسلامي يحيي اليوم العالمي للتبرع بالدم

إحياء لليوم العالمي للتبرع بالدم، نظم، المركز الثقافي الإسلامي بالتنسيق مع جمعية «تازمارتنغ «(صحتنا) للإطارات شبه الطبية بغرداية، وبالتعاون مع مركز حقن الدم التابع لمستشفى «مصطفى باشا» بساحة البريد المركزي، حملة للتبرع بالدم تحت شعار «ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا».

وقد عرفت الحملة التحسيسية تجاوبا كبيرا من طرف المواطنين الذين توافدوا بأعداد كبيرة للتبرع بالدم، والاطلاع على فحوى المعرض التحسيسي الذي نظم بالمناسبة من أجل إزالة مخاوف الناس، وإعلامهم بأهمية التبرّع في إنقاذ الأرواح.

قال حاج سعيد أحمد المكلف بالإعلام بجمعية «صحتنا» على هامش الندوة التي اختضنها المركز بالمناسبة، «إن الهدف من إحياء اليوم العالمي للتبرع بالدم، هو تذكير الناس بأهمية الالتفات لغيرهم بقطرة من دمهم، ولأن عددا كبيرا من الناس يعزفون عن التبرع بسبب الخوف، نظمنا بالمناسبة معرضا تحسيسيا أدرجنا فيه بعض المعلومات المهمة حول عملية التبرع والفائدة منها، كما حدّدنا الأشخاص المستفيدين من الدم، وهم عموما المرضى بالمستشفيات الذين يتكبدون عناء البحث عن متبرع بسبب النقص المسجل على مستوى المؤسسات الاستشفائية من هذه المادة الحيوية» .

وأضاف، «لابد على كل المواطنين الأصحاء القادرين على التبرع، أن يقتنعوا أنّ الدم لا يعوضه إلا الدم، والدم المتبرع به لديه مدة صلاحية، ومن ثمة لابد أن تتكون لدينا ثقافة الديمومة على التبرع، وألا نحصره في المناسبات فقط أو عندما يحتاج أحد أفراد العائلة للدم».

ومن جهته، قال كمال كحلي مسؤول حقن الدم بمستشفى مصطفى باشا، إن ثقافة التبرع بالدم للأسف الشديد لا تزال محصورة بين أفراد العائلة، إذ نجد على مستوى المؤسسات الاستشفائية، أنّ أكثر الوافدين على التبرع بالدم هم من أقارب المتبرع له، الأمر الذي يدعونا ونحن نحيي اليوم العالمي للتبرع بالدم، لتوجيه نداء إلى كافة المواطنين بغية الإقبال على مراكز حقن الدم بصورة منتظمة، لوضع حدّ أمام النقص الذي يسجّل في بعض الأحيان في هذه المادة الحيوية الضرورية للمرضى.

وفي رده عن سؤالنا حول أكثر الزمر الدموية التي تشكل نقصا، قال محدثنا «إن مراكز حقن الدم تحتوي على كل أنواع الزمر الدموية، ولكنها تسجل في بعض الأحيان بالزمر الدموية السلبية».

وفي سياق آخر، أرجع الدكتور كحلي، عزوف بعض المواطنين عن التبرع، إلى الخوف من انتقال بعض الأمراض عن طريق الحقن، حيث قال «ينبغي أن يفهم كل المواطنين، أنّ عملية التبرع بالدم يشرف عليها طاقم طبي متخصص، يعتمد على أجهزة وأدوات طبية معقمة تستعمل مرة واحدة، ومن ثمة فليس هناك ما يدعو للخوف» .

والجدير بالذكر، أنّ المركز الإسلامي أشرف على تنظيم محاضرتين، الأولى تحت عنوان: «معنى ودور الدم في الحياة البشرية»، والثانية تحت عنوان: «الجانب الإنساني والشرعي لعملية التبرع بالدم» ويتمثل الغرض بحسب موسى زروق، إمام وأستاذ في المركز الثقافي الإسلامي، في تكريس ثقافة التبرع بالدم عن طريق إفهام المواطنين المعنى من قوله تعالى «ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا».

الأستاذ عبد الحميد دغبار يحاضر بالمركز الثقافي الإسلامي

«دعـــوة إلى تفعيل الأمـــن القومـــي العربـــي»

استضاف المركز الثقافي الإسلامي الأستاذ عبد الحميد دغبار لمحاضرة، هي خلاصة لكتابه "جامعة الدول العربية والأمن القومي العربي"، حضرها أساتذة جامعات ومثقفون ورجال إعلام وطلبة، تناول فيها واقع العالم العربي من خلال الجامعة العربية ومجالسها فيما يخص الأمن القومي العربي.

اختار الأستاذ الباحث عبد الحميد دغبار عنوانا لمحاضرته "معالم التغيير وآمال التغير"، استعرض في بداياتها الأبحاث التي أجراها حول الجامعة العربية، وهي أربعة مؤلفات تصب كلها حول دول الجامعة العربية، معرّفا الجامعة العربية بأنها منظمة إقليمية عامة، تتمتع بجميع الصلاحيات مع سبق نشأتها تاريخيا منظمةَ الأمم المتحدة.

ومن مهام الجامعة، يضيف الباحث، تسوية منازعات الحدود في الوطن العربي بطرق سلمية في إطار هذه المنظمة، هذا النوع من التسوية يتعلق بالجامعة والأمن القومي.

وقدّم الأستاذ دغبار كتابه على أنه يحتوي على خمسة فصول، تناول فيها بالبحث والدراسة الأمن القومي العربي: الأفق والتداعيات، الجامعة والتحوّلات التي عرفها الأمن الدولي وأثره على الأمن القومي العربي، ثم أهداف ومبادئ الجامعة والأمن القومي العربي، والموقع الاستراتيجي للوطن العربي وثرواته، وفي الأخير تناول قضية إصلاح الجامعة العربية وواجب التغيير في ملامح الأنظمة العربية وأثره على الأمن القومي العربي.

كما أكدّ المحاضر أن موضوعه هذا موضوع أكاديمي علمي صرف لا يكون ذا علاقة نسبية قوية مع العلاقة السياسية؛ لأن السياسة متغيرة، والنتائج العلمية أكثر دقة وموضوعية، والبحث العلمي خاضع للإتمام، للإضافة وللتغيير ولكن وفق قواعد قد لا توافق رأي شخص قد يكون سياسيا. وأضاف الأستاذ عبد الحميد أن كتابه يناقش الواقع العربي الحالي الذي يسمّيه البعض ثورة والبعض انتفاضة، وقد كثرت التسميات، لكنّ هناك حدثا تاريخيا مفصليا شكّل منعرجا وزاوية ووضعاً جديدا لم يعرفه الوطن العربي في تاريخه؛ لأن الوقائع التاريخية معروفة.

وقال دغبار إنّ الأمن القومي العربي هو أداة لتوحيد الجهود والطاقات وتكامل القدرات في إطار الجامعة ومؤسساتها، وإنّ من أركانه أحكام القانون الدولي العام وقواعد الشرعية الدولية التي تصدر عن المنظمات الدولية، مثل قرار منظمة الأمم المتحدة بتقسيم أرض فلسطين الذي مازلنا نعاني منه إلى اليوم. وأضاف المحاضر أنّ الأمن القومي يتغير، ليتكيف مع الأوضاع الحالية التي يعيشها الوطن العربي بالضرورة، ويحيّن أحكامه حسب القواعد. وقال: "أصدقكم القول بأنه لن يكون فاعلا، وبعد الدراسة والبحث وصلت إلى أنه من الضروري تفعيل أحكامه".

وواصل المحاضر قوله إن مفهوم الأمن القومي تتحد أسسه ودلالاته في الوطن العربي، وهو ذلك المفهوم الذي يجعل المؤسسات التي أنشئت في إطاره هدفها الوصول إلى تحقيق الأمن القومي العربي، الذي يتمثل في البرامج والخطط التي توضع في إطاره. كما أكد دغبار أن الأمن القومي ليس أمنا عسكريا، بل هناك مجموعة كبيرة تتكامل مع الأمن العسكري، لأن الأمن العسكري اليوم أصبح في آخر الإعدادات، "فدول الخليج تنفق 350 مليار دولار على التسليح؛ فهل حققت أمنها القومي؟ الأمن القومي اليوم هو الأمن الغذائي، الأمن الصحي، الأمن البيئي، الأمن الثقافي، إننا في حاجة إلى أمن ثقافي ولا ندعو إلى الانغلاق، وإنما ننمّي ثقافتنا وهويتنا، وهناك أيضا الأمن الإعلامي؛ نظرا لقوة الإعلام التي توازي أكبر القوات لأعتى الجيوش؛ لأنه انتهى عالم غزو الدول؛ إذ إن الغزو أصبح غزوا إعلاميا؛ فخمسون في المائة من الأحداث التي عرفتها الدول العربية إعلامية في تونس ومصر، وأساسها هؤلاء الشباب المتمسكون بتكنولوجيا العصر، كما أن هناك أمنا قوميا مهما جدا، وهو الأمن المائي؛ حيث أصبح الصراع الآن على مصادر المياه بين إسرائيل والأردن وواد عربة، سورية والعراق تعاني بعد وضع منشآت تركية على نهر دجلة والفرات، وما تقوم به إثيوبيا "سد النهضة" يشكل خطرا على مصر والسودان. وأضاف الأستاذ عبد الحميد أنه يقدم هذه الأمثلة حماية لأنفسنا؛ فإما أن تفعّل قرارات مجلس الأمن القومي العربي وأحكامه من مفهوم كلمة الأمن القومي؛ من خلال تفعيل الاتفاقيات والقرارات والدفاع المشترك؛ لأن الأمن القومي أصبح مطلبا شعبيا قانونيا من قبل المنظمات الإقليمية وبخاصة جامعة الدول العربية، ومن المستحيل أن يكون هناك أمن الدولة الواحدة في هذا العصر، ومستقبلنا الحقيقي ـ يضيف الأستاذ عبد الحميد دغبار ـ في الأمن القومي العربي بجميع أنواعه، وبهذا نكون دولا آمنة مستقرة قادرة على النمو، لأن الأساس هو بناء الإنسان وليس بناء القوة العسكرية".

لسان العرب
الحلقة الأولى

حروف الجرّ، وتَعْدية بعض الأفعال اللازمة بها

لا يَنْدر أن تسمع مَن ينبِّه صديقه أو زميله على خطأ قولِه: (أجاب على السؤال)، ثم يذكر له أن الصواب هو: (أجاب عن السؤال).
ويتكرر التنبيه إذا قال أحدهم: (أثَّر على كذا)، لأن الصواب هو: (أثَّر في كذا)؛ أو إذا قال أحدهم: (احتاج كذا/ لكذا)، لأن الصواب هو: (احتاج إلى كذا)، الخ.....
وحُجة المعترضين هي أن المعاجم لا تُورد ما يظنونه خطأ!
فهل حقاً هذه الاستعمالات «المَنْهيُّ عنها» خطأ يجب تحاشيه؟
الحق أنها ليست خطأ، بشرط أن تجيءَ في السياق الملائم. وسأورد نماذجَ غير قليلة من كلام الأئمة والبُلَغاء تبيّن الاستعمالَ الصحيح لمفردات لغتنا الجميلة وضوابطَه، ولو كان ذلك مما لم تشتمل عليه متون معجمات العربية.
الفِعْل التام ثلاثة أنواع:
-1 المتعدّي: وهو الذي ينصبِ بنفسه مفعولاً به، نحو: سمعتُ الخَبَرَ.
-2 اللازم: وهو الذي لا ينصبِ بنفسه مفعولاً به، نحو: نام الطفل.
أو ينصب مفعولاً به بمعونة حرف جرّ، نحو: أقام المريضُ في بيته. فكلمة (بيت) هي في المعنى - لا في الاصطلاح - مفعول به للفعل قبْلَها. وهذه هي التعدية بحرف الجرّ.
-3 نوع مسموع، يستعمل متعدياً ولازماً، مثل: شَكَرَ ونَصَحَ.
تقول: شكرتُ اللهَ على ما أنعم، ونصحتُ الغافلَ أن يشكُرَه.
وتقول: شكرت للهِ على ما أنعم، ونصحتُ للغافلِ أن يشكُرَه.
ونحوُ ذلك: أَعْلَمَهُ الشيء وبه (أي وبالشيء)، عَرَّفه الشَيءَ وبه...
* التضمين: هو أن تُشْرِبَ الفعلَ معنى فعلٍ آخر، فيضمّ إلى دلالته دلالة هذا الفعل الذي أُشْرِبَ معناه، وينْزل منْزلته في التعدية واللزوم. فإذا ضُمِّن مثلاً فعلٌ لازمٌ يتعدى بالحرف، معنى فعلٍ متعد بنفسه، حُذِف الجارّ الذي كان وسيلته إلى التعدية.
والغرض من التضمين - كما قال الزمخشري - إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى واحد. وفائدته - كما قال ابن هشام - أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين.
قال الزمخشري في كشّافه حول الآية)ولِتكَبِّروا اللّه على ما هداكم(: «... وعَدَّوْا معنى التكبير بحرفِ الاستعلاء (على) ليكون مُضمَّناً معنى الحمد، كأنه قيل: لتكبروا اللّه حامِدين على ما هداكم».
ثانياً: التعدية السماعية والتعدية القياسية
قال الإمام أبو نزار [هو الحسن بن صافي بن عبد اللّه بن نزار... عُرف بِمَلِك النحاة، إمام بارع، ت 568 هـ]، كما جاء في «الأشباه والنظائر» للسيوطي:
« إن الفعل قد يتعدى بعِدةٍ من حروف الجر، على مقدار المعنى اللغوي المراد من وقوع الفعل؛ لأن هذه المعاني كامنة في الفعل، وإنما يثيرها ويظهرها حروف الجر. وذلك أنك إذا قلتَ خرجتُ، فأردتَ أن تبين ابتداء خروجك، قلتَ: خرجتُ من الدار.
فإن أردتَ أن تبين أن خروجك مقارنٌ لاستعلائك، قلتَ: خرجتُ على الدابة. فإن أردتَ المجاوزة للمكان، قلتَ: خرجتُ عن الدار. وإن أردتَ الصحبة، قلتَ: خرجتُ بسلاحي...
فقد وَضَحَ بهذا أنه ليس يلزم في كل فعل ألا يتعدى إلا بحرفٍ واحد».
ويقول ابن قيِّم الجَوْزيَّة (ت 751هـ) في كتابه «فوائد الفوائد 2/ 20»:
«الفعل المُعدَّى بالحروف المتعددة، لا بد أن يكون له مع كل حرف معنى زائد على الحرف الآخر. وهذا بحسَب اختلاف معاني الحروف. فإن ظهر اختلاف الحرفين ظهر الفرق، نحو: رغبتُ فيه ورغبتُ عنه، وعَدَلْتُ إليه وعنه، ومِلْتُ إليه وعنه، وسعيتُ إليه وبه (انظر الفقرة 49: سعى إلى / لِـ/ على / في / بـ). وإن تقاربت معاني الأدوات (يريد الحروف) عَسُرَ الفرق، نحو: قصدتُ إليه وله، وهديتُ إلى كذا ولكذا. وظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر. وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة، بل يجعلون للفعل معنىً مع الحرف، ومعنىً مع غيره، فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال، فيُشْربون الفعلَ المتعدي به معناه.
هذه طريقة إمام الصناعة سيبويه، رحمه اللّه تعالى، وطريقة حُذّاق أصحابه، يُضمِّنون الفعل معنى الفعل، لا يقيمون الحرف مقام الحرف، وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار، تستدعي فطنة ولطافة في الذهن.»
وتبيّن كتب النحو ما يطَّرد فيه استعمال كل حرف، أي تبين الاستعمال القياسي المنقاد لحروف الجرّ. ويفصَّل فيها وجوه تصريف هذه الحروف في وجهاتها المطردة. لأن المعاجم لم تؤلف لتبسط القول في القياس المنقاد، وإنما قامت لتنصَّ على السماع، بل على ما لا يتأتى الاهتداء إليه بالقياس قبل كل شيء. وقد تشير إلى القياس وتُمثِّل له لاستبانة وجهٍ من الوجوه، أو التنبيه على ما يقع فيه اللُبس أو الخفاء فتكشف عنه.
فإذا نُصّ في المعجم على استعمال حرف مع فعل من الأفعال، أخذ به للإفصاح عن الدلالة المعينة للفعل باستعماله، ولا يمنع هذا أن يُصَّرف الفعل في وجوه أخرى باستعمال حروف اطرد جريانها قياساً في وجهات محدَّدة. وقد يتفق لك استعمال فعل بحرف سماعي وآخر قياسيّ لقصدين متماثلين، نحو: دعاه إلى الجهاد ودعاه للجهاد. ولكن الأصل أن تَعَاقب حرفين (أو أكثر) على الموضع الواحد لا يعني أنهما بمعنًى واحد، إذ يكون كلٌّ على ما هو قياسه. أي إن استعمال حرف في مقام، لا يمنع من إعمال آخر في مثل موضعه بتقدير آخر!

رباعيات البصائر

شعر : الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

لكَ الغُـفـران ...

إذا غـابَ الـذي نهـْوى كـثيرًا
فـإنَّ عـزاءَنا صَـبْـرٌ جَـميـلُ
★★★
مَـضتْ سَـنـةٌ ليـاليها دُعـاءٌ
لِمحمودٍ عَـفا عـنْـهُ الجليـلُ
★★★
رَجـاءُ الأهـْل أنْ تحْـيا سعيدًا
يَحُـفُّ ضَريحَـكَ الظِـلُّ الظليـلُ
★★★
لكَ الغفرانُ ما ابْتسَمَ الصَّباحُ
لكَ الرَّحَماتُ ما طـابَ الأصيلُ

الجاحظ وصورة الشيطان

كان الجاحظ واقفاً أمام بيته، فمرّت به امرأة حسناء، فابتسمت له، وقالت: لي عندك حاجة.
فقال الجاحظ: وما حاجتك؟
قالت: أريدك أن تذهب معي.
قال: إلى أين؟ قالت: اتبعني دون سؤال.
فتبعها الجاحظ إلى أن وصلا إلى دكان صائغ، وهناك قالت المرأة للصائغ.
مثل هذا! ثم انصرفت.
عندئذٍ سأل الجاحظ الصائغ عن معنى ما قالته المرأة، فقال له: لا مؤاخذة يا سيدي! لقد أتتني المرأة بخاتم، وطلبت مني أن أنقش عليه صورة شيطان، قلت لها: ما رأيت شيطاناً في حياتي، فأتت بك إلى هنا لظنها أنك تشبهه.!!

مقتطفات شعرية

في برزخ الفصول

«إننا نحب الربيع إلى حد الافتتان، ولكننا نخشى كل الخشية أن يكتسحه الشتاء البارد، أو يعالجه الصيف الحارق».

قالوا الربيع أتى فقمت أرحب
وأطل من باب الشتاء وأرقب
وأعد للزهر الأريج مرابعي
وأشيد أبراج الحَمام وأنصب
وأحل للصبح اللطيف نوافذي
ولشمسه بابا وقلبا يرغب
وأهيئ للشمس الجميلة أحرفي
وأخطُّ آيات الغرام وأكتب
★★★
يجتاحني برد الشتاء ووحدة
ترتادني وجيوش هم ترهب
في مشرق الأعراب أغرس آهة
فأراها في فصل الفجيعة تخصب
أجنيها من حقل المشاتي أدمعا
وصدى لنعي في المنازل ينعب
★★★
ودمي بأيام العروبة رايةٌ
في كل أطلال المواجع تنصب
وأنا بكل ساحات القبيل مضرج
من كل ناحية أُناش وأُضرب
أرمي بنيران القبائل كلها
وأنا إلى كل القبائل أُنسب
وغدي بساحات النزال غنيمة
فبرأسه قامت تطالب يعرب

عبد العزيز بوجدع

خواطر

تدبير.. وتقدير..

يَارَبّ عَبْدُكَ قَدْ أَتَاكَ وَعُذْرُهُ
إِذْ تَاهَ يَوْمًا أَنَّهُ إِنْسَانُ
فَارْحَمْ تَضَرُّعَهُ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي
عَمَّتْ فَضَاقَتْ دُونَهَا الْأَكْوَانُ
أَنَا مُذْنِبٌ ضَلَّ السَّبِيلَ وَإِنْ يَكُنْ
دَأْبِي الضَّلَالَ فَدَأْبُكَ الْإِحْسَانُ

لا يعلم الإنسان من أين يمكن للخير أن يأتيه.. ترى نفسك في كل يوم ساعيا في شؤون تعتقد أنك ستجني من ورائها شيئا يهدئ نفسك التي بين جنبيك... والأمر الذي يكاد يتفق عليه معظم ذوي الخبرة والتجربة من البشر.. هو أن الخير غالبا.. يأتينا من حيث لا نحتسب.. وبطرق ما كانت لتخطر لنا على بال... وعن طريق أشخاص .. ما توقعنا يوما .. أنه سيأتينا من جهتهم خير !
وأن الشر أحيانا.. يأتينا من تلك الطرق التي نسلكها بأنفسنا.. ظانين أنه سيأتينا من ورائها خير وسعادة.. ويأتينا أحيانا .. من أولئك الذين قصدناهم بخطوات واثقة .. معتقدين أنه لا خلاص لنا إلا بأيديهم !
وهنا .. نقف حائرين أمام حوادث الأيام وصروف الليالي
متسائلين : ما الخطب ؟ وأين المشكلة ؟ وما هو الحل ؟
إن طريقة تفكيرنا ونظرتنا إلى الأمور تشكل تحديا كبيرا، وعقبة كؤودا، وجب علينا اجتيازها بنجاح.. كي نصل إلى أهدافنا المنشودة.
فلننظر إلى أفكارنا التي لم تشهد النور وإلى مشاريعنا التي غرسناها في أرض بور
وإلى طريقتنا في تدبير الأمور
فلننظر في مسيرة حياتنا ولنفكر:
لعل الطريقة من بدايتها خطأ.. وربما باطل.. وما بني على باطل فهو باطل.. وما كان للقاعدة أن تكون قوية مادام أساسها مهترئا..
أو.. لعل الطريقة صحيحة إلا أن وقت تنفيذها غير مناسب.. فأثر خطأ اختيار الوقت في صحة الطريقة، فنتج عنها سوء فهم..
أو لعل الأمر من الأساس غير ضروري ... والاهتمام به هو الخطأ في حد ذاته..
قرأت يوما ما أبياتا حكيمة.. بقيت عالقة بذهني أتذكرها كلما طرق فكري خاطر كهذا.. فأجد الحق مع قائلها حين يقول:
ما لا يكون فلا يكون بحيلة ... أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته ... وأخو الجهالة دائما مغبون
غير أن ضعف الإنسان وعجلته التي جبل عليها وحرصه على تهدئة نفسه وإرضائها، أمور جعلته يقع في الكثير من الأخطاء التي يعض أصابعه ندما على مجرد تفكيره فيها لأول وهلة..
إن الأمر لصعب حقا.. حين يعيش المرء بمثل هذه النفس المضطربة.. دون ناصح مشفق يوقظ عقله النائم.. أو وازع ديني يذكره فضل الصبر وأجر الصابرين..أو قلب قوي.. يحيي فيه تلك العزيمة على مواجهة الصعاب والتصدي لها..
لازلت أتذكر نصيحة أحد مشايخنا الرحماء.. حين قال لنا يوما: من الخير لأحدكم إذا دعا.. أن يسأل ربه التدبير.. فيقول:
اللهم دبر لي.. فإني لا أحسن التدبير
اسألوا الله هذا السؤال ما دام أحدكم في مفترق الطرق ولم يختر لنفسه بعد سبيلا يسلكها.. أو شخصا يعيش معه.. أو عملا يعيش منه.. أو أرضا يحط فيها رحاله..
اللهم دبرلنا فإنا لا نحسن التدبير..
واختر لنا فإنا لا نحسن الاختيار..
والحمد لله رب العالمين.

زهيرة بودهان

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***

«الثـــورة الجزائريـــة : قضايـــا وآفـــاق» :

خارطـــة طريـــق للتنميـــة في الجزائر بعـــد الاستقـــلال..؟!

تقديم إسلام ساحلي

بين أيدينا اليوم كتاب تحت عنوان «**الثورة الجزائرية : قضايا وآفاق**» من تأليف المناضل الفرنسي صديق الثورة الجزائرية المعروف فرانسيس جانسون، وترجمه إلى العربية الأستاذ موسى زمولي وصدر عن منشورات «ليجوند».

يقع الكتاب في 240 صفحة من القطع المتوسط وينقسم إلى ثلاثة أجزاء بالإضافة إلى مقدمة وملحق بصور أرشيفية.

في تعليق للمترجم موسى زمولي قال فيه: «شعرت وأنا أقرأ وأترجم هذا الكتاب بأنني أمام عمل قيم على غاية من الأهمية بالنسبة لتقييم وضع الثورة الجزائرية سنة 1961 والقضايا الإستراتيجية التي كانت تنتظر الجزائر بعد الاستقلال، يمثل هذا المرجع النفيس ما يسمى حاليا بخارطة الطريق أو كتابا مدرسيا (manuel scolaire)، وللأسف -وأرجو أن أكون مخطئا- لعل بعض إطاراتنا الذين أوكلت إليهم بعد الاستقلال السياسي للجزائر، وطرحت أمامهم قضايا إستراتيجية عويصة وفريدة من نوعها، لم يطلعوا على محتوى هذا الكتاب، حيث كان سيسهل عليهم الخوض في قضايا مثل: ما نوع النظام الاقتصادي المناسب في الجزائر؟».

الجزء الأول تحت عنوان: «الأولويات الأساسية» وينقسم إلى أربعة فصول وهوامش.

الفصل الأول: يتناول قضية التخلف في الجزائر وعلاقته بالاستعمار، ويحدد مظاهر التخلف في عشر قضايا:

-1 إن المصادر الإنتاجية الجزائرية غير مستغلة كما يجب.

-2 الاقتصاد الجزائري مفكك، ومعنى ذلك أنه عرضة باستمرار لإيقاف عمليات التنمية، لأنه لا توجد قوة شرائية (أي لا وجود لسوق داخلية) ولا وجود لقوة شرائية لأنه لا توجد استثمارات (أي لا وجود لمناصب شغل بمرتبات) بعبارة أخرى لا تراكم لرأس مال.

وكل رؤوس الأموال الوحيدة التي تتراكم لا توجه للاستثمار المحلي.

-4 الدخل القومي الفردي: هو من أقل النسب في العالم.

-5 نسبة الوفيات لدى الأطفال مرتفعة جدا.

-6 سوء التغذية.

-7 نسبة الإنجاب مرتفعة.

-8 هيمنة كبيرة للقطاع الزراعي.

-9 مستوى التعليم غير كاف أبدا.

-10 استمرار اختلال التوازن بين السكان (السكان في ازدياد) والموارد المتوفرة (في ركود).

وتعالج بقية فصول الجزء الأول ظواهر التخلف بالتفصيل.

الجزء الثاني: وينقسم إلى أربعة فصول وهوامش وهو بعنوان: «الأولويات المنتظرة» ويطرح تصورات الحلول لمشاكل التخلف التي عالجها في الجزء الأول، ويمكن تلخيص ذلك بمخططات الإصلاح الزراعي وقضايا التصنيع وقضايا التخطيط وقضايا التكوين.

الجزء الثالث: وينقسم إلى فصلين وهوامش وهو بعنوان: «المساعدة الخارجية» ويتناول المساعدات اللازمة للنهوض باقتصاد الجزائر بعد استرجاع الاستقلال والتحرر من الاستعمار الفرنسي.

ويذكر المؤلف أنه لابد من الحصول على مساعدة فنية تتمثل في توفير المختصين والفنيين من فرنسا، لأن اللغة الأجنبية الأكثر شيوعا في الجزائر هي الفرنسية، كما أن هناك عددا من الناطقين بالفرنسية من أصل أوربي، يبدو بأنهم سيبقون في الجزائر -حسب افتراض المؤلف- وللتنبيه فقد ألف فرنسيس جانسون هذا الكتاب في سنة 1961 وصدر في 27 فيفري 1962 أي قبل استقلال الجزائر بحوالي 4 أشهر وقبل اتفاق وقف إطلاق النار بحوالي شهر.

الفصل الثاني: يركز على المساعدة المادية، أي حاجة الجزائر بعد الاستقلال إلى رؤوس أموال أجنبية، ويضم الكتاب أيضا آراء لبعض الجزائريين حول إعادة تنظيم قطاع الفلاحة وكذلك حول التصنيع، وهناك أيضا في الكتاب نص مؤثر عن تأبين فرنسيس جانسون للمناضل الراحل فرانس فانون.

يعتبر هذا الكتاب رغم مضي سنوات عديدة على تأليفه مرجعا تاريخيا واقتصاديا قيما عن تاريخ الجزائر وعن آفاق تنميتها بقلم فيلسوف إنساني متبصر وصحفي ملتزم انخرط بكل قناعة والتزام في صفوف النضال ضد النظام الاستعماري، ومن أجل نصرة مبادئ الحرية وحقوق الإنسان والعدالة والمساواة بين البشر، وهو المناضل المعروف فرنسيس جانسون الذي أنشأ «شبكة جانسون» الشهيرة، التي تكفلت بتمرير المال والوثائق وحتى الأسلحة في حقائب لمناضلي جبهة التحرير الوطني بين فرنسا وسويسرا وإسبانيا.

وقد ولد فرنسيس جانسون في 1922 بفرنسا، وتوفي في سنة 2009، أما مترجم الكتاب فهو الأستاذ موسى زمولي، وهو الباحث الجزائري الخبير في علوم الحاسوب وتقنيات المعلومات والاتصالات، وهو متمكن من عدة لغات منها العربية، الانجليزية، والفرنسية.

هذا الكتاب هو عمل مفيد، ودليل وفاء والتزام من المترجم لمن وقفوا مع الثورة الجزائرية وساندوها ماديا ومعنويا في وقت الشدة.

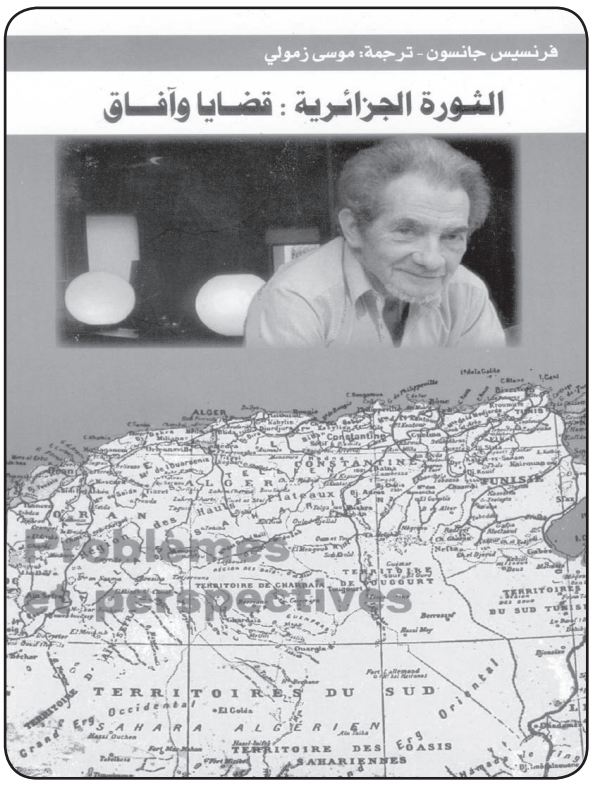

العلامـــــة عبـــد الســـلام السلطانـــي في كتـــاب

عرض: الأخضر رحموني

عن دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع صدر مؤخرا كتاب (**العلامة عبد السلام بن عبد الرحمن السلطاني : حياته وآثاره**) للأستاذ لحسن بن علجية.

الكتاب يقع في272 صفحة من الحجم المتوسط، وقد قسم إلى أربعة أبواب وملحقين.

جاء الكتاب للتعريف بأحد العلماء الجزائريين الذين أثنى على علمه مجموعة من العلماء منهم المشايخ عبد الحميد بن باديس وعلي مغربي وأحمد حماني ومحمد الصالح بن عتيق والدكتور أبو القاسم سعد الله خاصة وأن الشيخ عبد السلام السلطاني سليل أسرة ماجدة جمعت بين العلم والجهاد.

اعتمد المؤلف في بحثه على مجموعة من وثائق المترجم له التي احتفظ بها والده كدفتره الزيتوني وبعض قصائده ورسائله الخطية، إضافة إلى كتبه المطبوعة.

ضم الباب الأول من الكتاب تراجم بعض أعلام أسرة الشيخ عبد السلام السلطاني منهم:

- جد أبيه الشيخ الفقيه القاضي لخضر بن علي بن عوف (1800-1853) الذي بايع الحاج أحمد باي على الجهاد في سبيل الله عند التجائه إلى قبيلة أولاد سلطان أواخر سنة 1843، وقد قامت السلطات الفرنسية بإلقاء القبض عليه مع بعض رفاقه وتم نفيهم إلى جزيرة سان مارغريت في سنة 1846 وبها توفي ودفن.

- وجده الشيخ محمد بن لخضر (-1835 1917) الذي عرف عنه التقوى في السر والعلن وتجمع الروايات أنه ولي من أولياء الله الصالحين، وكان مهتما بتأثيث الكتاتيب القرآنية بالمنطقة، وشارك مع أفراد من أسرته في المقاومة الشعبية.

- ووالده الشيخ عبد الرحمن بن محمد السلطاني (-1865 1940) العالم الفقيه الذي رفض تلقيب السلطة الاستعمارية لأفراد أسرته بلقب ابن علجية، وكان يقوم بجمع التبرعات للمجاهدين الليبيين سنة 1911، كما ساهم في انتفاضة عين التوتة سنة 1916 بالأوراس بالتدبير والتخطيط، وبسبب هذه المشاركة قامت فرنسا بالقبض عليه رفقة أخيه البشير ونفيه إلى مدينة آفلو لمدة ثلاث سنوات، وبعدها ساهم في بناء مسجد عين التوتة، وكانت له علاقة متينة بأنصار الحركة الإصلاحية في الجزائر ورجالاتها.

- كما عرف بأخيه الشهيد عبد العزيز السلطاني (-1926 1957) أحد تلامذة معهد الزيتونة بتونس، وعند اندلاع الثورة المظفرة سنة 1954 توقف عن الدراسة والتحق بصفوف المجاهدين إلى أن سقط شهيدا من أجل الوطن.

وختم الباب بالتذكير بمعارك أولاد سلطان تحت قيادة الحاج أحمد باي ودور أسرة السلطاني فيها.

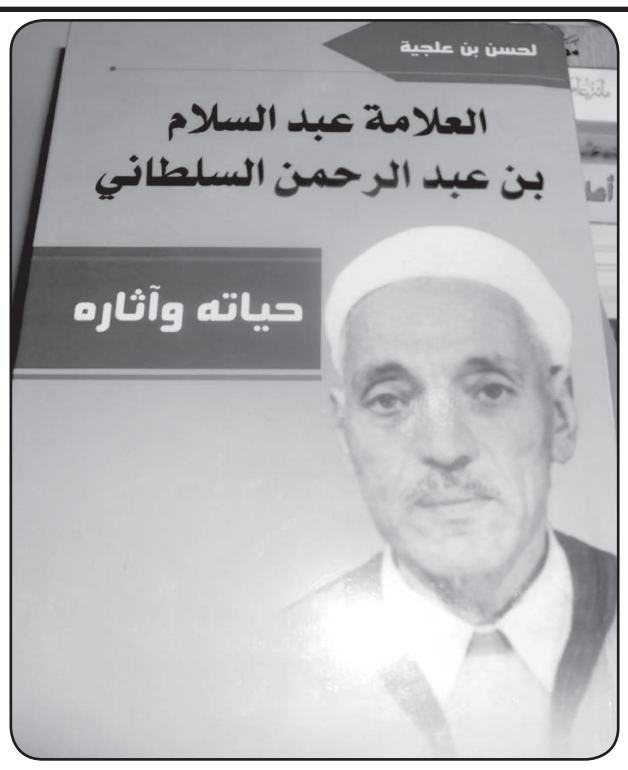

الباب الثاني خصصه الكاتب لحسن بن علجية للتعريف بالعلامة عبد السلام السلطاني (1896-1958) متوقفا عند أهم المحطات التاريخية في حياته، كدراسته بزاوية علي بن عمر بطولقة سنة 1913، ثم دراسته على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة من سنة 1916 إلى غاية سنة 1921.ثم مواصلته للدراسة بجامع الزيتونة بتونس سنة 1922 على يد مجموعة من المشايخ منهم: محمد الطاهر بن عاشور، محمد النخلي، عثمان بن الخوجة والصادق الشطي وغيرهم..إلى أن تحصل على شهادة التطويع سنة 1924..ومن زملائه في الدراسة بتونس الشيخ المؤرخ مبارك بن محمد الميلي والكاتب الشيخ محمد السعيد الزاهري. وبعد عودته إلى أرض الوطن انتصب للتدريس ببلدة برحال، وحين منع من التدريس بها قرر الرجوع إلى تونس، وبها عين مدرسا بالمدارس الدولية إلى وفاته سنة 1958.

قام المؤلف بنشر إجازات ومرويات الشيخ عبد السلام السلطاني منها : الكلام عن الإسناد وأهميته والكلام عن الإجازة.

الباب الثالث اهتم فيه الأستاذ لحسن بن علجية بتراجم المشايخ التونسيين المجيزين للعلامة عبد السلام السلطاني ومنهم: محمد الصادق النيفر - بلحسن النجار الشريف - محمد الصالح الجودي القيرواني - محمد الطاهر بن عاشور - محمد العلاني. ولأهمية محتوى هذه الإجازات قام بنشر نصوصها من أجل توثيقها والاستفادة من معلوماتها .

الباب الرابع احتوى على بعض قصائد ورسائل الشيخ السلطاني كنص القصيدة التي أنشدها عند توديع شيخه عبد الحميد بن باديس إثر مبارحته تونس، وقصيدته في رثاء شيخه العلامة محمد النخلي وقصيدته في تهنئة الشيخ محمد النجار بمناسبة تحصيله على نيشان الأنوار.ومراسلاته إلى العلامة أحمد تيمور باشا والمستشرق الفرنسي دومونيك لوسياني والشيخ ابن باديس والمؤرخ الجزائري مبارك الميلي.

في الباب الرابع توقف عنده الكاتب مطولا للتعريف بمؤلفات عبد السلام السلطاني وتحليلها خاصة كتابه النادر النفيس الموسوم بـ (فتح المالك في شرح شواهد منهج السالك) المشهور بشرح شواهد الأشموني، ذاكرا منهجه في شرحه للشواهد وبعض آرائه اللغوية والنحوية، مع العلم أن هذا الكتاب قد طبع في ثلاثة أجزاء عام 1928 بالمطبعة الأهلية بتونس.

وكذلك كتابه (تحفة الخليل في حل مشكلة من مختصر خليل) الذي طبع بالمطبعة الإسلامية بقسنطينة سنة 1925.

وكتابه شرح اللامية المجرادية الذي طبع بالمطبعة الفنية بتونس سنة 1929.

ختم الكتاب بملحقين، شمل الملحق الأول على تقييد رحلة النفي التي تعرض لها والد المترجم له الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد إلى مدينة آفلو بعد مشاركته في ثورة الأوراس سنة 1916.

أما الملحق الثاني فقد اهتم فيه بنشر مجموعة من الوثائق النادرة القيمة التي لها صلة بالبحث كالصور الخاصة بالأسرة والرسائل الخطية والإجازات وأغلفة الكتب المطبوعة.

للإشارة..فان المؤلف الأستاذ لحسن بن علجية من المهتمين بالتراث الجزائري خاصة جمع المخطوطات ويتجشم السفر والأتعاب من أجل الوصول إليها ولقاء العلماء والدارسين لتوثيق معلومة..نثني على عمله الجاد هذا، على أمل أن يكون حافزا قويا له لنشر درر ما تكتنزه مكتبته الخاصة من نفائس في المجال العلمي خاصة أعلام منطقة الأوراس والزيبان بمساعدة ومساهمة الهيآت الثقافية الوطنية.

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

مراسلات متواصلة من الإخوة رؤساء الشعب الولائية والبلدية حول إنجازات برامج مبرمجة وهذه بعضها :

ولاية قالمة :

راسلتنا الأخت صباح غموشي، عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء كعادتها، بتقرير عن الأنشطة التي تبرمج وتنجز على مستوى الولاية، وهذه بعضها:

المسلمين الجزائريين بأنشودة افتتاحية متميزة في نشاط متنوع نظمته إذاعة قالمة الجهوية، وأشرف عليه والي ولاية قالمة، بحضور السلطات المحلية وأطفال المدينة، صبيحة السبت 01 جوان 2013 بالمسرح البلدي.

وبعيدا عن برتوكولات الأنشطة الرسمية أبدع

بمناسبة اليوم العالمي للطفولة شارك رياحين روضة عبد الحميد ابن باديس لجمعية العلماء

أطفال الروضة في حفلهم الختامي التلقائي..

صبيحة الثلاثاء 04 جوان 2013، ابتداء بأذكار الصباح والنشيد الوطني ونشيد الجمعية شعب الجزائر مسلم..ثم القرآن الكريم من الأعلى إلى الناس.. وبعدها أناشيد ممتعة ومسرحية معبرة بعنوان (من حقي).. أبدعوا، أبدعوا، أبدعوا وتمتعوا، وختموها بتناول الحلويات والمشروبات الأكثر إمتاع لهم..

وبمناسبة اليوم العالمي للبيئة 05 جوان، وبدعوة من جمعية آفاق لتنمية الأنشطة الشبانية لولاية قالمة، شارك رياحين روضة « عبد الحميد بن باديس « في الفضاء الجميل الذي استغلته هذه الجمعية لتنظيم سوق خيرية (مجموعة ألعاب مسلية ومفيدة) لفائدة الأطفال..أمسية رائعة استمتع فيها الأطفال بأجمل الألعاب ليستفيدوا في الأخير بجوائز رمزية ويدربوا على نظافة المحيط برمي القاذورات في مكانها..حديقة الصنوبر التي تزينت من يومين بأجمل حلة وأنظفها كانت أجمل وأنظف وأروع بالأطفال من كل الأعمار..

★★★

ولاية تيبازة:

نظمت شعبة ولاية تيبازة بمشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية لقاءا احتفاليا لإحياء ذكرى وفاة الشيخ الجليل الأستاذ مشانتيل عبد القادر، الذي ترك بصماته بأعماله المشرفة في الأدب والتاريخ والدعوى، وبحضور جمع غفير من تلاميذ الأستاذ وزملائه، وبعض الكتاب والأدباء والشعراء الذين رافقوه وعرفوه، وفي الكلمات التي ألقيت، تحدث بعضهم عن خصاله وأعماله وإنجازاته، التي كانت مثالا حيا وعربونا لنضال يشهد له الجميع بذلك، وقد طلب الجميع في كلمتهم أن نجعل الأستاذ الجليل عبد القادر مشانتيل، قدوة لنا ونبراسا حتى نعطي الصورة الحقيقية للإنسان المثالي، الذي لا يندثر أثره ولا ينسى عمله، داعين الله تعالى أن يسكنه فردوسه، وينعمه مع الصديقين والنبيين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

ملاحظة: نصبت على مستوى بعض الشعب الولائية شعب بلدية، نشير إلى بعضها، ولكن حسب القانون الأساسي فشروعها رسميا في العمل بعد مؤتمر الجمعية الذي سيعلن عن تاريخه قريبا إن شاء الله.

★★★

ولاية تيندوف:

في زيارتنا الأخيرة إلى ولاية تيندوف، والتي تركت أثرها البالغ في نفوس التيندوفيين الأبطال، الذين وقفوا مرحبين بوفد جمعية العلماء، وفاتحين لهم ديارهم ومراكزهم ومساجدهم تكريما وإكراما.

وفي بيت قبيلة من قبائل تيندوف العريقة، وإمعانا في الكرم والوفادة الطيبة أنشد الأستاذ حمادينا عبد الرحمن إمام أستاذ بتيندوف، قصيدة ترحيب بوفد جمعية العلماء ننشرها كما هي دون تغيير:

يا عصبة للخير حلت بأرضنا
والله إن القلب في الله يهواكم
مرحى بمن رفع الله مقامهم
بالعلم والإخلاص تسمو سجاياكم
ثمانون حولا بل يزيد عطاؤكم
لا مال ولا جاه فالله يرعاكم
ظهرتم في وقت كاد يأفل نجمنا
فجهل وظلم داواهما مسعاكم
من للإسلام والعروبة غيركم
من للجهول وللأمي سواكم
هذا ابن باديس والبشير وغيرهم
من صفوة الأخيار تقفوا خطاكم
من قال للتاريخ قولا مفهما
شعب الجزائر مسلم بالعرب ناداكم
وضع الأمور في نصبها فتهيأت
ساح الجهاد فنال الشعب مناكم
أحيا العلوم بجمعة فتلألأت
زهر النجوم بأرضنا نشراكم
فاحفظ بفضلك يا إلهي أرضنا
هذا الثناء رجاؤنا في دعاكم.

وفي مسجد عبد الله بن الزبير بتيندوف، وبعد محاضرة بين العشاء والمغرب ألقاها الدكتور عبد الرزاق قسوم، وقف الأستاذ مصطفى بوشيبة إمام المسجد يشنف أسماعنا بأبيات:

فشمي النهار تطلع كل يوم
وشمسكم لا تطلع إلا كل عام
جزى الله عنا عبد الرزاق خيرا
من جميع الحاضرين من الأنام
قول صدق وحق دون ريب
قد علمتنا كيف نرقى في المقام

ولايـــــة الشلف

شعبة ولاية الشلف

محضر الإجتماع الموسّع لشعبة الجمعية بالشلف.

كما تم الإعلان عنه في العدد 656 من جريدة البصائر إنعقد يوم السبت 15 جوان 2013 بالمقر الولائي للشعبة بداية من الساعة التاسعة والنصف (09 :30) صباحا اجتماعًا موسعًا لشعبة الجمعية بالشلف ضم أعضاء المكتب الولائي ورؤساء الشعب البلدية أو من ينوب عنهم وكذا ممثلين عن فرعي الطلبة والنساء.

إذ حضر من المكتب الولائي ستة أعضاء من أصل أحد عشر عضوًا هو عدد أعضاء المكتب الولائي أي بنسبة 50 % + 1 مما يجعل الإجتماع قانونيًا والقرارات الصادرة عنه نافذة، أما المتغيبون الخمسة فقد كانت غيابات ثلاثة منهم مبررة، إذ أن اثنان منهم في مركز تصحيح شهادة البكالوريا، وثالثهم تغيب بسبب وفاة صهره، والثلاثة كلهم هاتفوا العضو المكّلف بالاتصال للاعتذار عن الحضور وتقديم المبرر، والعضوان الآخران لم يبررا غيابهما عن هذا الاجتماع.

أما الشعب البلدية فقد حضر منها خمسة عشر (15) شعبة الإجتماع إما بالحضور الشخصي للرئيس أو من ينوب عنه، وحضر طالبين اثنين ممثلين لفرع الطلبة وحضرت أربع أخوات عن فرع النساء.

انطلق الاجتماع بتلاوة مباركة من الشيخ الشاب محمد عجوط من شعبة بلدية الشلف ثم كانت الكلمة الافتتاحية ألقاها الشيخ الطيب امحمدي بوزينة تحت عنوان (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين).

عقب هذه الكلمة شرع الإخوة والأخوات في مناقشة جدول الأعمال الذي تضمن أربعة نقاط هي:

عرض حال الجمعية وواقعها بالشلف.

الأنشطة المبرمجة من طرف شعب الجمعية بمناسبتي الإجازة الصيفية وشهر رمضان المبارك.

ج. إنتداب أعضاء اللجنة التحضيرية للجمعية العامة الولائية.

د. نقاط أخرى يقترحها الحاضرون.

ناقش الحاضرون كل نقطة على حدة، حيث كانت البشارة في النقطة الأولى بحصول شعبة بلدية وادي سلي على قطعة أرض من أحد المحسنين مساحتها 65 م2 لتشييد مقر ومحضرة قرآنية عليها، والأمر نفسه مع شعبة بلدية بني حواء التي أعلن ممثلها في الاجتماع عن قرب التوصل إلى إبرام عقد شراء مقر للشعبة على مستوى بلدية بني حواء.

كما أنشأت شعبة بلدية بوقادير فرع حي لجمعية العلماء.

هذا إضافة إلى المدارس القرآنية الثلاثة بأم الدروع وسيدي عكاشة وبوقادير والتي تمارس نشاطها بإنتظام، وكذا اللقاء الأسبوعي كل جمعة الذي يجمع فيه الفرع النسوي بعض أبناء الحي المتواجد به المقر لتدارس أمور دينهم وربطهم بهذه الجمعية التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، والتي أثبتت الأيام أن من أراد أن يسيء إليها سيسيء إلى نفسه والشواهد التاريخية كثيرة.

ثم تم التذكير بالأنشطة العلمية والثقافية المنجزة خلال شهري أفريل وماي حيث تم تنظيم العديد من التظاهرات الثقافية والعلمية في القاعات والمساجد والجامعة والمؤسسات التربوية أطرتها شخصيات علمية محلية ووطنية، وكذا التواصل مع شعب ولائية أخرى في أنشطة أقامتها بمناسبات متعددة.

كما أن أحد المحسنين هو في سعي حثيث لتسوية قطعة أرضية مساحتها 140 م2 ليهبها للجمعية وسط مدينة الشلف، وهي في المرحلة الأخيرة من التسوية نسأل الله التوفيق.

وبخصوص قافلة الجزائر - غزة الثانية فاللجنة المكلفة بالإشراف على عملية الجمع تواصل عملها بانتظام ونثمن عاليًا تعاون السلطات الولائية مع الحملة الوطنية للقافلة، مع العلم أن اللجنة يرأسها الشيخ محمد بوعبيدة وبعضوية أربعة أعضاء منهم طبيبين وصيدلي والآخر إداري لأن القافلة الثانية هي قافلة طبية.

2. ولدى مناقشة الإخوة للنقطة الثانية من جدول الأعمال، والخاصة ببرمجة أنشطة خلال فصل الصيف ورمضان المبارك، اتفق الحضور جميعًا على المحافظة على السنة الحميدة التي بدأتها الجمعية منذ ثلاث سنوات والمتمثلة في برمجة حفلات تكريم للنجباء الأوائل في الإمتحانات الرسمية لنهاية السنة (الإبتدائي والمتوسط والبكالوريا)، على أن يتم اختيار الأوائل على مستوى كل بلدية وتتم عملية التكريم على تراب كل بلدية يتم فيها برمجة هذا التكريم.

- ومن الأنشطة التي حرص الإخوة والأخوات على المحافظة عليها في حدود إمكانيات كل شعبة هو قفة رمضان التي دأبت بعض الشعب البلدية على تنظيمها لصالح الفقراء والمساكين.

- كما ستتعاون الشعب مع الجهات المختصة في برمجة سلسلة دروس ومحاضرات خلال شهر رمضان المبارك على أن تبرمج في أوقات تتناسب وظروف الحر والصيام.

- أما بخصوص المخيمات الصيفية والتي كانت بعض الشعب البلدية تنظمها في السنوات الماضية فإنه تعذر ذلك هذه السنة لعدة ظروف، لكن أبقت الجمعية على التعاون مع بعض شعب الجمعية على المستوى الوطني التي تنظم مخيمات صيفية.

3. أما بالنسبة لموعد انعقاد الجمعية العامة الولائية لتجديد المكتب الولائي فقد تم التذكير بقرار الإجتماع الموسع يوم 23 مارس 2013 الداعي لعقد الجمعية العامة، وكذا باجتماع 01 ماي 2013 الذي سلمت فيه كل الشعب والفروع قائمة مندوبيها للجمعية العامة، حيث ونظرًا لتأخير موعد انعقاد المؤتمر الوطني إلى شهر سبتمبر فكذلك الشعبة الولائية سارت على نفس المسار وهو عقد الجمعية الولائية في شهر سبتمبر بعد انعقاد المؤتمر الوطني، ومن أجل جعل هذا الموعد مميزًا وناجحًا انتدب الحاضرون لجنة تحضيرية من ثلاثة عشر (13) عضوًا أوكلت لها مهمة الإعداد والتحضير الجيد لهذا الموعد الهام في حياة جمعية العلماء، حيث يتم تسليم أمانة هذه الجمعية الرسالية لمكتب جديد يواصل مسيرة الرواد والماهدون الأوائل عليهم من الله شآبيب الرحمة والرضوان، ويبقى المكتب الولائي الحالي ينسق العمل فقط لحين انعقاد الجمعية العامة، حيث بعد أن تستكمل هذه اللجنة عملها تعرضه قبل موعد انعقاد الجمعية العامة على الشعبة لنذهب إلى هذا الموعد ونحن مطمئنون إن شاء الله على خير جمعية أخرجت للناس.

هذه اللجنة تم اختيار الأخ مراد مفتاح من مكتب بلدية الشلف منسقًا لها، وأعضاؤها هم:

02 محمد بوعبيدة، 03 مراد قمومية، 04 عبد اللطيف عابد، 05 كريم بوكردين، 06 مصطفى مغزاوي، 07 محمد تنقب، 08 عبد الحليم حمداني، 09 بوزيان سعيدي، 10جمال قاسم، 11 محمد فلاح، 12 الطيب بوطيبة، 13 نعيمة حيرش، 14 الزهرة فيرولي.

هذه اللجنة منحت لها كل الصلاحيات من أجل إخراج الجمعية العامة إخراجًا جيدًا.

4. بعد استكمال مناقشة كل نقاط جدول الأعمال حيث كان للجميع حرية إبداء الرأي ومناقشة الرأي المخالف شعارنا في ذلك (إن الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية).

منحة الكلمة للجميع فتدخل العديد من الإخوة والأخوات بتدخلات تعبر عن الحرص على الجمعية ورسالتها، وكأني بهم يصغون للشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله لما قال موصيًا أبناء الجمعية (إن هذه الجمعية مثل الصابون الذي نتنظف به من أوساخنا فلا تدعوا الصابون يتوسخ).

في الأخير تم تسليم قائمة أعضاء الجمعية العامة لكل الشعب البلدية وكذا المكتب السابق والحالي، وهي قائمة تضم أعضاء المكتب الولائي السابق وكذا الحالي والأعضاء المؤسسون والهيئة الطلابية والهيئة النسوية وفق ما تنص عليه اللوائح الداخلية للجمعية.

وقبل الاختتام كان الكلمة الختامية للشيخ محمد بوعبيدة والذي دعا إلى ضرورة الحرص على مبدأي الفاعلية والرسالية والإرادة في اختيار أعضاء المكتب القادم إن شاء الله.

واختتمت الجلسة بتلاوة مباركة من أحد أئمة بلدية الشطية الشيخ محمد فلاح ليفترق الجميع على الساعة منتصف النهار (12 :00) وكلهم أمل في غد أفضل إن شاء الله.

وقد أختير لهذه الجمعية العامة القادمة شعار: (جدد العهد وجنبني الكلام فالإسلام دين العاملين).

عن المكتب الولائي: العضو المكلف بالإعلام والإتصال.

قسنطينـــة وقافلـــــة غـــــزة 2

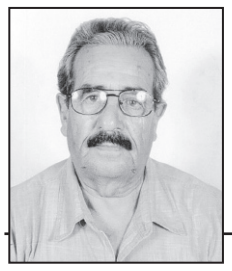

تغطية عضو الوفد زبير طوالبي (الثعالبي)

في إطار لقاءاتها الجهوية، تنقل أعضاء لجنة الإغاثة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الأسبوع الماضي، وبالتحديد يومي 20 و21 جمادى الآخرة 1434هـ الموافق لـ 30 و31 ماي 2013م، إلى مدينة قسنطينة، برئاسة الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء، ونائبه الدكتور عمار الطالبي رئيس لجنة الإغاثة، والأستاذ بن يونس آيت يونس نائب الرئيس أيضا، والأستاذ محمد الهادي الحسني، والأستاذ يحيى صاري عضو لجنة الإغاثة، وغيرهم، وبترحيب ودعوة من السلطات الولائية برئاسة السيد والي الولاية نور الدين بدوي، ورئيس ديوانه، وبترتيب وتنظيم شعبة العلماء المسلمين الجزائريين لولاية قسنطينة، وتنشيط الأستاذ مصطفى عبد الرحمن عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء، والأستاذ عبد العزيز شلي عضو الشعبة، وفيضل بوطالبي، وغيرهم.

كانت المبادرة إيجابية تمثلت في إعداد برنامج ثري بدأ يوم الخميس مساءاً، باللقاء مع الجماهير القسنطينية المؤمنة بقضية فلسطين، في مساجدها لتقديم دروس وعظية وتحسيسية بالمناسبة، والذين كانوا في المستوى المطلوب تجاوباً واستجابة، كما انتقل الأساتذة يوم الجمعة أيضا إلى المساجد لمواصلة عملية التحسيس للتبرع والتقدم إلى الله بالخير الذي رزقهم إياه للإخوة الغزاويين، علما أن العملية هذه المرة مرتبطة بالمساعدات الطبية اللازمة لمواصلة تفعيل «مستشفى الجزائر» الذي قدمته الجمعية أثناء قافلة غزة الأولى.

والحقيقة التي لاحظناها، أن الكثير من الإخوة القسنطينيين لبوا الدعوة وتجندوا لإنجاح العملية التي يتعين انطلاقها في الأسابيع المقبلة بحول الله.

ففي الاجتماع الذي انعقد بعد صلاة الجمعة في «فندق حسين» وبحضور رجال الأعمال لقسنطينة، رئيس الديوان للولاية، الذي ناب عن السيد الوالي الذي اعتذر لظروف قاهرة، تحدث الأساتذة عبد الرزاق قسوم، عمار الطالبي، بن يونس آيت سالم، بن عبد الرحمن مصطفى، يحيى صاري، وممثل كنفدرالية أرباب العمل، بحيث عبّر الجميع من الحاضرين عن استعدادهم لإنجاح العملية، لأنها سلوكية أخلاقية، تبرز مدى حرص الإسلام على مساعدة الإنسان المحتاج مهما كانت جنسيته، كما وعد مدير الديوان للولاية في كلمته بمساعدات قيّمة، وتسهيلات للعملية، وبرخصة لجمع التبرعات التي علمنا أنه وقع عليها السيد الوالي رسميا، لتبدأ العملية التبرعية يوم 14 جوان الحالي.

فشكراً لكل من ساهم في العملية.

وشكراً لسكان قسنطينة الذين ما فتئوا يقدمون الدليل تلو الآخر، على وطنيتهم وحسن إسلامهم، وتفانيهم في حب الخير وتعميمه.

وشكراً موصولا بكل تقدير إلى مديرية الشؤون الدينية التي رافقت الوفد والعملية في كل مراحلها تحت إشراف مديرها الأستاذ يوسف عزوزة.

وشكراً للشعبة الولائية، ولأعضاء جمعية العلماء على رأسهم الأستاذ مصطفى بن عبد الرحمن عضو المكتب الولائي، والأستاذ شيلي.

وشكراً للسيد رئيس المجلس الشعبي الولائي، الذي أبدى استعداده لمساعدة القافلة باسم المجلس الشعبي الولائي.

والله يوفق الجميع إلى ما فيه الخير والسداد.

تعـــزيـــة

انتقلت إلى رحمة الله تعالى السيدة **علاق فاطمة الزهراء** والدة زميلنا **مصطفى كروش**، المدير التقني بجريدة البصائر يوم 04 جوان 2013 على الساعة الثانية (02سا00) صباحا، عن عمر ناهز 74 سنة بالمستشفى الجامعي أسعد حساني ببني مسوس، وقد شيعت الجنازة بمقبرة بن مسوس بالعاصمة بعد صلاة الجنازة بمسجد الرحمة (خليفة بوخلفة) عقب صلاة الظهر.

وبهذه المناسبة الأليمة يقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأعضاء المكتب الوطني، وكل زملائه في جريدة البصائر بأصدق التعازي وخالص المواساة إلى مصطفى وكل أفراد أسرتي كروش وعلاق الكريمتين بالعاصمة وجيجل، سائلين الله عز وجل الرحمة والرضوان وأعالي الجنان للفقيدة، وجميل الصبر وجزيل الأجر لزوجها وكل أبنائها وذويها ومعارفها.

﴿ إنـــا لله وإنـــا إليـــه راجعـــون ﴾

شكـــر وعـرفـــــان

بمناسبة حصول مدرسة مسروق الجديدة بالرويسات على الريادة في امتحان التعليم الابتدائي على مستوى المقاطعة، يهنئ الأستاذ إبراهيم بن سامي مدير المدرسة كل الأستاذات العاملات بالمؤسسة، ويشكرهن على التفاني والجدية خصوصا معلمتي الخامسة، ويسأل الله لهن وللمدرسة مزيد نجاح وتوفيق، كما لا يفوته شكر وتهنئة جمعية الأولياء على مساعدتها ووقوفها الدائم.

وكل عام والمدرسة بخير

مدير المدرسة الأستاذ

إبراهيم بن سامي

سمـــــــوم الأفاعـــــــي الخفيـــــــة

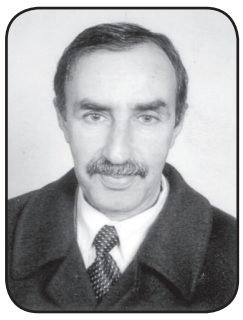

يقول »تيودور هيرزل thedor Herzl« مؤسس الصهيونية السياسية والأب الروحي لها في كتابه : (الدولة اليهودية) [إننا عندما ننحدر إلى القاع نصبح من البروليتاريا الثورية، ونصبح خداما للجماعات الثورية..ولكننا في الوقت نفسه عندما نقوى يقوى معنا نفوذ المال وسلطانه الجبار].

بقلم : عبد الكريم بوعمامة

يقصد هيرتزل بمجاهرته بهذا الكلام، إفهام الرأي العام العالمي، والذين هم في دواليب الحكم، أن اليهود أخطر من وباء الطاعون في جميع الأحوال، فهم خطرون عندما تشتد عليهم الأزمات فينقلبون إلى زعماء جماعة الاضطرابات والقلاقل والثورات، خطرون عندما يسيطرون على منابع الأموال وتصبح البنوك العالمية بين أيديهم، فتكون لهم القوة الفاعلة، ويصبح غيرهم يسير حسب أهوائهم ووفق إملاءاتهم.

لقد سيطر اليهود على العالم، وعلى الشعوب القوية والضعيفة، حتى صاروا بين أيديهم كبيادق رقعة الشطرنج، ينقلونهم من وضع إلى وضع، ومن حال إلى حال، ومن حرب إلى حرب، يفعلون بهم ما يفعل الجزار في ماشيته، من ذبح وسلخ وتسخير، وأصبحوا حربا ووبالا على العالم كله، وحسك في حلق البشرية جمعاء، يستخرجون سم الأفاعي من أنيابها ويدسونه في أرواح البشرية لتدميرها.

تناولهم القرآن الكريم من أربعة زوايا أساسية هي:

- نعمة الله عليهم، وأنهم فضلهم على العالمين في زمانهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب وجعلهم سادة وملوكا ونجّاهم من العذاب والغرق وتاب عليهم.
- جحودهم النعمة وكفرهم بها، رجع عليهم وبال العصيان.
- ثم فند المزاعم التي ادّعوها على الله والناس.
- بيّن موقفهم من الأنبياء وبيّن صفاتهم التي لا يمكن أن يقبلها أحد، وحذر المؤمنين من مكرهم، وخبثهم، ونفاقهم، وما يضمرونه في نفوسهم من المكر، والشر، والغدر، واللؤم، والخيانة والقبح، والجرائم، ونقض العهود والمواثيق، وطردهم الله من رحمته في قوله تعالى: {أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ} (البقرة آية 159). {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ} (المائدة: 64) ووصفهم بالبغض والعداوة والفساد في الأرض، واجتهادهم في الكيد بين المسلمين بالخصوص، والبشرية جمعاء، وسعيهم لإثارة الفتن بين الأمم والدول من يوم ما خلقهم الله على أديم هذه الأرض إلى يوم القيامة في قوله تعالى: {وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} (المائدة: 64).

ووصفتهم المسيحية بأبشع الصفات، حيث جاء في إنجيل متى (أصحاح 21 آية 33) قال لهم يسوع المسيح: [الحق أقول لكم إن العشارين(1) والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله لأن يوحنا جاءكم في طريق الحق فلم تؤمنوا به وأما العشارون والزواني فآمنوا به].

وفي (الإصحاح 23 من الآية 22 إلى آية 26)جاء فيه ما نصه:[فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء، فاملئوا أنتم مكيال آبائكم أيها الحيات أولاد الأفاعي، كيف تهربون من دينونة جهنم، لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتُطردون من مدينة إلى مدينة لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكرياء بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح].

ونعتهم في (الإصحاح 25) بأنهم على الضلالة حيث يقول: [اذهبوا نحو الخراف الضالة من بني إسرائيل].

ويدعو عليهم السيد المسيح بالويل فيقول: في(الأصحاح23 الآية 12) [الويل لكم أيها الكتبة والفرِّيسيِّين (2) والمراؤون تقفلون ملكوت السماء في وجوه الناس فلا أنتم تدخلون، ولا تدعون الداخلين يدخلون].

أصبح اليهود في العصر الحديث يحسُّون بعداء الشعوب لهم، خاصة وأنهم يشغلون وظائف غير شريفة وغير منتجة، لا حرمة لها في المجتمعات العالمية في كثير من الأحيان، مثل الربا، تجارة الرقيق، البغاء، السمسرة، إلى غير ذلك من الوظائف التي لا تنتج ولا تشرف صاحبها، ولذلك كان أعضاء الجماعة اليهودية يعتبرون أن كره المجتمع لهم هو كره أزلي لليهود، وبدؤوا يخططون لاحتواء هذه الشعوب والسيطرة عليها، وقد سيطروا فعلا على هذه الشعوب وهم الآن ينتقمون منها، بدءاً بالمسيحية العدو الأول لهم، والتي ذابت في البوتقة اليهودية والصهيونية، وأفسدوا أخلاق المسيحيين وقضوا على مشاعرهم وأحاسيسهم، وأصبحت أوروبا وأمريكا تسير حسب أهوائهم، لتغلغل اليهود في مؤسساتهم والسيطرة على المناصب السياسية الحساسة، وأصبحوا آلة للتدمير والتخريب، بعد ما قامت دولتهم على الإرهاب والاغتصاب والاحتلال والاغتيال والخيانة، وهم الآن ينفذون خطتهم للقضاء على الأجناس البشرية، بدءاً بالكيد للإسلام والمسلمين والتصفية العرقية للعرب الفلسطينيين، وتدمير الدول العربية واحدة تلْو أخرى، وإشعال نار الفتنة والحروب الطائفية فيها.

وقد جاء في كتاب الأستاذ فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي ((النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية.)). يقول فيه: جاء في البروتوكول الثاني عشر من حكماء صهيون قولهم:

- سنمتطي صهوة الصحافة وكبح جماحها.
- يجب أن لا يكون لأعدائنا وسائل صحفية يعبرون فيها عن آرائهم.
- لن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر علينا.
- ستكون لنا جرائد (صحف) شتى تؤيد الطوائف المختلفة، أرستقراطية وجمهورية وثورية بل وفضوية أيضا..!
- يجب أن نكون قادرين على إثارة عقل الشعب عند ما نريد..وتهدئته عند ما نريد..
- يجب أن نشجع ذوي السوابق الخُلقية على تولي المهام الصحفية الكبرى، وخاصة في الصحف المعارضة لنا، فإذا تبين لنا ظهور أي علامة للعصيان من أي منهم سارعنا فورا إلى الإعلان عن مخازيهم الخلقية التي نتستر عليها، وبذلك نقضي عليه ونجعله عبرة لغيره..

ويشير الكاتب: بأن جل وكالة الأنباء العالمية المشهورة في أيدي اليهود وهم يسيطرون عليها تماما منها وكالة الأنباء الأمريكية وهي: (أسوشيتدبريس) و(سكرايبس هوارد ينايتد بريس) و(أنترناشيونال نيوز سيرفيس) ثم تأتي (الوشنطن بوست) و(الديلي نيوز) و(النيويورك بوست) وتمتد يد الأخطبوط الصهيوني إلى الصحافة الفنية المتخصصة في الولايات المتحدة، كما نجحت الصهيونية في التسلل إلى عدد من المجلات العلمية المتخصصة واستغلتها لصالحها، كما أنهم يتمتعون بنفوذ سياسي واقتصادي واسع الأطراف في فرنسا، ويسيطرون سيطرة كاملة في وسائل الإعلام وخاصة الصحافة والقنوات الفضائية الرسمية، ومن أشهر المجلات اليهودية في فرنسا (نوفوكاييه) ومجلة (الدفاتير الجديدة) و(الإكس بريس) و(لوفيغارو) و(لوكوتديان). يقول أحد الكتاب الفرنسيين وهو: «فيرد ينال سيلين» في كتابه «المفسدون في الأرض»، «إن فرنسا أصبحت مستعمرة يهودية، ولم يعد لنا مجال للتفكير في التخلص من سادتنا اليهود».

وفي بريطانيا القاعدة الأساسية لليهود، تبرز صحيفة (التايمز) الأكثر رواجا والتي يملكها اليهودي البريطاني «روتشيلد» الذي بذل أموالا طائلة لتبقى هذه الصحيفة صهيونية خالصة هي و(الصنداي تايمز). أما البنوك في الدول الغربية والعالم كله فهي تحت سيطرة الأخطبوط الصهيوني (3).

المال ورجال الأعمال اليهود يسيِّرون غيرهم حسب أهوائهم، وهم الذين يصنعون القرارات والقوانين في العالم، ويصوغونهما حسب مصالحهم والمذاهب السياسية المؤيدة لهم وإن اختلفت مشاربها وأشكالها فالمقصد واحد هي المصالح، ولو أدى ذلك إلى الخراب المستعجل لبعض الدول، كما هو الحال في الدول العربية الآن، حيث (جعل الله بأسنا شديدا بيننا) وانقلبت «الآية» (نخرب بيوتنا بأيدينا وأيدي النصارى واليهود). لقد فعلت سموم الأفاعي الخفية فعلتها في الدول العربية، فأصابنا البلاء العظيم نتيجة لضعفنا ورِعونتنا وهواننا على الناس ((من يهن يسهل الهوان عليه)). أصبحنا جنودا لهم نأتمر بأوامرهم، ونتغنى بمفاخرهم، نهدم مجتمعنا بمعاولنا لكسب ودهم ورضاهم، نضرب بهم المثل الأسمى وهم يخططون لوأدنا أحياء، نحن المجرمون ونحن الضحايا، نحن الأغنياء ونحن الأغبياء، أموالنا بين أيديهم ونحن نستجديهم. قال: «صلى» ((ويل للعرب من شر قد اقترب))(4).

فأيّاً كانت دوافع القيام بهذا الدمار وهذا الخراب الوحشي، وأيّاً كانت مواقف واتجاهات المتسببين في هذه المأساة في الدول العربية، فإن هذا الدمار وهذا التخريب، والجرائم التي ترتكب باسم «الديمقراطية وحرية التعبير وحقوق الإنسان» لا تمت بصلة لديننا الحنيف ((كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ)) «حديث» (5). ومهما كانت الشعارات المرفوعة والحجج المتضرع بها، فإن هذه الانتهاكات وتهديد الناس بالعنف والقتل، لا يقبله الشرع والقوانين والعقل.

يقول الكاتب الكبير «جبران خليل جبران» في إحدى مقالاته: «قد أجمعت الدول الغربية على أن الأقطار العربية أصبحت كالقطيع الذي دخله الذئب وأضحت في حالة التشويش السياسي والإداري والنفسي وهذا التشويش مجلبة للدمار والخراب والاندثار».

فمستقبل هذه الدول يتوقف أساسا على ساستها ومن بيدهم القرار، لأن هذه الدول هي في طريق التأهب والنمو والتمدد، فمستقبلها بين يدي هؤلاء إن كانت لهم نيات حسنة وضمائر حية، قد استيقظت في نفوسهم بعد نوم طويل، وإذا كان حكام هذه الدول بعد المخاض العسير الذي هزهم، وبركان الثورات الذي دمر دولهم، لازالت قلوبهم متحجرة صلبة، من الصعب تغييرها لأنهم لا يريدون التغيير، قلوب غليظة فظة بدون مشاعير وأحاسيس تحركها إلى كل ما هو جميل، فسيجزون ما كانوا يعملون، ((على حسن الخاتمة يبكي العارفون)).

وكم من شجرة كانت في أرض قاحلة وغير ملائمة فإذا نقلتها إلى أرض خصبة ومشمسة ذبلت وماتت، هكذا ساسة العرب يريدون العمل في الظلمات والخفاء، وأصبحوا كما يقول المثل الشعبي عندنا: ((كالحبّة فَالْفُمْ حُكّهَا اسيل الدّمْ اتّخَلّهَا يَكْثَرْ الْهَمْ)).{فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}(الأنعام آية: 43).

إن الأقطار العربية الآن في حالة التشويش والبلبلة، والقلاقل الفكرية، والثورات التي جلبت الخراب والدمار، وبعضها في طريق الاندثار، كما وقع للعراق وليبيا، ومصر وتونس، واليمن وسوريا، وهلم جرا، والدول العربية الباقية وبالأخص «عرَّابة» الثورات، تطبل وتصفق وترقص فوق جراحها وتزمر لجنازتها وفقدان سيادتها وثقافتها وكرامتها، فالدول العربية موجودة على الخرائط فقط. أما في المحافل الدولية فليس لها كلام يسمع ولا قرار يشفع، (إن حضرت لم تعرف وإن غابت لم تفتقد) كما يقول المثل.

رب ضارة نافعة: (عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) فهذه الثورات وهذا التحطيم والتكسير، للبنية التحتية للدول العربية مع الأسف الشديد، ربما ينفع ويأتي بشيء جديد لأنه يبين ما كان خافيا في روح الأمة، ويبدل سياستها وغيبوبتها بالصحوة واليقظة، فالعواصف التي هزتها لا لاقتلاعها، بل لتكسير الأغصان اليابسة وتطهيرها من الأوراق الذابلة، والثمار الفاسدة الساقطة.

فتأثير القوة السياسية العالمية، أظهر في هذه الدول مجموعة من الشبيبة لها قوة الابتكار والتغيير، وفي ضمائرها أحلام تسعى إلى تحقيقها إن استطاعت أن تمهد السكة التي تسير عليها، والتي تكون ذات صبغة وطنية، مجردة من اختلاف الآراء، وتباين المنازع، وتناحر الطوائف، وصراع الأديان، فبهذا تكون هذه الحركة الشبابية الثورية، قد صنعت لنفسها ولأمتها نقلة نوعية للديمقراطية الحقيقية في الدول العربية، وأخرجتها من قواقعها المظلمة ومستنقعاتها الآسنة إلى بر الأمان ولو بعد حين.

كانت إحدى الصحف أو المجلات اللبنانية - لم أتذكر اسمها - في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، تكتب في مطلع الصفحة الأولى هذه العبارة: «اللهم افضحنا ولا تسترنا حتى يتبين الخبيث والطيب منا» وهذا حالنا..؟

الهوامش:

(1) العشَّارين: هم جباة الضرائب في وقت الرومان.

(2) الفـرِّيسيِّـين: هم طائفة من اليهود قامت في عهد المكَّابيين للدفاع عن الشريعة وصفاء الأديان دون الروح، لامهم المسيح بشدة على تزمتهم فكانوا في طليعة مقاومته.

(3) فؤاد بن سيد عبد الرحمان الرفاعي، (النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية.).

(4) عن أم المؤمنين زينب بنت جحش - منهل الواردين، شرح رياض الصالحين، للدكتور صبحي الصالح. «ص178»

(5) رواه الترميذي - منهل الواردين، شرح رياض الصالحين، للدكتور صبحي الصالح. «ص207».

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك

الاثنين 08 - 14 شعبان 1434 هـ /17 - 23 جوان 2013 العدد: 657 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الطاقات المهدورة في أمة مقهورة

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

من الكلمات الخالدة لشيخنا المرحوم محمد الغزالي أنه لو اجتمع أخبث استعمار عرفه التاريخ، وأعدى أعداء الأمة الإسلامية، وطلب منه أن يبذل أقصى جهد، ويقترح أدق برنامج لتخريب الأمة الإسلامية، لما وفق ليحقق عشر معشار ما فعلته وتفعله الأمة الإسلامية في نفسها.

وصدق شيخنا المفضال في هذه الرؤية، فالأمة الإسلامية التي تبلغ حوالي1/5 من سكان البشرية، وتقريبا3/1 الكرة الأرضية، تظنها شيئا ذال بال، وتظن أنها أمة فعلا هناك ما يوحدها ويجمعها، ويجعلها كما وصفها نبيها صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)، وقوله عليه الصلاة والسلام: (المسلمون تتكافؤ دماءهم يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على ما سواهم)، ولكن المتأمل الدقيق، والفاحص الخبير، سرعان ما يكتشف بأن وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم للأمة هو ما يجب أن يكون، وهو أوامر تشريعية يمكن أن تخالف وأن تتخلف، وقد خالف المسلمون هذه التوجيهات النبوية، والمبادئ الدينية، وأصبحوا طرائق قددا، ومللا ونحلا شتى، يستبيح بعضهم دماء بعض، وأموال بعض، وأعراض بعض، بل أصبحوا أرحم بأعدائهم منهم بإخوانهم، ولله در أبي حنيفة النعمان، الفقيه المجتهد، ومؤسس المذهب المعروف، وقد وقع في قبضة الخوارج الذين كانوا يستبيحون دماء وأعراض وأموال مخالفيهم، فسألوه من أنتم؟ فأجاب رحمه الله: نحن مشركون، فقال أمثل القوم من الخوارج، أجيروهم وأبلغوهم مأمنهم، وأسمعوهم كلام الله، ولو قال: نحن مسلمون موحدون لسفكوا دماءهم.

ولما يصبح دم المشرك أولى بالحفظ، وأكثر عصمة من دم المسلم الموحد، فهذا معناه طغيان الفكر الخارجي الذي هو بعيد كل البعد عن توجيهات الإسلام، وأحكام الدين، ومعناه أن الأمة أصبحت تستحق من العقوبات أقساها وأفظعها، عساها أن ترتدع وترعوي عن الضلال الذي شربت من كأسه إلى حد الثمالة، وعن الشرود الذي قطعت فيه أشواطا بعيدة، لقد أورد العلامة ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ}(الأنعام:65)، حديثا نبويا، هو جدير بالتأمل والتدبر، فعن شداد بن أوس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (..وإني سألت ربي عز وجل أن لا يهلك أمتي بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا فيهلكهم بعامة، وأن لا يلبسهم شيعا، وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض، فقال يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإني قد أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، ولا أسلط عليهم عدوا من سواهم فيهلكهم بعامة، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا وبعضهم يقتل بعضا وبعضهم يسبي بعضا) -والجملة الأخيرة في الحديث هي محل الشاهد وهي حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، وبعضهم يقتل بعضا وبعضهم يسبي بعضا- إذ وردت في الحديث كشرط يمنع عدم وجودها في المسلمين أن يهلكوا بسنة عامة، وأن يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستأصلهم، ويكون وجودها في المسلمين مؤشرا على استحقاقهم لهذا العذاب ونزوله بهم، وإن نظرة عجلى يلقيها المتتبع للحروب المشتعلة بين المسلمين اليوم يجد مصداق ما نقول، ويجد السياسة الخبيثة هي سيدة المواقف، ويجد التطرف هو السائد بدل الاعتدال، ولقد تملكني العجب، وأنا أتابع تصريحات كل من الشيخ يوسف القرضاوي، وحسن نصر الله، وعلي خامنئي..إلخ.

فالشيخ القرضاوي ينتقل من محاكمة سياسة إيران وحزب الله، إلى محاكمة الشيعة كطائفة وكتاريخ، ويكفر بكل ما كان يدعو إليه من التقريب بين السنة والشيعة، وإمكانية إيجاد أرضية مشتركة للعمل الإسلامي العام، ويرى بأن الشيعة أصبحوا أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى، وأن معركة الإسلام الفاصلة يجب أن تكون معهم لا مع غيرهم، ويأسف كل الأسف أنه دعم حزب الله في السابق ووقف معه في حربه ضد إسرائيل عام 2006، وكان الأولى بالشيخ أن يلعن إيران الدولة وسياستها في المنطقة، ومواقف حزب الله الأخيرة المخزية، من خلال التدخل السافر في الشأن السوري، ودعمه المطلق لنظام الأسد، بل ونقل جنده ومقاتليه إلى الداخل السوري، ومشاركتهم في القتل والتنكيل بأهالي القصير المساكين، ورفعهم للرايات السود على مساجد أهل السنة، المهورة بشعار يا حسين، مما يعطي البعد المذهبي لكل أفعاله وتصرفاته وهذا يحوله من حزب مقاومة إلى حزب مقاولة، يتصرف بالوكالة عن إيران، وينفذ تعليماتها وتوجهاتها السياسية في المنطقة، مما يفقده الدعم الشعبي، وتأييد الأمة له، أقول من حق الشيخ ومن ورائه الاتحاد العالمي لعلماء الإسلام أن يشتدوا في نقد إيران وحزب الله من حيث الموقف السياسي لكن أن تختلط عليهم الأوراق، وأن تضيع من أيديهم البوصلة فهذا غير مقبول.

وبالمقابل فإن إيران وتوابعها تكون واهمة إذا ظنت بأنها تستطيع أن تنفذ مشروعا مذهبيا تتبناه الأقلية على حساب الأكثرية وتكون واهمة إذا ظنت بأن رفعها شعار مقاومة إسرائيل يبرر لها كل ما تفعله في المنطقة، وتكون واهمة إذا ظن بأن اتهامها لكل من يخالفها في الفكر والسياسة بأنهم تكفيريون ووهابيون، ومنفذون للسياسة الأمريكية، بأن هذا ينطلي على عموم الأمة الإسلامية، وتكون واهمة إذا ظنت بأنها تستطيع أن تقنع أحدا بأن دعمها للنظام الأسدي هو دعم لخط المقاومة، فعلى إيران ومراجعها الشيعية العليا، وعلى مراجع السنة أن يراجعوا مواقفهم بما يرحم الأمة الإسلامية ولا يذبحها.

علمتني التجارب

نِعمُ اللَّه في السراءِ والضراءِ

الدكتور عبد الحليم قابة

أن من حكم الحكيم الخبير أن جعل نعمه وأفضاله ورحمته تتجلى في الشيء وضده، وفي الأمر ونقيضه، فترى -مثلا- أن الصحة نعمة والمرض أيضا نعمة، والغنى نعمة والفقر -أيضا- نعمة، والفراغ نعمة والشغل نعمة، وهكذا..

ولكن هذه النعم لا تكون كذلك إلا إذا تعامل الإنسان معها بما يحب المولى ويرضى، وبما تقتضيه من شكر وحقوق، فالصحة نعمة يتمتع بها صاحبها في الدنيا ويستعين بها على المراتب العلية في الآخرة.

كما أن المرض -أيضا- قد يكون نعمة على صاحبه في الدنيا لما يتطلبه من تغيير في ترتيب الأولويات والانصراف عن بعض الانشغالات، ولما يثمره من آثار اجتماعية وتآلفات أسرية.

كما أنه قد يكون نعمة عظيمة على صاحبه في الآخرة، لما يلزم عنه من مغفرة لذنوب الراضين الصابرين، وما يتحقق به من علو درجاتهم ودنو منازلهم، وكرامتهم عند مولاهم.

فسبحان من جعل الشيء وضده مظهرا من مظاهر رحمته، وسبحان من جعل الشيء الواحد نعمة ونقمة، ورتب على الأمر الواحد النجاة أو الهلاك، فعلى المرء العاقل أن يلحظ مرضاة المولى في كل أمر، وأن يتعامل مع المقادير بحسن التدابير، وأن يشكر عند المسرات ويصبر عند المضرات، وأن لا يغفل عن هذه الحكم العظيمة، وأن لا ينسى بأن الدنيا بما فيها دار ابتلاء، فليحاسب نفسه قبل الحساب وليعد لكل سؤال مرتقب الجواب.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

الدستور المقبل ومقومات الأمة

-06-

لاشك في أن اللسان في كل أمة حضارة له مكانته، مقوّما من مقوماتها، تتمثل فيه عبقريتها وطريقة تفكيرها، ووجدانها، وتصوراتها للأشياء، ويحمل خصائصها، وملامح حضارتها، وهو إنَيَتُها.

وإذا نظرنا إلى واقع هذا اللسان فيَ أمتنا، فإننا نندهش مما صار إليه من خلط، ومن اعوجاج، إن في المنطق وإن في المفردات والتراكيب، وما يزال أغلب الناس يرطنون بلغة لا هي عربية، ولا فرنسية، ولا مالطية أو إسبانية وإنما هي أمشاج من ذلك كله.

وأغرب من ذلك أن كثيرا من المسؤولين الذين يمثلون السيادة، والوطن في المحافل الدولية، وفي المنابر المحلية، يخاطبون الأجانب والمواطنين بلسان أجنبي، أخذنا استقلالنا منه منذ خمسين عاما طوالا، هذا ما نسمعه ونشاهده من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وأصبح ذلك من التقاليد التي تورث للجيل، وإن شئت قلنا للأجيال المقبلة، إن لم نجعل لذلك كله حدا.

تجد الولد في أسرته يرطن بهذه الرطانة يتلقاها من أمه وأسرته، والتلميذ في المدرسة يواصل هذه الطريقة في المدرسة، وهو وإن لقن العربية قراءة وكتابة فلا يلبث لسانه أن يرتد به إلى ما تلقاه من قبل وتعود عليه، وإذا ترقى إلى الثانوية وإلى الجامعة فلا نرى ترقية للسانه، ولا التخلي عن هذه الرطانة العجيبة إلا نادرا، وإذا قرأ نصا نطق به نطقا معوجا، لأنه لم يتعلم الطريقة الصحيحة في النطق، وإتقان مخارج الحروف في الابتداء، وبقي هذا الخلط، وسوء النطق عادة متمكنة في أغلب الأحوال.

وإذا رجعت إلى وسائل الإعلام المكتوبة تجد أخطاء في استعمال المفردات والتراكيب أعجب وأغرب، كانت الصحافة قديما والإذاعة أيضا تعتمد مصححين لما يكتب ويقرأ، ويدققون تدقيقا علميا، إلا أن السرعة اليوم والتهاون فيما يكتب قد صارا أمرا عاديا، كأن الصحافي معفو من الاستعمال الصحيح للغة ووضوح المعنى فنحن لا نطالبه بلغة راقية كلغة الجاحظ، وعبد الحميد الكاتب، وأبي حيان التوحيدي، وإنما نطالبه باستعمال أسلوب واضح سليم، ولغة مبسطة لا تعقيد فيها ولا إغراب.

إن المسؤولية تقع على الأسرة، وعلى المدرسة، أي على المنظومة التربوية، والقائمين عليها تدريسا، وإعدادا للكتب المدرسية، وللمناهج التربوية، وللمعلمين، والأساتذة، والمفتشين الذين يراقبون العملية التربوية، ويرتفعون بها، ويدفعون عنها كل اعوجاج، وسوء طريقة، لهذا كله ينبغي أن ينص في الدستور على المبادئ التي تضمن الالتزام باللسان الوطني في التعليم والإدارة والمؤسسات العامة وفي الخطاب بتطبيق قانون استعمال اللغة الوطنية، وأن يستعمل هذا اللسان القرآني وجوبا في التعليم العالي الذي ينتكس الطالب فيه، ويعجز عن الإدراك الصحيح للمفاهيم العلمية بلغة أجنبية، ينبو عنها فهمه، ويغمض في ذهنه كل ذلك، الأمر الذي يجعله مذبذبا لا يحسن لغته، ولا لغة غيره، ويصبح الطالب أحيانا ضحية لهذه الطريقة التي ترهقه، وتصيبه بسوء الفهم، وسوء التصور.

إننا نعلم أن هذا يقف وراءه من لا يرتضي استعمال هذا اللسان الوطني في العلوم التي يتلقاها الطالب في الجامعة، لمبررات مثل عدم توفر المصادر والمراجع والأساتذة الذين في استطاعتهم القيام بذلك، ولكن هل تبقى هذه المبررات قائمة بعد مضي خمسين عاما على الاستقلال، وهل هؤلاء الأستاذة لم يولدوا كلهم أو بعضهم في عهد الاستقلال، وتعلموا في المدارس الابتدائية والثانوية الجزائرية؟

اعتقد أن المسألة تحتاج إلى شيء من الجدية والهمة، وأن لا يبقى الأستاذ سجينا للغة أجنبية، لا يجتهد ولا يستقل ولا يبدع، ويميل إلى السهولة في استهلاك ما ينتجه غيره بلغته، ويقتصر عمله على ترداد ذلك وتكراره، وغني عن القول بأن العلوم اليوم ينتجها أصحاب اللغات الأخرى، وخاصة اللغة الإنجليزية، ولكن متى نبقى تابعين مستهلكين نميل إلى السهولة في هذا المجال والنقل، والترداد، لا نبذل جهدا في استعمال لساننا كي يعبر عن العلوم، واصطلاحاتها، ولا يبقى عاجزا عن ذلك عجزا يقتله، ويبعده عن الحياة.